



محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

الجزء الثالث

منشورات



وزارة الثقافة

محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

III

أنغام وأصداء

منشورات وزارة الثقافة

الأعمال الشعرية III أنغام وأصداء
الإيداع القانوني : 2006/1356
ردمك : 9-4074-0-9981
منشورات وزارة الثقافة 2006
سحب : مطبعة دار المناهل - 2006

إشارة

يُعد ديوان "أنغام وأصداء" أول ما نشر محمد الحلوي من شعره، إذ يعودُ ظهور الطبعة الأولى لهذا الديوان إلى سنة 1965. ومن ثم يقتضي أن يتصدّر الأعمال الشعرية بوصفه جزءها الأول. غير أن ذلك تعذر لاعتبار قانوني كانت وزارة الثقافة ستكتفي، في ضوئه، بإعادة طبع ديوان "شموع" وبجمع القصائد التي ظلت موزعة في الجرائد والمجلات، مؤجلةً بذلك إعادة طبع ديوان "أنغام وأصداء" وديوان "أوراق الخريف" إلى حين الحصول على حقوق إعادة الطبع. وهذا ما جعل الوزارة تقتصر، في البدء، على طبع ديوان "شموع" والانشغال بالقصائد التي لم يسبق أن ظهرت بين دفتي كتاب، صوّناً لها من الضياع. ولما تسنّى للوزارة إنجاز الإجراء القانوني لإعادة الطبع، كانت قد أنهت طبع الجزء الأول والثاني من الأعمال الشعرية، فارتأت إلحاق ديواني "أنغام وأصداء"، و"أوراق الخريف" بهذين الجزئين، على نحو يُوفّر للقارئ شعر محمد الحلوي مجموماً.

تقديم^(*)

يجتاز الشعر اليوم من حياته فترة دقيقة لم يعرفها منذ مئات السنين يوم أن كانت حياة الإنسان مبسطة لا أثر فيها للتعقيد، فقد أعشت العيون أضواء الحضارة الآلية، واشترأبت أعناق الإنسانية إلى اكتشاف المجاهيل واستبطان أغوار الكون وأبعاد الفضاء فتبدلت مشاعر الإنسان وأذهلته بهرجة الحياة المادية عن الاستمتاع بجمال الحياة والتخلي بمشاهدها ومجالها الغنية بالروعة والفتون، وتفقد هذا الإنسان نفسه فإذا هي في دوامة توشك أن تبتلعها وبحث عن قلبه فإذا هو في أرجوحة لا يعرف معها سكون ولا استقراراً. واستحال في زحمة هذه الحياة الآلية إلى آلة صماء يدور هو بنفسه معها لاهث الأنفاس معصوب العينين لا يحس أن في هذه الحياة من القيم والمشاعر ما يجب أن يفتح له قلبه ولا يدرك أن تنكره لهذه القيم الروحية يرجع به القهقري إلى عهوده الغابوية وينزل به إلى مستوى يفقد معه الإحساس بأنه إنسان... ولئن كان ما حققه في نطاق هذه الحياة من تقدم

* خص به محمد الحلوي الطبعة الأولى لديوان "أنغام وأصداء" الصادرة سنة 1965.

مادي وعلمي مدهشا وعظيما فإن ما خسره من جانبه الإنساني والروحي
خسارة لا يعادلها ما انتهى إليه من رقي وما حققه في ميادين العلم من
انتصار. فهل أجدى الإنسانية المادية ما حققته العلوم من معجزات ؟ وهل
استطاعت أن تجنب الإنسان ويلات الحروب المبيدة وتطرد عنه أشباحها ؟ أم
استطاعت أن تغذي روحه الجائعة وتسمو به عن سفاسف الحياة وأدناسها .
لعل الوقت حان - بعد أن تبين عجز هذه العلوم المادية وفشلها في إسعاد
البشرية - أن يسترجع الإنسان إنسانيته ويتعهد روحه بما يغذيها وينمي حب
الخير والجمال فيها ويومئذ يجد الإنسان نفسه التي ضل عنها ويرفع الشعر
رأسه من هذه المحنة التي يجتازها ويصبح الغذاء الروحي للإنسان والإشعاع
الذي يهدي النفوس ويهذبها وينمي فيها روح الفضيلة ويقومها :
ولولا خلال سنها الشعر ما درى

بناة المعالي كيف تبني المكارم

وما من شك في أن أرواحنا جائعة متطلعة في نهم إلى ما يغذيها ولن
تعثر على غذائها في المصارف والأبنك، ولا في المعامل وبين هزيم الآلات،
ولكن غذاءها في ارتوائها من الجمال وتحليقها في أجواء من الفن والصفاء
الروحي، غذاؤها في كل ما يذكرها بإنسانيتها ويرفعها بعيدا عن وثنية الآلة
وعبادة المادة، غذاؤها في رحيق زهر، وخرير نهر وإشراقة ثغر وباقة شعر يغني
لمواكب الإنسانية أهازيج الحب والصفاء، ويرفعها بألحانه إلى قدسية السماء .
وبعد فهذه "أنغام وأصداء"⁽¹⁾ أضعها اليوم بين يدي القارئ الكريم

(1) أنغامي التي كنت أجدو بها لنفسي في موكب هذه الحياة وأعوذ بها من اليأس إلى الأمل
الحبيب ومن الوحشة إلى أفق الأنس الرحيب فأجد فيها الطاقة المجددة للحياة وأستلهمها
فتهبني السلوى والعزاء، هي أنغام وأصداء لفترة كفاح شعب ماجد كسر القيود واسترجع
الحرية خلف ملكه المناضل الأول .

والفخر يملأ نفسي ويغمر جوانحي، لا لأنني أقدم له ديوان شعر ولا باقة زهر
ولكن لأنني تخطيت الحواجز وقهرت الموانع التي حالت بيني وبين إخراجها
من زمن بعيد وقد عز علي أن تبقى في الظلام وأن لا تجد يوماً يدا كريمة
تخرجها إلى النور بعد أن عبثت يد الزمان اللاهي بباقة شعري التي كنت
أستروح عطر زهراتها فلم يتسلم من غمرة الأحداث إلا هذه الحصيلة
المتواضعة، التي قامت بنشرها دار الأخ السلمي الذي بذل كل جهده في
إخراجها، فللأخ الكريم تقديري وتشكراتي، أما أنا فحسبي أن يكون في
نشري لهذه الحصيلة من شعري ما يحفز إخواني الآخرين لنشر إنتاجهم.
ولأن تضيء شمعة في الطريق خير بكثير من أن تلعن الظلام.

محمد الحلوي

ذكريات مجد(*)

شَاعِرَ الْغَيْدِ وَالْهَوَى مَا الَّذِي أَعَدَّ
 حَذَّتَ لِلْعِلْمِ وَالْهُدَى مِنْ مَعَانِي ؟
 حَطَمَ الْكَاسَ وَانْخَسِرَ النَّايَ لَا يَأْ
 سِرُّكَ سِحْرُ الْطَلَا وَسِحْرُ الْمَثَانِي
 وَأَنْتَ فِضْ كَالْهَزَارِ بَلَلَهُ الْقَطْ
 رُقَعْنِي فِي الرُّوضِ كَالْهَيْمَانِ
 غَنُّ فِي عَيْدِ (دُرَّةِ الْغَرْبِ) لَحْنًا
 غَبَّ قَرِيًّا مُعْطَرًا الْأَلْحَانِ
 يَغْمُرُ الْخَافِقِينَ طَيْبًا وَيَنْسَا
 بُ رَفِيقًا فِي مَسْمَعِ الْأَزْمَانِ
 هُوَ عَيْدٌ يُمَجِّدُ الشُّعْرَ فِيهِ
 مَشْعَلًا مِنْ مَشَاعِلِ الْعِرْقَانِ
 رَفَعَتْهُ أَنْثَى تُشْرِفُ حَوًّا
 وَيَزْهُو بِهَا بَنُو الْإِنْسَانِ

(*) أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي الْمَهْرَجَانِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُقِيمَ سَنَةَ 1961 بِمُنَاسَبَةِ مَرُورِ أَحَدِ عَشْرِ قَرْنٍ عَلَى تَأْسِيسِ جَامِعَةِ الْقُرُوبِينَ.

بَارَكْتُهُ يَدُ السَّمَاءِ فَشَا
 دَتُّهُ بِعَـزْمٍ يَفُورُ بِالإِيمَانِ
 وَأَقَامْتُهُ مَعْبَداً وَرِبَاطاً
 وَأَرِفَ الظِّلِّ فَارِعَ الْأَغْصَانِ
 فَجَبَّرْتُ أَرْضَهُ مَنَابِعَ تَجْجُرِي
 دَافِقَاتٍ كَذَائِبِ الْعِقْيانِ
 فَبَدَأَ جَنَّةً مُفْتُوحَةً الْأَبْ
 حَوَابٍ مَمْنُوحَةً الْقُطُوفِ الدَّوَانِي
 جَنَّةُ الْكَوْثَرَيْنِ لِلْعَقْلِ فِيهَا
 مُرْتَوَى مُثُلُ مُرْتَوَى الظُّمآنِ
 "لَمْ يَزَلْ مُنْذُ أَنْ... رَعَيْتُهُ يَدُ اللَّهِ
 بِهِ ضِيَاءٌ يَشِعُّ فِي الْأَكْوَانِ
 وَمَقَاماً مُقَدَّساً أَصْبَحَ الْحَجُّ
 إِلَيْهِ مِنْ غَالِيَاتِ الْأُمَانِي
 بَرَزَخٌ لِلْجَلَالِ فِيهِ جَمَالٌ
 غَارِقٌ فِي رَوَائِعِ الْفَنَانِ
 يَزَارُ الدَّهْرُ حَوْلَهُ وَهُوَ كَالْأَطْ
 لَسِ مُسْتَكْبِرٌ عَلَى الْحَدَثَانِ !
 قَدْ يَشِيْبُ الزَّمَانُ وَهُوَ وَلِيدٌ
 مِنْ شَبَابِ الْحَيَاةِ فِي رِيْعَانِ !



أَيُّ أُنْثَى تِلْكَ الَّتِي شَيِّدَتْ لِدُّ
 يَنْ وَالْعِلْمِ أَقْدَسَ الْبُنْيَانِ |
 رَفَعَتْ فَاسَّهَهَا تَشْقُ بِهِ الْأُ
 رُضَ وَفِي جَفْنِهَا دُمُوعُ افْتِنَانِ |
 تَنْقُلُ الصُّخْرَ لِلْبِنَا وَهِيَ تَتْلُو
 فِي خُشُوعٍ مَقَاطِعَ الْقُرْآنِ |
 أَيُّ أُنْثَى تِلْكَ الَّتِي اسْتَسَتْ لِدُّ
 بِهِ بَيْنَا كَمَسْجِدِ الرُّضْوَانِ |
 وَارَتْ لِلرُّجَالِ كَيْفَ تُشِيدُ الـ
 مَجْدَ - إِنْ شَاءَتْ - نَاعِمَاتِ الْبَنَانِ |



حَدَّثَنِي الْجِيلَ عَنْ مَآثِرِكَ الْغُرُ
 رِ وَقُصِّي رَوَائِعَ الْأَمْجَادِ |
 حَدَّثَنِي عَنْ مَوَاقِبِ الْعِلْمِ تَسْعَى
 زَاحِفَاتٍ إِلَى سَنَّاكِ الْهَادِي
 تَتَهَاوَى إِلَى رَحَابِكَ ظُمَايَ
 لُتُرَوِّي مِنْهَا النُّفُوسَ الصُّوَادِي
 وَجَدْتَ فِيكَ بِنْتُ يَغْرُبُ حِصْنًا
 مُشْمَخِرًا يَصُدُّ عَنْهَا الْعَوَادِي
 وَرَأَتْ فِي رَحَابِكَ الْفَيْحَ حَلَدَ
 قَنَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ زَاهِيَّاتِ نَوَادِي

لَمْ تَرَ الضُّيَّادُ قَبْلَهَا حَلَقَاتٍ
أَمْهَهَا الرَّاكِدُونَ مِنْ كُلِّ وَادِي
وَكُنَّا نِي بِالضُّيَّادِ فِي الْقُرُوبِ
مَنْ اسْتَعَادَتْ مَا ضَاعَ فِي بَغْدَادِ
يَوْمَ لَا مَرُوءًا تَلُودُ بِهِ الضُّيَّادُ
دَوْلَا حَافِظًا لِمَجْدِ الْبِلَادِ
يَوْمَ أَنْ كُنْتَ مَغْفِقًا لَانْطِلَاقِ الشُّدِّ
غَبَّ يَهْتَزُّ مِنْ رِصَاصِ الْأَعَادِي
تَحْضُنُ الشُّعْبَ وَهُوَ كَالْمَوْجِ يَغْلِي
حَقْدُهُ مِنْ حِمَايَةِ الْأَوْغَادِ
وَحِرَابُ الدُّخِيلِ نَحْوُكَ تُومِي
زَاحِفَاتٍ إِلَى مَقَرِّ الْجِهَادِ
كَمْ أَرِيقَتْ مِنَ الدَّمْسَاءِ عَلَى بَا
بِكَ يَا مَذْبَحَ الْفِدَاءِ الصُّيَّادِي
كُنْتَ نُورًا فَكَيْفَ صِيرْتَ عَلَى الْغَا
صَبَّ نَارًا. يَا مُلْتَقَى الْأَضْدَادِ
ذَاقَ مِنْكَ الْمَرَائِرَ السُّوْدَ أَيُّهَا
مَا وَالْبَسِيتِيهِ ثِيَابَ الْحِدَادِ
إِنْ تَكُونِي قَدْ حَارَبْتِكَ فَرَنْسَا
وَتَجَرَّعْتَ ظُلْمَهَا فِي عِنَادِ

وَتَخَلَّفْتُ فِي الطَّرِيقِ عَنِ الرُّكْبِ
 سَبَّ لِفَرْطِ الْعَنَاءِ وَالْإِجْهَادِ
 فَاطْمَئِنِّي فَقَدْ أَظْلَكَ عَهْدُ
 ذَهَبِي مُعْطَرُ الْأَبْرَادِ
 قَدْ طَرَدْنَا الدُّخِيلَ وَهُوَ مَهِينُ
 وَتَوَلَّى الْأَخْرَارُ حُكْمَ الْبِلَادِ
 سَوْفَ يَبْنُونَ مَا أَضَاعَتْ فَرَنْسَا
 وَأَضَاعَتْ عَنَّا صِرُ الْإِفْسَادِ
 ذَكَّرِي مَنْ نَسُوكَ أَنْكَ أُمُّ
 بَرَّةٌ رَغْمَ جَفْوَةِ الْأَوْلَادِ



أُتْرَى يُنْكِرُونَ فَضْلَكَ وَهُوَ الشَّ
 مْسُ أَوْ يُنْكِرُونَ ذَاكَ الْبَلَاءِ
 أُرَاهُمْ يَغْمَوْنَ عَنْكَ ؟ وَقَدْ قُتُّ
 حَتَّ مِنْهُمْ بَصَائِرُ عُمَيَّاءَ ؟
 وَرَفَعْتَ الْعِيقَالَ عَنِ الْأُسْنِ خُرُ
 سٍ وَلَوْلَاكَ لَمْ تَزَلْ خُرْسَاءَ
 وَهَدَيْتِ الْمُحْسَنَاتِ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ
 هِ وَقَدْ كَانَ نَاقَةَ عَشُورَاءَ
 لَا تَهْوُونِي إِذَا الزَّمَانُ تَحَدَّى
 كِ بِشَرٍّ وَتَازَعِيهِ الْبَقَاءُ

لَا تَخَافِي أَنْ يَسْتَحِيلَ ثَنَاءُ الْقَوِّ
 مِ أَوْ عَطْفُهُمْ عَلَيْكَ رِثَاءُ
 إِنَّ فِي عَهْدِكَ الْمَجِيدِ وَفِي الْحَا
 ضِرِّ عِزًّا يَهْزُنَا خُيَلَاءُ
 □ □ □
 عِيدُكَ الْيَوْمَ لِلْعُرُوبَةِ وَالضُّمَّا
 دِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ أَكْبَرُ عِيدِ
 عِيدُكَ الْيَوْمَ فَاصِلٌ بَيْنَ عَهْدِ
 مُكْفَهَرٍ وَبَيْنَ فَجْرٍ وَلِيدِ
 قِصَّةُ الْعِلْمِ وَالْبُطُولَةِ فِي شَعْرِ
 بٍ غَرِيقٍ فِي الْعِلْمِ شَهْمٌ مَجِيدِ
 نَظَمَتْهَا يَدُ الْحَيَاةِ عُقُوداً
 ثُمَّ حَلَّتْ بِهِنَّ أَكْثَرُ جِيدِ
 لَوْ تَغْنَى الزَّمَانُ يَوْمَ مَا لَكَانَتْ
 فِي رِكَابِ الزَّمَانِ أَحْلَى نَشِيدِ
 حَوْمَ الشُّعْرِ فِي سَمَائِكَ نَشِوَا
 نَ رَخِيمَ الْأَنْغَامِ وَالْتِفْرِيدِ
 قَابِساً مِنْ سَنَّاكَ أَقْدَسَ لَحْنِ
 أَنْتَ طُغْرَاؤُهُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ
 فَاسْلَمِي لِلْإِسْلَامِ حِصْناً وَلِلضُّمَّا
 دِ مَلَاذاً وَابْقِي لِعُمُرٍ مَدِيدِ

أَنَا لَوْلَاكَ مَا عَرَفْتُ إِلَى اللَّهِ
 بِطَرِيقِي وَلَا اتَّبَعْتُ نَبِيًّا
 أَمَا لَوْلَاكَ كُنْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ
 سِيرَ رَبِّي وَكُنْتُ أَكْثَرَ غَيًّا
 أَمَا لَوْلَاكَ عِشْتُ فِي ظُلُمَاتٍ
 هَائِمًا لَا ضِيَاءَ بَيْنَ يَدَيَّ



نداء

يَا أَخِي نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ عَلَى رَغْبٍ
 سَمِ هَوَانَا وَأَنْفِينَا أَخْ—وَانِ
 نَحْنُ فِي زُورَقٍ تَقْ—اذْقُوهُ الْمَوْتُ
 جُ عَ—سِدِيمِ الشُّرَاعِ وَالرُّبَانِ
 فِي ظَلَامٍ كَالْمَوْجِ ادْعُوهُ فَلَا تَسُدْ
 مَعَ صَوْتِي وَأَشْتَتِي هِيَ أَنْ تَرَانِي
 ضَاعَ مِنِّي الْمِجْدَافُ وَأَمْتَلَأُ الزُّوْ
 رَقُ مَاءٍ وَلَجٌ فِي الْخَفَقَانِ
 فَتَعَاوَنُ مَعِي لِنَجْدِفَ بِالْأَيْدِ
 بِيْدِي فَنُرْسِي عَلَى جَنَاحِ الْأَمَانِ
 لَا تَكِلْنِي وَنَحْنُ فِي عَالَمِ الْآهْ
 حَوَالِ غُرْقِي نَخُوضُ فِي أَشْجَانِ
 لِمَ نَحْيَا عَلَى اخْتِلَافٍ وَتَسْعَى
 فِي افْتِرَاقٍ كَأَنَّنا ضِدَّانِ ؟
 لِمَ نُذَكِّي أَجِيحَ نَارٍ فَنُصْـلَا
 هَا كَأَنَّنا مِنْ عَابِدِي النُّيرَانِ ؟

لِمَ نَبْنِي وَنَحْنُ نَهْنِدُ جَنَّا
 تِ مِنَ الْفَنِّ رَائِعَاتِ الْبَيَانِ ؟
 لِمَ نَبْكِي وَفِي الطَّبِيعَةِ سِحْرٌ
 وَجَمَالٌ وَصَبُورَةٌ وَأَغْنَانِي ؟
 فِي السَّمَاءِ الزُّرْقَاءِ سَلَوَى وَفِي الرُّ
 وَضِ أَنْيَسٌ وَفِي قُتُونِ الْغَوَانِي
 كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ حُلُوٌّ جَمِيلٌ
 يَتَغَنَّى بِأَطْيَبِ الْأَلْحَانِ
 فَارْقِعِ النَّايَ يَا أَخِي وَأَشْدُ لَحْنًا
 عَبَقَرِيًّا يَهْزُ مِنْ أَرْكَانِي
 عَنْ لَحْنِ الصُّفَاءِ وَالسَّلَامِ وَالْحُ
 سْبِ وَزُفِّ الْبُشْرِ بِكُلِّ مَكَانِ
 ثُمَّ ضَعْ فِي يَدِي يَدَيْكَ فَـبِإِنَّا
 هَاهُنَا رَغَمَ أَنْفِنَا أَخْـوَانِ
 نَحْنُ أَبْنَاءُ وَالِدٍ جَرَعَ اللَّذْ
 ةَ سُمَمًا مِنْ نَاضِرَاتِ الْجِنَانِ
 أَغْضَبَ اللَّهَ لَاهِيًا قَتَّهََاوَى
 عَنْ خُلُودٍ إِلَى وَجُودٍ قَانِ
 فَعَلَى مَا نَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْ
 يَا ذُنَابًا فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ !

وَلَمَّاذَا نَهَيْجُ شَوْقاً إِلَى الْحَرِّ
 ب نُعَانِي مِنْ نَارِهَا مَا نَعَانِي ا
 نَتَسَاقَى كَأْسَ الصُّدَاقَةِ وَالْحُ
 بُّ بِأَيْدِي مُنْضَرَّجَاتِ الْبَنَانِ
 أَكْذَا اخْتَارَ أَنْ يَعِيشَ بَنُو الدُّنْ
 يَا وَقُوداً يُضِيءُ رُكْبَ الزَّمَانِ ا
 يَتَفَانُونَ كَيَّ يَعِيشُوا فَيَفْنُوا
 نَ ضَحَايَا مَطَامِعٍ وَأَمْسَانِي
 يَا غَلِيظَ الطَّبَاعِ يَا سَافِلَ الْأَطْ
 مَاعِ يَا عَارَ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
 إِلَهْذَا أَخِي أَتَيْتَ إِلَى الدُّنْ
 يَا ا أَهْذِي رِسَالَةَ الْإِنْسِيَانِ ؟
 أَيْنَ صَوْتُ الضَّمِيرِ ا وَلَّى وَأَيْنَ الدُّ
 يَنْ أَوْدَى يَا ضُيْعَةَ الْأَدْيَانِ
 يَا أَخِي نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ عَلَى رَغْمِ
 هَوَانَا وَأَنْفِنَا أَخْوَانِ
 لِمَ نَحْيَا عَلَى اخْتِلَافٍ وَتَسْعَى
 لَأَفْتِرَاقٍ كَأَنَّنا ضِدَّانِ ا



سَابِحَة

يَا عَشَايَا الْإِيكَ وَالْفَيْدُ عَلَى
 بُسْطِ خَضِرَاءَ رُقُفٍ نَدَاهَا
 حَالِمَاتٍ دَاعَبَتْ أَجْفَانَهَا
 سِنَّةُ الْحُبِّ وَهَامَتْ فِي رُؤَاهَا
 هَا هُنَا إِلْفٌ يُنَاجِي إِلْفَهُ
 وَهُنَا تَخْلُوفَتَاةٌ بِفَتَاهَا
 وَعَلَى الْجَدُولِ نَامَتْ غَمَادَةٌ
 طُفْنٌ كَالْهَالَةِ مِنْ حَوْلِ سَنَاهَا
 يَا هَنَاءَ الْجَدُولِ الْغَافِي إِذَا
 خَطَرَتْ فَوْقَ مَسَارِيهِ يَدَاهَا
 لَوْ أَصَاخَتْ سَمِعَتْ أَنَاتَهُ
 تَحْمِلُ الْأَنْسَامُ خَفَقَاتِ صَدَاهَا
 جُنْتُ الْبِرْكَةِ لَمَّا طَفَرَتْ
 وَمَشَتْ تَسْعَى إِلَيْهَا ضَفَّتَاهَا
 مَنْ رَأَاهَا وَهِيَ تَحْتَ الْمَاءِ لَمْ
 تَبْدُ لِلْأَعْيُنِ إِلَّا مُقْلَتَاهَا

أَبْصَرَ الْفِئْتَنَةَ فِي مَنْبَعِهَا
 وَرَأَى الرُّوعَةَ تَعْدُو مُنْتَهَاهَا
 أَسْلَسَ الْمَاءُ لَهَا فَنَسَابَ فِي
 رُقَّةٍ مُنْدَفِعاً حَسْبَ هَوَاهَا
 كُلَّمَا ضَمَّتْ يَدَاهَا وَجْهَهُ
 ضَمَّهَا ضَمًّا رَفِيقاً وَاحْتَوَاهَا
 وَمَشَتْ وَالْمَاءُ مَشْبُوبُ الْهَوَى
 ظَامِيٌ تَلْتِمُ أَفْـوََاهُهُ فَنَاهَا
 زَعَمُوا أَنَّ لَمَاهَا مَنَهْلِي
 كَذَّبُوا - وَالرَّيْفُ - مَا ذُقْتُ لَمَاهَا
 غَيْرَ أَنِّي كُلَّمَا أَبْصَرْتُهَا
 طَافَ قَلْبِي حَوْلَهَا يَرْغَى خُطَاهَا
 وَإِذَا أَبْصَرْتُهَا سَابَحَةً
 تَغْمُرُ الْمَاءَ حَنَاناً صِحْتُ وَأَهَا
 طَلَعَتْ كَالصُّبْحِ إِشْرَاقُتُهَا
 وَقَدْ يُسْكِرُ مَرَاهُ الشُّفَّاهَا
 قَسَمًا بِالْبُسْطِ الْخَضِرِ وَمَا
 رَتَعَتْ فَوْقَ نَدَاهَا قَدَمَاهَا
 وَبِتِلْكَ الْأَمْسِيَّاتِ الْبَيْضِ فِي
 عَرَصَاتِ الْحُبِّ مَعْسُولاً جَنَاهَا

وَبِتَّاجِ الشُّعْرِ الدَّاجِي عَلَى
 عَرْشِهِ الْفَارِقِ فِي قَيْضِ سَنَاهَا
 وَبِجِيدِ الْمَرْمَرِ الزَّاهِي وَمَا
 أَطْلَعَتْ مِنْ ثَمَرَاتِ جَنَّتَاهَا
 لَمْ تَكُنْ فِي الصُّيْفِ إِلَّا فِتْنَةً
 ضَائِعُ الْعُمُرِ وَلَوْ لَا يَرَاهَا



ميلاد الزهور

حَيُّ يَا شَاعِرُ مِيلَادَ الزُّهُورِ
 حَيُّ عَرْشِ الْحُبِّ فِي قَلْبِ الْعُصُورِ
 وَأَمْزَجَ اللَّحْنَ بِأَنْفَاسِ الْعُطُورِ
 صَافِيَا كَأَجْدَوْلِ الْغَافِي الطُّيُورِ
 صُغْ مِنَ الزُّهْرِ أَكْثَالَ لَيْلِ شُعُورِ
 دَافِقٍ مِنْ قَرْحَةِ الزُّهْرِ يَفُورِ
 فِي وَرَيْقَاتِ نَدِيَّاتِ الصُّدُورِ
 تَشْتَهِي تَقْبِيلَ مَجْلَاهَا الثُّغُورِ
 وَأَشْدُّ مِلءَ الْكَوْنِ فَالْكَوْنُ فَخُورِ
 أَنْ يَسِيرَ الشُّعْرُ فِي رَكْبِ الزُّهُورِ
 وَأَغْتَنِمَ مِنْ عَيْشِكَ الصُّفُوفَ الْوَدِيعِ
 إِنَّمَا الشُّعَاعُ عَرُّ دُنْيَاهُ الرُّبِيعِ
 أَرْقِصَ الْكَوْنُ شَجِي النُّعْمِ
 سَارِيَا يَقْطُرُ مِنْ كُلِّ قَمِ
 دَغْدَغَتُهُ هَبَّةً مِنْ نَسَمِ
 قُدْسِي فَصَحَا مِنْ حُلْمِ

وَرَأَى الْأَرْضَ اسْتَحَالَتْ جَنَّةً
تَتَهَادَى فِي شُهُورٍ حُرُمٍ
أَتَرَاهَا جَنَّةً أَمْ سُلُوءَةً
عَنْ قَرَارِيسِ إِبِينَا آدَمَ
أُبَدَعَتْ تُصَوِّرُهَا الْغَالِي يَدُ
تُلْهِمُ الْفَنَّانَ مَا لَمْ يُلْهِمُ
لِدُمَى الْفِئْتَنَةِ فِيهَا مَوْلِدُ
طَافِحُ الْبَهْجَةِ زَاهِي الْمَوْسِمِ
فِئْتَنَةٌ خَالِمَةٌ فِي سُنْدُسٍ
خَضِيلُ الْمَلَمَسِ أَوْ فِي بُرْعُمِ
وَشُعَاعُ غَامِرٍ مِنْ قَبَسِ
أَزَلِي شَعٍّ مُنْذُ الْقِيَامِ
هَبَطَتْ وَالْكَوْنُ غَشَّاهُ الْمَسَا
فَأَطَاخَتْ بِالظُّلَامِ الْمُغْتَمِ
خَلَفَتْ فِيهِ الْأَغْنَانِي مِنْ أَسَى
وَبَنَتْ أَعْرَاسَهُ مِنْ مَائِمِ



يَا لَزْهَارِ الرِّيَاضِ الْحَالِمَةِ
وَالنَّدَى يَغْمُرُهَا زَهْرًا وَسَاقًا
زَارَهَا فِي اللَّيْلِ سَكْرَى نَائِمَةٍ
فَارْتَوَى مِنْهَا ارْتِشَافًا وَاعْتِنَاقًا

وَتَلَا الضُّوءُ فِي رَحْبِ الْفَضَا
وَتَعَالَى فَاَفَاقَتْ وَأَفَاقَا
وَهُوَ أَسْوَأُ عَلَى لَيْلٍ مَضَى
وَكُؤُوسَاتٍ تَمْلَأُهَا دِهَاقَا
وَصَحَتْ وَالنُّومُ فِي أَجْفَانِهَا
يَتَحَدَّاهَا فَتَزْدَادُ انْطِبَاقَا
فَكَانَ النَّوْمُ مِنْ أَخْذَانِهَا
فَهُوَ مُضْنَى الْقَلْبِ لَا يَقْوَى الْفِرَاقَا
وَتَهَاوَى الطَّلُ يُجْرِي أَدْمَعَا
مِنْ مَآقٍ قَدْ أَبَتْ إِلَّا انْطِلَاقَا
وَتَقَاوَتْ ثُمَّ مَدَّتْ أَذْرُعَا
لِفَرَاشَاتٍ فَضَمَّتْهَا اشْتِيَاقَا
يَا شِعَارَ الْمَجْدِ يَا رَمَزَ الْوَقَاءِ
يَا حَبِيبَ النَّفْسِ اغْرَاسَا وَبَاقَا
أَنْتَ لَوْلَاكَ لَمَّا طَابَ لِقَاءُ
وَلَا ضَحَى الْكَوْنُ سِجْنًا كُنْ يُطَاقَا



وَأَشْدَاهَا بَيْنَ أَنْسَامِ الْأَصِيلِ
فِي ظِلَالِ الدُّوْحِ أَوْ حَوْلِ الْغَدِيرِ
عِطْرُهَا الْفَوَاحُ فِي كُلِّ مَسِيلِ
تَنْتَشِي الْأَجْوَاءُ مِنْهُ بِالْعَبِيرِ

فِي عَرِيشِ حَالِمٍ أَوْ زَوْرَقٍ
 مُرْعَشِ الْمَجْدَافِ خَفَاقِ الْمَسِيرِ
 فِي سَنَا صُبْحِ غَرِيْقٍ أَزْرَقِ
 أَوْ مَسَاءِ غَائِمِ الْآفَقِ مَطِيرِ
 مَا شَذَى الْأَزْهَارِ إِلَّا آهَةٌ
 صَعْدَتْهَا دَغْدَغَتْ كُلُّ ضَمِيرِ
 حَمَلَتْ أَصْدَاءَهَا أَجْنَحَةً
 مِنْ ضِيَاءِ تُنْعِشُ الْقَلْبَ الْكَسِيرِ
 قَسَمًا بِالزُّهْرِ رُقَافِ الْكَمَائِمِ
 وَقَرَّاشِ الرُّوضِ رَشَافِ الْعَصِيرِ
 وَأَمَانِي الْغَيْدِ فِي شَمِّ النَّسَائِمِ
 بِأَسِمَاتٍ يَتَرَقَّبُنَ الْمَصِيرِ
 لَمْ يَضِعْ مِنْ عُمْرِكَ الْغَالِي رَبِيعُ
 مَا ارْتَوَى رَوْحُكَ مِنْ دُنْيَا الرَّبِيعِ



قِفْ بِوَادِي الْغَيْدِ أَوْ دَعْنِي هُنَا
 سَاعَةً أَسْكُبُ فِي عَيْنِي جَمَالَه
 قَدْ أَثَارَتْ لِي أَطْيَافُ الْمَنَى
 بِمَجَالِيهِ بَقَايَا مِنْ ضَلَالَه
 يَا لَهَا مِنْ غَاذَةٍ تَخْطُرُ فِي
 بُسْطِ الزُّهْرِ الْمُنْدَى فِي غِلَالَه

غَيَّبَتْ فِتْنَتُهَا فِي رَفْرِفِ
 عَبْقَرِيٍّ يَغْمُرُ الْحُسْنَ ظِلَالَهُ
 تَتَسَاقَى وَقَتِي أَحْلَامُهَا
 أَكْثُوسًا تَشْرِبُهَا حَتَّى الثَّمَالَهُ
 تَجْتَنِي النَّاضِرَ مِنْ أَيَّامِهَا
 وَتَرَى الْعُمَرَ اخْتِلَاسًا وَعُجَالَهُ
 يُنْشِدُ الْحُبُّ لَهَا أَغْنِيَةً
 عَذْبَةً الْأَلْحَانِ أَوْ تُنْشِدُهَا لَهُ
 لَسْتُ أَنْسَى ذِكْرِيَّاتِي مَا حِپِّيتُ
 وَعَشَّائِي عَلَى نَهْرِ سُبُورِ
 كُلَّمَا جِئْتُهُ ظَمْآنًا رَوِيتُ
 وَأَخْتَفَى مِنْ زَهْرِهِ بِي مَوْكِبُ
 مَعْرِضٌ لِلزَّهْرِ عَامَتْ ضَفَّتَاهُ
 فِي فَرَادَيْسَ سَنَاها مُذْهَبُ
 أَيْنَ مِنْ عَيْنِي أَطْيَافُ رُؤَاةٍ ؟
 أَيْنَ مِنْ رُوحِي شَذَاهُ الطَّيِّبُ ؟
 فِي لَيْالٍ طَابَ فِيهَا السُّمَرُ
 وَخَلَا الشُّعْرُ وَكَذَّ الطَّرَبُ
 وَسَقَانَا مِنْ سَنَاهُ الْقَمَرُ
 خَبْرَهُ يَسْكُرُ مِنْهَا الْعِنَبُ

لَسْتُ أَنْسَى الْغَيْدَ حَوْلَ الضُّفَّةِ
 تَتَسَاقَى الْمَاءُ أَوْ تَحْسُطِبُ
 جِئْتُهَا أَزْجِي الْخُطَى فِي لَهْفَةٍ
 فَتَنَاءَتْ وَأَنَا أَقْسَتْ رَبُّ
 كُلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ عَاطِرُ
 أَوْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ وَادٍ مُغْشِبُ
 أَوْ شَدَّ نَائِيٌّ وَغَنَى طَائِرُ
 صَبَحْتُ وَاشْوَقِي إِلَى نَهْرِ سُبُو



أبو الثلج

أَبَا الْهَوْلِ هَلْ فِي الْكَوْنِ بَعْدَكَ فَاخِرُ
تَغْنَى بِهِ شَادٍ وَنَاجَاهُ شَاعِرُ ؟
أَقَمْتَ عَلَى مَرِّ الْأَعَاصِرِ شَامِخاً
كَأَنَّكَ بِالْأَهْوَالِ وَالْمَوْتِ سَاخِرُ
تُشَيِّعُ أَجْيَالَ الْحَيَاةِ فَتَنْتَهِي
إِلَى آخِرِ مُبْكَ وَمَا لَكَ آخِرُ
مَشَى لَكَ أَبْنَاءُ الْكِنَانَةِ خُشْعاً
تُطَالِعُهُمْ مِنْكَ الْعُهُودُ الْغَوَابِرُ
تُعِيدُ إِلَى الْأَجْيَالِ مَا طَمَسَ الْبَلَى
فَأَنْتَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
إِذَا هَبَّ مِنْ وَادِيكَ صَوْتُ تَجَاوَبَتْ
بِأَصْدَائِهِ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ أَمِرُ
فَلِلَّهِ وَادٍ عَانَقَتِكَ رِمَالُهُ
وَوَافَاكَ يَسْعَى مَآؤُهُ وَهُوَ زَاخِرُ



أَبَا الْهَوْلِ لَا تَشْمَخْ بِأَنْفِكَ إِنَّمَا
أَقَامَتْكَ أَيْدٍ نَاجِيَاتٌ مَوَاهِرُ

فَظَنُّكَ أَقْوَامٌ إِلَّا هَا مُجَسِّدًا
 وَأَرْجَفَ أَقْوَامٌ بِأَنْكَ سَاحِرُ
 حَيَاءَكَ لَا تَشْمَخْ وَحَوْلَكَ أَطْلَسُ
 رَفِيعُ الذُّرَى لِلْهَوْلِ وَالْمَوْتِ قَاهِرُ
 تَعَالَتْ كَأَمْوَاجِ الْمَحِيطِ هَضَابُهُ
 وَعَزَّتْ رَوَابِيهِ عَلَى مَنْ يُفَاخِرُ
 مُتَوَجِّةً بِالشَّمْسِ وَالثَّلْجِ هَامُهَا
 وَأَعْظَمَ بِتَاجٍ لَمْ تَنْلُهُ الْكَاسِرُ
 يَصُورُ لَهَا وَشْيُ الرَّبِيعِ مَطَارِفًا
 رَبِيعِيَّةً تَهْفُو إِلَيْهَا الْمَشَاعِرُ
 هِضَابٌ بَنَتْ أَوْتَادُهَا يَدُ صَانِعِ
 صَنَاعٍ وَأَرْسَاها عَلَى الْعِزِّ مَاهِرُ
 قَلِيلُهُ أَهْرَامُ الثَّلُوجِ مُشِيعَةٌ
 يُدْهَدُهُهَا قَيْضٌ مِنَ النُّورِ غَامِرُ
 عَرَائِسُ بَيْضَاءُ الْغَلَائِلِ حُسْنُهَا
 وَضِيءٌ وَرِيَّاهَا الْمُحَبَّبُ عَاطِرُ
 إِذَا مَا رَأَاهَا الشَّيْخُ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى
 تَجَلَّتْ لِعَيْنَيْهِ اللَّيَالِي الزُّوَاهِرُ
 فَعَاشَ بِمَرَايِ الثَّلْجِ وَالشَّمْسِ سَاعَةً
 يُرَاجِعُ فِيهَا عُمرَهُ وَيُذَاكِرُ

وَكَلِّهِ غِيْدٌ رَاتِعَاتٌ عَلَى الرَّبِّى
رَقِيقَةٌ مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ الْخَوَاصِرُ
وَجُوهٌ غَذَاهَا الثَّلْجُ فَهِيَ وَضِيئَةٌ
وَهَامَتْ بِهَا الْأَنْسَامُ فَهِيَ تَوَاضِرُ
زَهَتْ بِالْجَمَالِ الْأَطْلَسِي وَتَرْفَعَتْ
عَنِ الْبُرْقُعِ الْخَدَاعِ فَهِيَ سَوَافِرُ
مَفَاتِنُ لَمْ تَحْلَمْ بِهَا أَرْضٌ عَبْقَرٍ
وَجَنَاتُ حُورٍ لَمْ تَلِدْهَا الْخَوَاصِرُ



أَبَا الثَّلْجِ حَدَّثَ طَالَمَا أَنْتَ نَاطِقُ
بَلِيغٌ وَلَقْنَنِي فَإِنِّي شَاعِرُ
وَأَنْتَ الصُّدَى الْحَاكِي وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
وَرَمَزُ لِمَاضٍ تَوَجَّهَتْهُ الْمَفَاخِرُ
أَشَابَتْ نَوَاصِيكَ الْخُطُوبُ وَخَضُبَتْ
رُبَاكَ دِمَاءٌ عَطَّرَتْهَا الْأَزَاهِرُ
رُبَى أَقْسَمْتُ أَنْ لَا تَذِلَّ جِبَاهُهَا
لَطَاغِيَّةٍ مَا عَاشَ فِيهَا بَرَابِرُ
إِذَا رَكِبُوا كَانُوا رَبَى تَمْتَطِي رَبَى
وَإِنْ طَرِبُوا فَالْجُودُ وَالْحِلْمُ غَامِرُ
تُوَلَّفُهُمْ وَالْفَاتِحِينَ شَمَائِلُ
وَتَرِيطُهُمْ وَالْمُسْلِمِينَ أَوَاصِرُ

أَبَا الثُّلُجِ هَلْ يَدْرِي الْأَوَائِلُ أَنْ مَسَا
بَنَوْنَا مِنْ فَخَارٍ ضَيَّعْتُهُ الْأَوَاخِرُ ؟
أَضَاعُوا تُرَاثًا لَوْ سَقَّوْا بِدِمَائِهِمْ
ثَرَاهُ لَا حَيَّيْرًا رَوْضَهُ وَهُوَ نَاضِرُ
وَلَكِنْ سَقَّوَهُ بِالدُّمُوعِ فَصَوَّحَتْ
أَزَاهِرُهُ تِلْكَ الدُّمُوعُ الْفُتُورَاتُ
فَوَاهَا لِمَاضٍ أَعْقَبَتْهُ فَوَاجِعُ
وَوَاهَا لِبَيَّاكِ أَخْرَسَتْهُ الْقَادِرُ
أَبَا الثُّلُجِ لَا ذَابَتْ تُلُوجُكَ إِنَّهَا
طَلَّاعُ فَجْرِ بَاسِمٍ وَبَشِيرُ
حَمَلَتْ إِلَيْكَ الْيَوْمَ سِرًّا طَوَيْتُهُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي، لَوْ أَبُوحُ، سَرَائِرُ



العيد الأنور

كُلُّ يَوْمٍ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ عِيدٌ
 لَيْسَ لِلشُّعْبِ بَعْدَ هَذَا مَزِيدٌ
 كُلُّ يَوْمٍ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ دُنْيَا
 عُمُرُ الْمَرْءِ فِي ضُحَاهَا مَدِيدٌ
 يَشْتَهِي الشَّيْخُ كَيْ يُمْتَعَ فِي الْعَرِ
 شٍ طَوِيلًا لَوْ أَنَّهُ مَوْثُودٌ
 وَيَوَدُّ الْأَخْيَاءُ أَنْ لَا يَمُوتُوا
 وَيَشْتَرِقُ الْأَمْوَاتُ أَنْ لَوْ أُعِيدُوا
 سَمِعُوا رَجَّةَ الْهَتَافِ تُدَوِّي
 وَأَحْسَسُوا الْجِبَالَ مِنْكَ تَمِيدٌ
 فَتَمَنُّوا أَنْ لَوْ رَأَوْكَ لِيَحْيَا
 أَمَلٌ فِي نُفُوسِهِمْ لَا يَبِيدُ
 لَقَنَّ الْكُلُّ حُبَّ عَرْشِكَ دِينًا
 فَسَرَضَتْهُ عَلَى الْبَنِينَ الْجُدُودُ
 لَيْسَ حُبُّ الْحَيَاةِ فِي ظِلِّكَ الْوَا
 رِفِ عَارًا فَفِيهِ يُرْجَى الْخُلُودُ

كُلُّ يَوْمٍ تُقِرُّ فِيهِ جَدِيداً
 هُوَ يَوْمٌ مِنَ النَّعِيمِ جَدِيدُ
 عَظُمْتَ عِنْدَنَا أَيَادِيكَ حَسْبِي
 ضَاقَ عَنْهَا الْفَضَا وَضَاقَ الْوُجُودُ
 وَغَدَا النَّاسُ بَيْنَ مُثْنٍ شَكُورٍ
 لَمَسَّاعٍ تُبْدِي بِهَا وَتُعِيدُ
 وَمُحِبٌّ يَفِيضُ حُبّاً وَلَكِنْ
 لَمْ يُعْنَهُ لِسَانُهُ الْمَغْفُودُ
 أَيْنَ مِنْ وَجْهِكَ الْمَنُورِ رَوْضُ
 فِي الضُّحَى بِأَسْمَاءِ كَسْتَهُ الْوُرُودُ
 يَبْلُغُ اللَّحْظُ مِنْ رَعَايَاكَ مَا لَا
 يَبْلُغُ النَّثْرُ بَعْضَهُ وَالْقَصِيدُ
 نَظَرَاتٍ مَلِيئَةً بِالْمَعَانِي
 هِيَ لِلشَّعْبِ مَوْثِقٌ وَعَهُودُ
 جَمَعَ اللَّهُ ذِي الْقُلُوبِ عَلَى حُبِّ
 لَكَ حُبّاً كَأَنَّهُ التَّوْحِيدُ
 أَيْنَ لِلسَّيْفِ مِنْ مَضَائِكَ حَدُّ
 أَيْنَ مِنْ بَاسِكَ الْمَهِيْبِ الْأَسْوَدُ ؟
 شَيْمُ الْمَلِكِ أَخْلَصَتْهَا بَطُونُ
 وَسَقَتْ غَرَسَهَا فُحُولُ صِيدُ



أَمْلِكِ الْقُلُوبَ خُلِدَتْ فِيهَا
 مِشْجَلُ النُّورِ لِلْكَمَالِ تَقُودُ
 جِئْتُ مِنْ بَعْدِ حِجَّةٍ أَتَغْنِي
 بِمَزَايَاكَ فِي الْوَرَى وَأَشْيِدُ
 عُدْتُ فِي لَهْفَةٍ أَبْثُكَ إِعْجَا
 بِي وَحُبِّي وَالْعَوْدُ فِيكَ حَمِيدُ
 عِيدُكَ الْأَنْوَارُ الْحَسْبُ إِلَيْنَا
 فِيهِ لَذُّ الْغِنَا وَطَابَ النَّشِيدُ
 يَغْتَذِبُ الشُّعْرُ فِي عِلَاكَ وَإِنْ لَمْ
 يَكُ فِيهِ مُبَرِّزٌ وَمُجِيدُ
 أَصْدَقُ الشُّعَاةِ مِنْ فِيكَ مَقَالاً
 مَنْ أَبَانُوا عَنْ عَجْزِهِمْ أَنْ يُجِيدُوا
 غَارَ مِنْ عِيدِكَ الزَّمَانُ فَأُضْحَى
 وَلَهُ قُرْبَ عِيدِ عَرْشِكَ عِيدُ
 فَاكْتَسَى الشُّعْبُ مِنْ جَلَالِكَ نُوراً
 وَأَحْتَتَوَاهُ مِنْ ثَوْبِ ذَاكَ جَدِيدُ
 وَإِذَا الْكَوْنُ أَلْسُنٌ دَاعِيَاتُ
 وَقُلُوبٌ أَنْفَاسُهَا التَّمْجِيدُ
 وَكَأَنِّي بِعَرْشِكَ الْيَوْمَ فِيْنَا
 كَغَيْبَةٍ نَحْوَهَا تَحْجُ الْوُفُودُ

تَتَوَالِي عَلَى حَرَامِكَ ظُمَايَ
 ۞ ظُمَا كَمْ يَزِيدُ فِيهِ الْوُرُودُ
 فَارْضَ عَنْهَا فَقَدْ تَعَوَّدْتَ مِنْهَا
 طَاعَةَ لَا تَنِي وَحُبَّاً يَزِيدُ



أُمْعِيْدَا إِلَى النُّفُوسِ حِجَاَهَا
 وَرَسُولَا كِتَابَهُ التَّجْدِيدُ
 أَصْبَحَ الْجَهْلُ فِي حِمَاكَ غَرِيبَاً
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ هَزَائِمٌ سُرُودُ
 زَعَمُوا الْمُهْدِيَّ الْإِمَامَ وَعِنْدِي
 أَنَّكَ الْمُهْدِيُّ الْفَتَى الْمَوْعُودُ
 إِنَّ مَا شِدَّتْ مِنْ مَشَارِيعَ لِلْعِلْدِ
 لَمْ لَعِبَاءُ تَضَيِّقُ عَنْهُ الْجُهِودُ
 إِنَّكَ الْعَـاهِلُ الْمَوْفِقُ لِلْخَيْدِ
 رِفْقُ خُذْ مِنْهُ مَا تَشَا وَتُرِيدُ
 وَأَسْمُ بِالشُّعْبِ لَا يَصُدُّكَ عَنْ عَزْ
 مِكَ وَهَمٌّ وَلَا تَعُوقُكَ حُدُودُ
 زُرْتُ فَاساً فَاسْتَقْبَلْتُكَ بَنُوهَا
 وَاحْتَفَى الشَّيْخُ وَالْفَسْتَى وَالْوَكَيْدُ
 فَتَعَالَى عَنِ الْمَصْرُورِ وَالْمُبْدِ
 دِعٍ فِي الشُّعْرِ يَوْمُكَ الْمَشْهُودُ

كُلُّ قَلْبٍ يُحِسُّ أَنَّكَ مِنْهُ
 فِي سُوءِ دَائِهِ وَأَنْتَ بَعِيدٌ
 لَمْ تَكُنْ تَخْطُبُ الْأَمِيرَةَ إِلَّا
 أُمَّةً شَوْقَهَا إِلَيْهَا شَدِيدٌ
 لَيْتَهَا أَشْبَعَتْ هَوَانَا فَكَانَتْ
 كُلَّمَا أَبْدَأْتُ كَلَامًا تُعِيدُ
 أَيْنَ مِنْ شِبْلِكَ الْمَوْقِي سَخْبَا
 نَ خَطِيبًا وَأَيْنَ مِنْهُ الرَّشِيدُ ١٩
 حَسَنَاتٌ قَدْ أَنْبَتَتْ حَسَنَاتُ
 وَلِيُوثٌ قَدْ أَنْجَبَتْهَا أَسُودُ
 إِنَّ شَعْبًا يَعِيشُ تَحْتَ لَوَاكُمُ
 فِي ظِلَالِ الْوَقَا لَشَعْبٌ سَعِيدُ
 لَمْ أَحَاوِلْ مَوْلَايَ إِدْرَاكَ شَأْنِ
 عَرْشٍ بِالشُّعْرِ فَهُوَ مِنِّي بَعِيدُ
 إِنَّ عَجْزِي عَنْ مَدْحِ عَرْشِكَ مَدْحُ
 مُعْجِزٍ لَا يَنَالُ مِنْهُ مُرِيدُ
 غَيْرَ أَنِّي فِي وَصْفِ حُبِّي وَإِحْسَا
 سِ رَعَايَاكَ مُخْسِنٌ وَمُجِيدُ
 فَلْتَعِشْ لِلْبِلَادِ يَحْرُسُكَ اللَّهُ وَتَرْعَى حِمَاكَ مِنْهُ جُنُودُ
 وَلْيَعِشْ لِلْبِلَادِ شِبْلُكَ حَبِيبِي
 يَبْلُغُ الشُّعْبُ مِنْكُمْ مَا يُرِيدُ



عذراء

تَلَفُتَتْ لَفُتَّةَ الظُّبِّيِ الَّذِي دُعِرَا
 عَذْرَاءُ تَنْفُرُ مِمَّنْ مَسَّ أَوْ نَظَرَا
 تَلَفُتَتْ فَرَأَتْ ظَبًّا يُلَا حُقُهَا
 بِطَرْفِهِ، وَجَرَتْ مُرْتَاعَةً فَجَرَى
 يَا صَائِدَ الظُّبِّيِّ فِي أَغْلَى مَكَانِسِهِ
 جَشِمْتَ نَفْسَكَ فِي صَيْدِ الظَّبَا خَطَرَا
 مَرَّتْ أَمَامَكَ فِي تَيْهِ وَفِي خَفَرٍ
 وَأَطْمَعَعْتِكَ فَلَمْ تَلْمَحْ لَهَا أَثَرَا
 وَطَفَاءً وَارْقَةَ الْإِهْدَابِ تَرْمُقُ كَالْ
 سَوَسْنَى لِتَحْجُبَ عَنْ عُشَاقِهَا الْحَوْرَا
 دُنْيَا مِنَ السُّحْرِ فِي أَجْفَانِهَا كَمَنْتُ
 وَعَالَمٌ خَلْفَ هَاتِيكَ الرُّؤْيِ اسْتَتَرَا
 أَرُخْتُ عَنَاقِيدَ سُودَا مِنْ ضَفَائِرِهَا
 مَا جَتُ فَهَاجَتُ بِهَا الْأَشْوَاقَ وَالْفِكْرَا
 بَانِيَّةُ الْقَدِّ تَزْهُو فِي غِلَائِلِهَا
 فَيَعْبِقُ الرُّوضُ مِنْ أَعْطَافِهَا عَطَرَا

تَبَسُّمَتْ فَأَضَاءَ اللَّيْلَ مَبْسُومَهَا
وَشَعَّ لِي - وَأَنَا الْمُضْنَى بِهَا - قَمَرًا
كَبَّرْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الْفَجْرَ قَدْ سَطَعَتْ
آيَاتُهُ وَلَمَحَتْ الْبِشْرَ قَدْ غَمَرَا
فَمُ تَفْتَحَ عَنْ مَاسٍ كَمَا انْفَتَحَتْ
بَرَاعِمُ الزَّهْرِ عَنْ بَثْلَاتِهَا دُرَرًا
مَا أَعْجَزَ الشُّعْرَ أَنْ يَجْلُو مَفَاتِنَهُ
وَأَنْ يَصُورَ لَهُ الْأَصْبَاحُ وَالصُّورَا
وَرَدِيَّةُ اللَّوْنِ صِيغَتْ مِنْ سَنَا شَفَقِ
وَأَنْسَابٍ مِنْ وَجَنَّتِيهَا فِي الْهَوَى خَفَرَا
رَبِيبَةُ الشَّمْسِ لَا تَلْقَاكَ كَاسِفَةٌ
وَلَا تَرُدُّ إِلَيْكَ الطَّرْفَ مُنْحَسِرَا
وَصَصَفْتُ فَاَهَا وَلَمْ أَنْعَمْ بِكَوْنِهِ
وَلَمْ تَضُمَّ يَدِي جِيدًا وَلَا خَصِرَا
وَلَا رَصَدْتُ لَهَا الْوَاشِي وَهَجَعَتُهُ
لَا قُطَعَ اللَّيْلُ فِي أَحْضَانِهَا سَمَرَا
وَلَا شَرِبْتُ عَلَى الْحَاظِهَا نُخْبَا
وَلَا أَصَابَتْ يَدِي مِنْ رَوْضِهَا ثَمَرَا
وَأِنَّمَا هُوَ سُلْطَانُ الْهَوَى صَدَعَتْ
مِنْهُ الْأَوَامِرُ فَاَنْقَدْنَا لِمَا أَمَرَا

حَمَلْتُ صَدْرِي مِنْهَا مَا يَضِيقُ بِهِ
 صَدْرُ الْوَلُوعِ وَمَا يَهْدِي بِهِ الشُّعْرَا
 أَخَافُ مِنْهَا عَلَى حُبِّي إِذَا وَصَلْتُ
 وَأَخْتَشِي مَوْتَهُ طِفْلاً إِذَا انْتَصَرَا
 أُرِيدُهَا قَبَساً لَا يَنْطَفِي وَهْوَى
 بِلَا أَمَانِي وَذِكْرِي تَمَلُّ الْعُمُرَا
 مَا ضَرَّنِي أَنْ أَعَانِي الْحُبُّ مُنْفَرِداً
 مُورِقَ الْجَفْنِ خَفَاقَ الْحَشَا حَذِراً
 فَلَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِلْحُبِّ يُوجِعُهَا
 بِلَذْعِهِ فَتَذُوقَ الصَّابِ وَالصَّبْرَا
 فَدَيْتُهَا فَاحْتَمَلْتُ الْحُبُّ أَجْمَعَهُ
 وَحَدِي وَذُبْتُ وَلَمْ أَهْتِكْ لَهَا سُتُورَا
 نَفْسِي فِدَاءُ الَّتِي لَوْ شِئْتُ أَنْظُرُهَا
 رَأَوْتُ نَوْمًا شَرُوداً طَالَمَا نَفَرَا
 كَأَنَّهَا الْبَدْرُ لَا يَبْدُو لِنَظَرِهِ
 إِلَّا إِذَا ارْبَدَّ وَجَّهَهُ اللَّيْلُ وَأَغْتَكَّرَا
 لَقِيَتْهُمَا وَأَصْبِيلُ الْعُمُرِ يَدْلِفُ بِي
 نَحْوَ الْغُرُوبِ وَعَهْدِي بِالْهَوَى غَبَرَا
 وَالشَّيْبُ لَعَلَعَ فِي فَوْدِي خَافِقَةً
 أَعْلَامُهُ وَجِمَاحُ النَّفْسِ انْكَسَرَا

وَرَاعَ قَلْبِي أَنْ تَغْدُو مُؤَرَّقَةً
تِلْكَ الْعُيُونُ الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ السَّهَرَا
فَاحْتَلَّ قَلْبِي هَوَاهَا وَأَسْتَعَادَ لَهُ
شَبَابَهُ فَتَحَدَّى الشَّيْبَ وَالْكِبَرَا
كَأَنَّهَا أُعْطِيَتْ فِي الْحُسْنِ مُعْجِزَةً
تُخَيِّي بِهَا كُلَّ قَلْبٍ بِالْهَوَى كَفَرَا
خُلِقْتُ بِالْحُسْنِ مَقْتُونَا وَهَامَ بِهِ
قَلْبِي وَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَصْفَ وَالنُّظْرَا
مَجُودَتْ رَبِّي الَّذِي أُعْطِيَ رَوَائِعَهُ
حَوَاءً فَاسْتَعْبَدَتْ فِي أَرْضِهِ الْبَشَرَا
تَبَارَكَتْ يَدُهُ كَمْ أَبْدَعَتْ فِتْنَا
فِيهَا وَكَمْ أَطْلَعَتْ فِي رَوْضِهَا زَهْرَا
لَوْ أَنَّ آدَمَ لَمْ تُخْلَقْ بِجَنَانِيهِ
حَوَاؤُهُ لَغَدَتْ جَنَاتُهُ سَقَرَا



مَفَاتِنُ تَطْوَانِ

مَفَاتِنُ تَطْوَانِ جَلَبْنِ لَنَا الذُّكْرَى
 ذَكَّرْنَا بِهَا فَاساً وَفِتْنَتَهَا الْكُبْرَى
 مَفَاتِنُ ضَاعَ الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ بَيْنَهَا
 إِذَا قُلْتُ هَذِي فِتْنَةٌ طَلَعَتْ أُخْرَى
 فَإِنْ تَكُ فَاسٌ فِي الْمَحَاسِنِ بَاقَةٌ
 فَتَطْوَانُ قَدْ ضَمَّتْ إِلَى الْبَاقَةِ الْعِطْرَا
 (ذَهَبْنَا عَلَى أَنْ الْمَقَامَ ثَلَاثَةً
 فَطَابَ لَنَا حَتَّى أَقْمَنَا بِهَا عَشْرًا)



يدي الطيبة

(مترجمة عن الإنجليزية بتصرف)

يَدِي ! أَصْبَحَ الْغُلُّ يُمَسِّكُهَا
 وَوَجْهَ الزَّمَانِ الْوَضِيءُ اكْفَهْرُ !
 وَكَأَنَّتُ حَيَاتِي أَغْرُودَةً
 أَرْدَدْتُهَا تَحْتَ جُنْحِ السَّحَابِ
 صَنَعْتُ لَهَا الْكَوْنُ قِيَامَةً
 وَصُنَعْتُ لَهَا ذُوبَ قَلْبِي وَتَرُ
 وَثِقْتُ بِعَيْشِي وَأَطْيَافِهِ
 وَمَا كُنْتُ أَلْهُو بِهِ مِنْ صُورٍ
 تُذِيبُ يَدِي كُلَّ مَا جَمَعْتُ
 وَتُسْعِدُ بِالْمَالِ كُلَّ الْبَشَرِ
 إِلَى أَنْ تَجْهَهُمَ وَجْهَ الزَّمَا
 نِ وَجَارَتْ عَلَيَّ عَوَادِي الْقَدَرِ
 فَأَحْسَسْتُ بِالْيَدِ مَغْلُولَةٍ
 وَأَحْسَسْتُ بِالشَّرَفِ الْمُخْتَضَرِ
 وَأَدْرَكْتُ أَنِّي صَاسِرِيْعُ زَمَا
 نِ وَثِقْتُ بِأَيْمَانِهِ فَغَدَرِ

سَأَلْتُ رِفَاقِي وَفِي أَعْيُنِي
 دُمُوعُ الرَّجَاءِ وَذُلُّ السُّؤَالِ
 وَقَتُّتُ فِي مَوْقِفِي عَنْ لِسَا
 نِي فَأَلْفَيْتُهُ مُوْتَقَا بِعِقَالِ
 مَسَدَدَتْ يَدَا كُنْتُ أَبْسُطُهَا
 إِلَيْهِمْ مُخَمَّلَةً بِالنُّوَالِ
 سَأَلْتُ رَفِيقًا فَلَمْ يَكْتَثِرْ
 وَأَعْرَضَ عَنِّي بِغَيْرِ اهْتِبَالِ
 وَأَغْرَقَ آخِرُ فِي نُصْجِهِ
 سَخِيَّ الْكَلَامِ لَيْمِ الْفِعَالِ
 فَيَا لَيْتَهُمْ أَمْسَكُوا نُصْحَهُمْ
 وَأَعْطُوا لِسَائِلِهِمْ فَضْلَ مَالِ
 وَلَمَّا يَمْسَتْ مِنَ الْأَصْدَقَا
 وَضِيعَتُ كَمَا ضَاعَ قَبْلِي رَجَالِ
 لَعَنْتُ الزَّمَانَ وَأَبْنَاءَهُ
 وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ نِضَالِ
 سَأَلْتُ وَيَا لَيْتَنِي مَا سَأَلِ
 تُ يَمِتُ وَلَمْ أَجِرْ خَلْفَ الْحَالِ
 وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ حَاجَتَهُ
 بَنَى دَارَهُ فَوَقَّ هَارِي الرَّمَالِ



وَقُلْتُ لِنَفْسِي دَعِي الْأَصْدَقَا
 ۞ فَلْيُسُّوْا بِخَيْرِ مِنَ الزَّمَنِ !
 يُسَاقُونَكَ الْوُدُّ عِنْدَ الرُّخَا
 ۞ وَيَنْسَسُونَ وَدَّكَ فِي الْمَحَنِ
 صَدِيقُكَ مَا لَمْ تَكُنْ حَاجَةً
 فَإِنْ عَرَضَتْ لَكَ لَمْ يَرِنِي

□ □ □

أَجِيبِي ! ضَاعَتْ يَدُ ضَيُّعَتِ
 كِ وَأَسْلَمَ هَـا الدُّهْرُ لِلذَّلَّةِ
 دَعَاؤُكَ لَمَّا جَفَّانِي الرُّفَا
 قُ وَتَهَتْ عَلَى الدَّرْبِ فِي وَحْدَتِي
 سَأَبُكِكَ مَا أَبْصَرْتُ مُقْلَتِي
 رَفِيقَا فَأَنْكَرَ مَعْرِفَتِي !

□ □ □

سَأَعْبُدُ بَعْدَ إِلَهِي يَمِينِي
 فَإِنَّهُمْ مَا مَصْدَرُ لِّلْسُخَاءِ
 يَمِينِي طِيْبَةً لَا تَضِنُّ
 أَنَادِي فَتُسْـرِعْ لِي بِالْعَطَاءِ
 فَلَسْتُ أَحِبُّ بِهَـا عَالَمَا
 مَلِيءَ الْجَوَانِبِ بِالْأَصْدَقَاءِ !

□ □ □

الشاعر الضال

لِمَنِ الْيَوْمَ أَشْتَكِي مَا بِقَلْبِي
 مِنْ هَيْامٍ يَفِيضُ مِنْ جَنَبَاتِهِ ؟
 لِي عُيُونٌ تَقْرُحَتْ دَائِمِيَّاتٌ
 لَمْ يَزُرْهَا الْمَنَامُ فِي أَوْقَاتِهِ
 وَيَدٌ لَا تُفَارِقُ الْيَوْمَ قَلْبِي
 تَخْتَشِي أَنْ يَطِيرَ مِنْ وَثَبَاتِهِ
 وَخَيَالٌ مِنَ الصَّبَابَةِ فَإِنْ
 يَتَرَاوَى السَّقَامُ فِي حَرَكَاتِهِ
 بِي مَا تَعْلَمِينَ مِنْكَ فَمَنْ لِي
 بِلِقَاءِ نَعِيشٍ فِي لَحْظَاتِهِ ؟
 إِنَّ عَيْنَيْكَ يَشْرَحَانِ مِنَ الْحُبِّ
 سَطُوراً تُضِيءُ مِنْ صَفْحَاتِهِ
 فَخُذِي مِنْ عَيْنَيَّ بَعْضَ جَوَابِ
 وَالْمَسِي فِي يَدَيَّ بَعْضَ سِمَاتِهِ
 إِنَّ قَلْبِي يَرَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 فَهُوَ يَهْفُو لِلطَّيْرِ فِي نَغَمَاتِهِ

وَيُنَاجِي جَمَالَكَ الْحُلُوفِ فِي الْبَدْ
 رٍ وَيَحْنُو لِلْغُصْنِ فِي رَقَصَاتِهِ
 فَاُبْسِمِي فِي سَمَا الْجَمَالِ مَلَكَأ
 يَبْسُمُ الْكَوْنُ مِنْ سَنَا بَسَمَاتِهِ
 وَأَغْمُرِي بِالْحَنَانِ قَلْبِي فَأِنِّي
 شَاعِرٌ ضَلُّ عَنْ طَرِيقِ فَتَاتِهِ



مَلِيكَةُ الْحُلُوءِ

سَقَّتْكَ مَلِيكَةُ الْحُلُوءِ كَأْسًا
عَلَى ظَمَأٍ فَأَحْبَبْتَ الْمَزِيدَا
شَرِبْتَ وَمَا شَرِبْتَ عَصِيرُ بْنُ
وَلَكِنْ لَوَعْنَةً وَهَوَى جَدِيدَا
سَقَّتْكَ فَأَسْكَرْتِكَ بِغَيْرِ كَأْسٍ
مَفَاتِنُهَا وَأَنْسَتِكَ الْوُجُودَا
فَتَنَاءَةً تُلْهِمُ الْفَنَانِ آيَا
مِنْ الْإِبْدَاعِ تَمْنَحُهَا الْخُلُودَا
يُظِلُّ جَبِينَهَا الْوَضَاءُ تَاجٌ
يُغَازِلُ أَعْيُنَنَا نَجْلَاءُ سُودَا
مَشَتْ كَالْغُصْنِ دَاعِبَةً نَسِيمٌ
فَهَزَّ أَزَاهِرًا وَأَمَّالَ عُودَا
تَرَاهَا حِينَ تُدْبِرُ فِي جَمَّالٍ
يَصُوعُ لَخْلَفِهَا وَجْهًا جَدِيدَا
فَمَا تَدْرِي أُمُّ قَبْلَةٍ خُطَاهَا
عَلَيْنَا أُمُّ مَوْلِيَةٍ صُدُودَا

تَبِيعُ الحَلَوِيَّاتِ وَحَسْبُ نَفْسِي
 حَلَاوَتُهَا نَعِيمًا لَنْ يَبِيدَا
 أَفَاتِنَتِي بِحَقِّكَ أَرْشِدِينِي
 وَدَلِّي حَائِرَ القَلْبِ العَمِيدَا
 أَهْوَى قِطْعَةَ الحَلَوَاءِ صَاغَتْ
 يَدَاكَ جَمَالَهَا الزَاهِي الفَرِيدَا ؟
 أَمْ أَهْوَى قَسْدَكَ الحُلُوَ المُنْنَى
 وَتَغْفِرَا يَفْضَحُ الدَّرُّ النُّضِيدَا ؟
 سَأَذْكُرُ حُبَّهَا مَا ذُقْتُ حُلُوَا
 وَأَعِشُّهُ لِيُذَكِّرَنِي العُهُودَا



المُعَذِّبُونَ

مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ يَلْفُ هُمْ جُنْحُ الدُّجَى
 غَرَّتْ عَرَايَا فَوْقَ أَرْضِ صِفَةِ الدُّرُوبِ ؟
 جُثَّتْ هَزِيلَاتٍ عَلَى بُسْطِ الثُّرَا
 بِ تَيْنٍ مِنْ فَرْطِ الثَّعَاسَةِ وَاللُّغُوبِ
 لَا نَارَ مِدْقَاةٍ تُخَفِّفُ نَارَهَا
 مِنْ زَمْهِرِ الْبَرْدِ فِي تِلْكَ الْقُلُوبِ
 أَلْقَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ أَسْدَالَ الظُّلَا
 مَ فَأَغْمَضَتْ أَجْفَانَهَا قَبْلَ الْغُرُوبِ
 الثَّلَجُ يُلْحِفُهَا غِطَاءً مُرْعِشاً
 وَالْأَرْضُ تَفْتِكُ بِالْمَقَاصِلِ وَالْجُنُوبِ
 وَالْجُوعُ مَوْتٌ مُبْطِئٌ يَمْشِي بِهَا
 لِلْقَبْرِ أَشْبَاحاً تُشِيعُهَا الْكُرُوبُ
 وَأَفَى الشُّتَاءُ وَلَيْسَ فَوْقَ عِظَامِهِمْ
 إِلَّا قِصَاصَاتٌ مُهْلَهَلَةٌ الثُّقُوبِ
 مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ وَمَنْ أَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ
 أَمَّا تُدْهِدُهُ طِفْلُهَا الْمُضْنَى الشُّحُوبُ ؟

يَبْكِي فَتُلْقِي مُمُهُ يَدَيْهِ تَعْلَةً
لِلَّهِ وَالِدَةٌ بِلَا تُدِي حُلُوبُ
حَتَّى مَتَى يَمْتَصُّ أَصْبُعَهُ الَّتِي
تَدْمِي لِتُلْهِيَهُ عَنِ الْمَوْتِ اللَّعُوبُ ؟
يَا رَبُّ طِفْلٍ فِي التُّرَابِ مُعْفَرٍ
أَلْفَ التَّضْمُخِ بِالمُسُوكِ وَبِالطُّيُوبِ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ عَاشَ بَيْنَ أَرَاجِحِ
وَدُمِي وَمُتَّعَ بِالصُّبَا غَضًّا رَطِيبُ
وَمَلِيحَةً حَسَنَاءَ تَقْطُرُ رِقَّةً
لَمْ تَحْتَضِنَهَا فِي الْحَيَاةِ يَدَا حَبِيبُ
أَذُوتُ يَدُ الْأَقْدَارِ زَهْرَتَهَا وَشَا
بَ قُودَهَا الْمَعْصُورُ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ صَاغَ مِنْهَا فِثْنَةً
تُصْبِي وَأَجْلَسَهَا عَلَى عَرْشٍ مَهِيبِ
وَمُلْتُمُ غَطًى بِقَايَا وَجْهِهِ
خَجَلًا وَمَدَّ يَدَيْهِ فِي صَمْتٍ رَهِيبِ
مَرُّوا عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُشْفِقُ
يَرْتَوِ إِلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُسْتَجِيبُ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ عَاشَ بَيْنَ حُقُولِهِ
وَشِيَاهِهِ يَشْدُو لَهَا اللَّحْنُ الرَّتِيبُ

يَحْنُو عَلَى الْمَحْرَاثِ حُنُوَ الْمَرْضِعَا
تِ الْوَالِهَاتِ لِيُمْرَعَ الْحَقْلُ الْخَصِيبُ
يَشْقَى لِإِشْبَاعِ الْجِيَاعِ وَيَكْتَفِي
فِي قَاحِلِ الْأَعْوَمِ بِالْعَرَقِ الصَّبِيبُ
يَا لِلْيَدِ الْمِعْطَاءِ تُسَالُ لُقْمَةً
مَنْ أَشْبَعَتْهُمْ بِالرُّغِيفِ وَبِالْحَلِيبِ
يَرْمِيهِ نَاطِرُهُمْ بِطَرْفِ عَابِرٍ
نَظَرَ الْعَزِيزِ الْمُسْتِطِيلِ إِلَى الْغَرِيبِ
خَذَلُوهُ أَخْرَجَ مَا يَكُونُ إِلَى يَدِ
مِنْهُمْ وَأَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى قَرِيبِ
وَتَجَمُّعَتْ أَنْفَاسُهُ فِي زَفْرَةٍ
فَبَقَضَى وَلَمْ يَذَرِ الْهَلَالَ وَلَا الصَّلِيبَ
دُنْيَا مَآسِي أَقْسَمَتْ أَنْ تَمْنَحَ الْإِ
نْسَانَ مِنْ وَيْلَاتِهَا أَوْقَى نَصِيبِ
نَزَهَتْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ هَوَى
فِيمَا تُعَانِيهِ الْبَرِيَّةُ مِنْ خُطُوبِ
مَاذَا جَنَّتْ هَذِي الْجُسُومُ الْعَارِيَا
تُ الْجَائِعَاتُ وَمَا أَتَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ ؟
أَفَلَا تُكْفِّرُ عَنْ خَطَايَاهَا رَبُّ
لَا يُوَاخِذُ بِالْخَطَايَا مَنْ يَتُوبُ ؟

مَا ذُنُبُهَا ؟ لَا ذَنْبَ إِلَّا أَنَّهَُا
 مِنْهُ أَمْتِحَانٌ لِلضُّمَائِرِ وَالْقُلُوبِ
 مَاذَا أَفْسَادَ الْعِلْمِ فِي جَوَلَاتِهِ
 عَبْرَ الْفَضَاءِ مُحَاوِلًا كَشْفَ الْغُيُوبِ ؟
 الْجَاهِلُ فَوْقَ الْأَرْضِ يَنْشُرُ ظِلَّهُ
 وَالْفَقْرُ وَالْأَمْرَاضُ تَفْتِكُ بِالشُّعُوبِ
 أَفَيَسْتَطِيعُ الْعِلْمُ إِسْعَادِي هُنَا
 لَكَ وَقَدْ شَقِيتُ بِهِ هُنَا بَيْنَ الْحُرُوبِ ؟
 مَا لِلْجِيَاعِ وَلِلْفَضَاءِ ؟ يَكْفِيهِمْ
 مِنْكُمْ لَقَائِمَاتٌ وَأَوْسَاخُ الْجُيُوبِ
 لَا خَيْرَ فِي مَالٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَوْ
 مَلِكَ الْفَضَاءِ إِذَا تَحَجَّجْتَ الْقُلُوبِ ۱



رؤيا

أَيُّ دُنْيَا أَنْتِ يَا دُنْيَا الرُّؤْيَا
 يَا مَسْلَاذَ الرُّوحِ يَا نَبْعَ النَّبِيِّ
 سَبْحَةً مِنْ سَبَحَاتِ الرُّوحِ فِي
 أَفْقِكَ السُّحُورِي عُمْرٌ ذَهَبِي
 وَتَسْنِيمٌ عَطِراً مُنْسَكِبٌ
 مِنْكَ فِي قَلْبٍ وَجِيعٍ مُثْنَعِبٍ
 نَسْمَةً تَخْلُقُ مِنَ الْأَمَةِ
 عِبْقَرِيَا مُبْدِعَا لِلْعَجَبِ
 فِي مَجَالِيكَ اسْتَقْقَيْتُ الْفَنَّ مِنْ
 مَتْبَعِهِ الْفَيَّاضِ صَافِي الْمَشْرَبِ
 وَتَلَقَّى قَلْبِي اللَّحْنَ الَّذِي
 يَتَلَقَّى مِسْـثَلُهُ كُلُّ نَبِي
 أَغْمَضْتُ عَيْنَايَ فَاقْتَادَ الْكَرَى
 رُوحِي الْحَسَالِمَ يَطْوِي الْحُجُبَا
 نَاشِئاً أَجْنِحَةً لَا تَشْتَكِي
 فِي غَيَابَاتِ سُورَاهَا تَعْبَا

طَرْتُ فِي رُوحِي وَخَلَفْتُ عَلَى
 مَضْجَعِي جِسْماً يُحَاكِي النُّصْبَا
 عَالَمٌ مِنْ فِثْنَةٍ زَاخِرَةٍ
 عَبَقَرِي السُّخْرِ وَضَاءُ الرَّبَى
 لَا تَرَى عَيْنُكَ إِلَّا جَنَّةً
 قَاضٍ فِيهَا الْحُسْنُ يَجْرِي ذَهَباً
 فِي نَسِيمٍ غَاذَلْتُ رِقَّتُهُ
 رِقَّةٌ تَلِيْمُ أَطْرَافِ الظُّبَا
 وَالصُّبَايَا الْغَيْدُ يَرْقُصْنَ عَلَى
 حَافَةِ النَّهْرِ يُظْفِنُ الْكُوكَبَا
 يَتَسَاقَيْنَ كُؤُوساً سَكَرَتْ
 مِنْ شَذَاهُنَّ فَفَاضَتْ حَبَّاً
 تَتَمَشَّى رَعْدَةُ الْحُبِّ بِهَا
 كَلِمَا مَسَّتْ بَنَاناً مُذْهَباً
 وَتَعَرَّيْنِ فَمَادَ النَّهْرُ مِنْ
 فِثْنَةٍ لَمْ تَبْدُ حَتَّى اضْطَرَبَا
 وَتَسَاقَطْنَ كَمَا سَاقَتْ عَلَى
 صَفْحَةِ الْمَاءِ تُجَارِي الشُّهُبَا
 ضَمُّهُنَّ الْمَاءُ ضَمَّماً وَادِعَاً
 وَسَرَى الدَّفْعُ بِهِ فَالتَّهَبَا

لَمْ يُعَانِقْ غَاةً وَاحِدَةً
 إِنَّمَا عَانَقَ مِنْهَا مَوْكِبَهَا
 وَتَنَقَّلْتُ فَمَمًا رَفَرْتُ فِي
 جَنَّةٍ إِلَّا وَكَسَائَتْ أَعْجَبَهَا
 فِي جَنَّاتٍ لَوْ رَأَاهَا آدَمُ
 مَا عَصَى خَالِقَهُ أَوْ أَذْنَبَهَا
 لَوْ رَأَى إِبْلِيسُ فِي أَحْضَانِي
 بِأَبْهَتِ أَقْبَلُ يَعْدُو تَائِبَهَا
 وَصَغْتُ أذْنِي فَمَمًا أَرْوَعَ مَا
 سَمِعْتُ | صَوْتُ يَدَوِّي مُرْعِبَهَا
 صِخْتُ يَا لِلْهَوْلِ | هَذَا مَارِدُ
 مُظْلِمٌ يَقْذِفُ فُورَهُ اللَّهُبَهَا
 أَتْرَاهُ قَاتِلِي ؟ أَمْ مُخْرِجِي
 مِنْ جَنَانِي | لِيَكُنْ مَا طَلَبَهَا
 وَدَنَا وَالشَّرُّ يَكْسُو وَجْهَهُ
 بِضَبَابِ الْمَوْتِ حَتَّى أَقْتَرِبَهَا
 قَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي يُخَيِّبُ مَعِي
 وَيُنَاوِينِي عَلَى هَذِي الرُّبَا
 إِنْ يَكُنْ صَيِّدًا فَظْفِرِي جَارِحُ
 أَوْ يَكُنْ خَصْمًا فَتَنَابِي مَا نَبَا

قُلْتُ وَالْإِيمَانُ رُوحٌ ثَائِرٌ
 كَمْ يُحِيلُ الثَّلَجَ جَمْرًا مُلْهَبًا
 عَرَبِيٌّ مِنْ صَمِيمِ الْعُرْبِ فِي
 خَسِيرِ قَوْمٍ يَرْقِعُونَ الْعَرَبَا
 قَدْ جَرَى حُبُّهُمْ مِلءَ دَمِي
 وَأَخْتَضَعْتُ الْمَجْدَ أَمَّا وَأَبَا
 نَسَبٌ كَالشَّمْسِ يَغْلُو قَانَا
 خَيْرٌ مَنُوبٍ وَأَعْلَى نَسَبَا
 خَلَّنِي يَا ظَالِمًا فَالظُّلْمَ مَا
 جَرُّ لِلظَّالِمِ إِلَّا الْعَطَبَا
 فَدَعَا بِالْقَيْدِ وَأَخْتَزَّ يَدِي
 قُوَّةً وَأَبْتَزَّ صَوْرَتِي غَلَبَا
 وَدَعَا بِالْقُمْقُمِ السُّحْرِي فَمَا
 رَجَّ بِي حَسَّتِي تَحَسَّوْلْتُ هَبَا
 وَتَثَاءَبْتُ وَقَدْ عَادَ إِلَيَّ
 جَسَدِي رُوحِي مُعْنَى مُتَعَبَا



حُلْمٌ دَاعِبٌ أَجْشَفَانِي فَمَا
 كُنَّا أَرْوَعَهُ مِنْ حُلْمِ
 تِلْكَ رُؤْيَايَ وَكُنْ يَغْبُرْهَا
 غَسِيرٌ حَيٌّ ذَاقَ طَعْمَ الْأَلَمِ

شَرِبَ الهمُّ كُؤُوساً مُرَّةً
 وَبَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ وَادِي الدَّمِ
 وَأَشْتَكَى وَهُوَ غَرِيقٌ مُشْرِفٌ
 يَصْنَعُ الْمَوْتَ لِمَنْ لَا يَرْحَمُ
 وَرَأَى الْإِنْسَانَ وَخَشاً كَاشِراً
 مَدَنِي الشَّكْلِ حُلُو المَيْسَمِ
 يَنْشُدُ السُّلْمَ وَأَيْدِيهِ عَلَى
 عُنُقِ الْمَخْنُوقِ أَيْدِي مُجْرِمِ
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ مَا بَيْنَ مَدَى
 سَابِحاً فِي دَمِهِ أَوْ وَضَمِ
 لَا يَرَى حُلْمِي إِلَّا مُرَمِ
 يَنْبُوءَاتِ وَرُؤْيَا النَّائِمِ
 أَوْ مُعَنَّى يَجْثِمُ الهمُّ عَلَى
 رُوحِهِ حَنْ لِفَجْرِ بِاسِمِ
 يَرْقُبُ الْفَجْرَ عَلَى جَمْرِ الغَضَى
 وَيُنَاجِيهِ بِقَلْبِ هَائِمِ
 كُلَّمَا هَبَّتْ عَلَى أَنْفَاسِهِ
 نَسَمَةٌ مِنْهُ بِعِطْرِ نَاعِمِ
 صَاحَ وَاشْوَقي لِفَجْرِ اخْتَفَى
 وَجْهُهُ عَنَّا بِوَجْهِ قَاتِمِ ؟



تَهْنِئَةٌ

أَفِقْ أَيُّهَا الشَّادِي فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ
 وَوَلَّتْ بَقَايَا اللَّيْلِ يَحْدُو بِهَا الذُّعْرُ
 وَهَبْ نَسِيمُ الْفَجْرِ يَنْضَحُ بِالنَّدَى
 خَمَائِلُهُ الْوَسْنَى فَيَهْفُو لَهُ الزُّهْرُ
 خَمَائِلُ مَنْ سَلَسَالَهَا أَرْضَعُ الْهَوَى
 بَنِيهِ وَفِي جَنَاتِهَا وَلَدُ الشُّعْرِ
 وَدُنْيَا جَلَاهَا الْفَجْرُ فَهِيَ وَلِيدَةٌ
 عَلَى ثَغَرِهَا سِحْرٌ وَفِي وَجْهِهَا بِشْرُ
 تَنْضُ مُسُوحَ اللَّيْلِ فِي غَبَشِ الدُّجَى
 وَتَرْقُلُ فِي وَشْيِ يُطَرِّزُهُ الْفَجْرُ
 قَدُونُكَ كَأَسَا مِنْ سُلَافَةِ بَابِلِ
 مُعْطَرَةُ الْأَنْفَاسِ مَا مِثْلُهَا خَمْرُ
 يَكَادُ سَنَاها يَسْلُبُ الشَّمْسُ نُورَهَا
 وَيَسْرِي شَذَاها زَاعِمًا أَنَّهُ الْعِطْرُ
 أَدْرَهَا دِهَاقًا وَارْتَشِفْ مِنْ رُضَابِهَا
 رَحِيقًا أَحْلَتْهُ الْقَدَاسَةُ وَالطُّهْرُ

سَكِرْتُ بِهَا فَأَقْتَادِنِي نُورُ قُدْسِهَا
 إِلَى السُّدَّةِ الْعُلْيَا فَأَرْسَى بِي الْفِكْرُ
 هُنَاكَ أَقَامَ الْمَجْدُ شَامِخَ صَرْحِهِ
 وَثُمَّ تَنَاهَى الْعِزُّ وَأَنْتَظَمَ الْفَخْرُ
 هُنَاكَ عَلَى الْعَرْشِ الْمُصُونِ جَنَابُهُ
 تَجَلَّى الْهُمَامُ الشُّهُمُ وَالْمَلِكُ الْبَرُّ
 سَلِيلَ الْمُلُوكِ الْفَاتِحِينَ تَحِيَّةُ
 مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى يُرْتَلِّهَا الشُّعْرُ
 تُطِيفُ بِهَا الْأَمْلاَكُ فِي مَلَكُوتِهَا
 وَتَشْدُو بِهَا الدُّنْيَا وَيَزْهُو بِهَا الْعَمْرُ
 وَتُرْسِلُهَا الْأَفْيَؤُاهُ فِي كُلِّ مَسْمَعٍ
 زَغَارِيدَ تَشْفِي كُلَّ أذنٍ بِهَا وَقُرُ
 أَبَا النَّصْرِ هَذَا يَوْمُكَ الْخَالِدُ الَّذِي
 نُرْجِي بِهِ يَوْمًا يُفَكُّ بِهِ الْأَسْرُ
 فَمَنْ لِي بِأَنْ أُرْتَادَ فِي عَرَصَاتِهِ
 فَتُمْتِعَ الْحَاطِي أَزَاهِرُهُ الْخَضِرُ؟
 وَكَيْفَ أَرْضِي النَّفْسَ وَهِيَ مَشْرُوقَةٌ
 إِذَا عَشِيقَتُ زَهْرًا تَمْلِكُهَا زَهْرُ؟
 إِذَا قُلْتُ هَذِي زَهْرَةٌ عَلَوِيَّةٌ
 مُبَلَّلَةٌ الْأَغْطَافِ أَعْرَاقُهَا نَضْرُ

فُسِتِنْتُ بِأُخْرَى عَطَّرَ الْجَوَّ نَشْرُهَا
وَأُنْسَتْ صَرِيحَ الْكَاسِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ
وَمَا حَاجَةُ الْغَوَاصِ بِالْبَحْرِ مُزِيداً
إِذَا كَانَ لَمَّاعاً عَلَى الشَّاطِئِ الدَّرُّ ؟
تَبَارَى رِجَالُ الْقَوْلِ فِيكَ فَأَبْدَعُوا
وَأَبْدَعُهُمْ قَوْلًا تَمْلِكُهُ الْحَصْرُ
شَمَائِلُكَ الْأَزْهَارُ فَوَاحِةُ الشَّدَى
وَوَجْهُكَ وَجْهُ الرُّوضِ يَغْمُرُهُ الْبِشْرُ
عِصَامِيَّةٌ مِنْ تَبَعَةٍ نَبَوِيَّةٍ
وَعِزَّةٌ مُلْكٍ مِلءُ أَبْرَادِهَا الْفَخْرُ
سَقَتْ خَيْرَ أَصْلَابٍ قَطَابَ غِرَاسِهَا
وَقَرَّتْ بِأَرْحَامٍ تَقْمِصُهَا الطُّهْرُ
فَكَمْ سَامِعٍ قَدْ مَارَتْ الْأَذْنَ عَيْنُهُ
رَأَى فَسَاوَى عِنْدَهُ الْخَبَرَ الْخُبْرُ
وَصَدْرٍ أَمَاتَ الْحِقْدُ وَالْغَمُّ رَبُّهُ
حَلَلَتْ بِهِ فَارْتَاخَ وَأَنْشَرَحَ الصُّدْرُ
عَرَكْتَ الْعَوَادِي وَهِيَ جَامِحَةُ الْهَوَى
فَاعْجَبْهَا أَنْ لَا يَهُونُ ابْنُهَا الْبِكْرُ
وَصَارَعَتْهَا وَالْجَوُّ أَسْوَدُ قَاتِمٍ
وَقَدْ دَبَّ فِي الْأَفَاقِ وَأَنْدَلَعَ الشَّرُّ

بِثَّاقِبِ فِكْرٍ تَسْتَضِيءُ بِهِ الدُّجَى
وَنَافِذِ عَزْمٍ لَا يُقَاوِمُهُ الصَّخْرُ
فَوَلَّتْ قُلُوبُ الشَّرِّ يَقْتُلُهَا الْأَسَى
وَأَوْجُهُهُمْ صُفْرٌ وَأَيْدِيهِمْ صِفْرُ
وَكَمْ فَتَلُّوا حَبْلَ الْمَكَايِدِ بَيْنَهُمْ
لِتَيْلٍ مُنَى أَحْلَى مَنَاهِلَهَا مُرُ
وَلَمَّا أَرَادُوهَا وَالْقَوَا حَبَالَهُمْ
إِلَيْكَ فَالْقَيْتَ الْهُدَى بَطْلَ السُّحْرِ
وَأَرْسَلَهَا الشَّرْقُ الْمَعَذُّبُ صَيْحَةً
مُجَلِّجَةً فِي الْخَافِقِينَ لَهَا زَارُ
فَلِلَّهِ أَرْحَامٌ تَدَانَتْ عَلَى النُّوَى
وَفِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ مَا بَدَلَتْ مِصْرُ
فَأَقْسَمْتُ بِالْعَرْشِ الْمَهِيْبِ وَتَاجِهِ
عَلَى الْمَفْرِقِ الْوَضَاءِ يَكْلَاهُ الدَّهْرُ
بِمَا فِي الْحَنَائَا مِنْ تَبَارِيحِ حُبِّكُمْ
وَمِنْ ذِمِّ مَخْفُورَةٍ ضَمَّتْهَا الصُّدْرُ
يَمِينًا لَأَنْتَ الْقَائِدُ الْمُلْهُمُ الَّذِي
يَصُورُ بِلَا جَيْشٍ فَيَطْلُبُهُ النُّصْرُ



أَبَا النُّصْرِ تَمُّ مَا ابْتَنَيْتَ فَمَا بَقَى
لِفُوزِكَ إِلَّا قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ شِبْرُ

تُحَقِّقُ أَمَانِي أُمَّةٍ ضَاقَ ذَرْعُهَا
وَأَرْهَقَهَا الْحَامِي وَأَثْقَلَهَا الْإِصْرُ
تُرِيدُ حَيَاةً تَحْتَ تَاجِكَ حُرَّةً
وَتَطْلُبُ حَقًّا لَيْسَ عَنْ نَيْلِهِ صَبْرُ
سَتَبْذُلُ فِي آمَالِهَا كُلَّ مَا اخْتَوَتْ
يَدَاهَا فَإِنْ عَزَتْ فَأَرْوَاحُهَا مَهْرُ
فَقُدَّهَا إِلَى الشَّطِّ الْأَمِينِ سَفِينَةً
تَقَاذِفُهَا فِي سَيْرِهَا الْمَدُّ وَالْجَزْرُ
وَحُضُّهَا فَعَيْنُ اللَّهِ يَقْظِي وَنُورُهُ
دَلِيلُ وَتَجْوَاهُ الْمُعْسُونَ وَالْأَزْرُ
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدِ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ
تَحْفَ بِكَ الْأَشْبَالُ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَعْنُو لَأُمِّرِكُمْ
وَيَخْدُمُ عِبْدًا فِي رِكَابِكُمُ الدُّهْرُ
وَيَهْتِفُ مَا وَاقَاهُ عِيدُكَ مُنْشِدًا
أَفِقْ أَيُّهَا الشُّادِي فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ



لا تسلني

وَكَتَبْتُ أَبِي وَأَبْتِئَاسِي
لَمْ يُفِدْ فِيهِ مُوَاسِي
أَيْنَ حُبِّي ؟ أَيْنَ كَاسِي ؟
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا

زَهْرَةُ الْعُمَرِ النَّضِيرِ
تِي إِلَى هَذَا الْمَصِيرِ
نَعْ فِي الْقَلْبِ الْغَرِيرِ
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا

يَ عَلَى نَهْرٍ سَبُوبِ
مَاجٍ فِيهَا الذَّهَبُ
بَيْنُنَا أَوْ تَثُوبِ
مَطْمَعٍ أَوْ مَهْزُوبِ
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا

تَ كَمَا وَلَّى شَبَابِي

لَا تَسَلْنِي عَنْ شُرُودِي
لَا تَثْرِقْ صُتَّةَ حُزْنِي
لَا تَسَلْنِي أَيْنَ لَحْنِي
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي

لَا تَسَلْنِي كَيْفَ جَفْتُ
وَمَشَى بِي الْقَدَرُ الْعَا
لَا تَسَلْنِي عَنْ هَوَى أَيْ
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي

لَا تَسَلْنِي عَنْ عَشَايَا
فَوْقَ بُسْطِ خَضَلَاتِ
وَالصُّبَايَا تَتَهَادَى
لَيْسَ لِلْمُفْتُونِ فِيهَا
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي

ذِكْرِيَاتٍ لَيْتَهَا وَلَّ

لَمَغَانِيهَا الْعِذَابِ
تَخُلُ يَوْمًا مِنْ عَذَابٍ ؟
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَ عَايَا !

عَرِمَنْ يَقْرَأُ شِعْرَهُ ؟
هَ وَشَمُّوا مِنْهُ عِطْرَهُ
وَبَنُوا بِالْهَدْمِ قَبْرَهُ
عُرِفِي عَالَمِ ذَرَّةٍ ؟
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَ عَايَا !

عَرِ يَوْمًا بِالْحَجَّارَةِ
مَا لِي بِنُوحِهَا مَنَارَةٌ !
الْفِكْرُ مِنْ هَذِي الْمَرَارَةِ
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَ عَايَا !

فَقُلْ لِي مَنْ أَنَا ؟
بِمَكَّانِي هَاهُنَا
تُ قَلِمَ هَذَا الْعَنَا
عَنَيْشٍ فِي هَذِي الدَّنَا ؟
وَخَلَّتْ مِنْهُ يَدَايَا

لَمْ تَزِدْنِي غَيْرَ شَوْقٍ
أَيُّنَ أَيَّامِي الَّتِي لَمْ
كُلْ هَذَا ضَاعَ مِنِّي
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَ عَايَا !

لَا تَسَلْنِي هَلْ دَرَى الشُّبَا
هَلْ تَمَلَّى النَّاسَ مَغْزَا
أَمْ رَأَوْهُ وَهُوَ حَيٌّ
لَا تَسَلْنِي عَنْ مَكَانِ الشُّبَا
كُلْ هَذَا ضَاعَ مِنِّي
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَ عَايَا !

قُلْ لَهُمْ إِنْ يَرْجُمُوا الشُّبَا
فَلَقَدْ يَرْغَمُهُمْ يَوْمَ
لَا تَسَلْنِي كَمْ يُعَانِي
كُلْ هَذَا غَابَ عَنِّي
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَ عَايَا !

□ □ □

إِنْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ
فَلَقَدْ أَلْفَسَيْتَ نَفْسِي
سَوْفَ أَمْضِي مِثْلَمَا جِئْتُ
أَيَّ شَيْءٍ كُنْتُ قَبْلَ الـ
كُلْ هَذَا ضَاعَ مِنِّي

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا |

لَدَفَ فِي اللَّجَّةِ وَحْدِي
سِيعَ أُمِّ وَقَى بَعْهْدِي ؟
وَأَنَا فِي ظِلِّ مَهْدِي |
دَمَ أُمِّ مِنْ نَسْلِ قَرْدِ ؟
وَحَلَلْتُ مِنْهُ يَدَايَا

لَا تَسَلِّنِي وَأَنَا أَجْـ
عَنْ أَخِي الْإِنْسَانِ هَلْ ضـ
آه كَمْ لَأَقْسَيْتُ مِنْهُ
لَا تَسَلِّنِي هُوَ مِنْ آ
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا |

مِي وَسِرَّ رَأَيْتَ وَرَأَا
رَسُ زُمْتُ شَفْتَايَا
رَفَ قَصْدِي قَدَمَايَا
شَى إِلَى اللَّهِ الضُّلَا
حُ لِسِرَّ رَلْنِ يُنَالَا

خَلَّنِي أُمِّ شِي عَلَى رَغْدِ
لَا تَسَلِّنِي فَـأَنَا أَخـ
مُغْمَضِ الْعَيْنِينَ لَا تَعـ
سِرَّ إِلَى اللَّهِ فَلَنْ تَخـ
وَأَرْحُ نَفْسَكَ لَا تَطْمَـ



شهيد تحناوت

امتدت يد أئيمة إلى البطل المجاهد عبد العزيز بن ادريس فاغتالته
بتحناوت في طريقه إلى تجمع وطني كبير بالجنوب، فكان لاغتيال
على يد أبناء قومه أسف عميق حتى في نفوس المستعمرين الذين
أكبروا فيه وطنيته وجهاده المتواصل، وفي حفلة تأبينية أقيمت ترحما
على روحه بفاس القيت هذه المرثية تغمد الله شهيدنا برحماته :



بَادِ اسَّاكَ كَتَمْتَ أَمْ لَمْ تَكْتُمِ
فَعَلَى مَ تَخْشَى أَنْ تَبُوحَ مِنَ الْقَمِ ؟
إِنْ كَانَ أَخْرَسَكَ الْأَسَى فَلَرُبَّمَا
أَمْسَى الْفَصِيحُ مِنَ الْأَسَى كَالْأَعْجَمِ
إِنَّ الَّذِي صَنَعَ الْفَجْجِيْعَةَ لَمْ يَكُنْ
يَنْسَى شُرُودَكَ فِي الْمَصَابِ الْمُؤَلِمِ
خَلَّ الْمَخَافِلَ لَا يَرُغُّكَ بَيَاضُهَا
وَأَنْدُبُ شُجُونِكَ فِي سَوَادِ الْمَائِمِ
لَا تَنْزَعَنَّ ثَوْبَ الْحِجْدَادِ فَيَأْتِمَا
يَحُلُّو تَنَاسِي الْخُطْبِ مَسَالِمَ يَعْظَمِ
دَعَاهَا تَفِيضُ مَدَامِعَا مَسْفُوحَةٍ
تَنْصَبُ فَوْقَ ضَرْيَحِ مَسْفُوحِ الدَّمِ

دَعَّهَا تُجَلِّجُلُ بِالدُّعَاءِ حَنَاجِرًا
 مَبْجُوحَةً فِي جُنْحِ لَيْلٍ مُظْلَمٍ
 دَعَّهَا تَهْزُ الْكَوْنُ فِي إِرْعَادِهَا
 وَتَهْبُ نَارًا فِي ضَمِيرِ الْمُجْرِمِ
 دَعَّهَا تُقِضُ مَضْجَعُ الْوَحْشِ الَّذِي
 فَتَكَتْ يَدَاهُ بِرُوحِ أَرْكَى مُسْلِمٍ
 لِمَنْ ادْخَرْتَ الشَّعْرَ إِنْ لَمْ تُلْقِهِ
 حَمَامًا عَلَى بَغْيٍ مُرْبِعٍ مُحْكَمٍ ؟
 لِمَنْ ادْخَرْتَ الدَّمَاعَ إِنْ لَمْ تُجْرِهِ
 مِلءُ الْعُيُونِ عَلَى الشَّهِيدِ الْمَعْدَمِ ؟
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَقُومَ بِمَوْقِفِ
 أَرَثِيكَ فِيهِ وَأَنْتَ بَالِي الْأَعْظَمِ
 أَنْكَرْتُ نَعِيكَ فَأَتَّهَمْتُ مَسَامِعِي
 وَرَأَيْتُهُ عَيْنِي فَأَتَّهَمْتُ تَوْهُمِي
 حَتَّى تَزُلْزَلَتْ الْبِلَادُ لِهَوْلِهِ
 وَرَأَيْتُ حَوْلِي نَائِحَاتِ الْمَائِمِ
 وَرَأَيْتُ نَعْشَكَ وَالْمَلَائِكُ حَوْلَهُ
 وَالشَّعْبُ يَزْحَفُ كَالْأَتِي الْعَارِمِ
 وَلَمَسْتُ رُوحَكَ يَزْدَهِي فِي طَلْعَةٍ
 وَضُوءِ بَرَأْسِكَ الْمُتَعَمِّمِ

وَنَظَرْتُ مِنْ حَوْلِي رُؤُوساً خُشَّعاً
وَمَدَامِعاً نَضَبَتْ وَلَمَّا تُحْجَم
وَكِتَابَةً فِي كُلِّ حَلَقٍ غُصَّةٌ
مِنْهَا مَرَّارُتُهَا كَطَعَمِ الْعَلَقَمِ
فَلَعَنْتُ قَاتِلَكَ الْأَثِيمَ وَرَهْطَهُ
وَأَصَابِعاً خَلْفَ الظَّلَامِ الْمُعْتِمِ
لَوْلَا عَزَاءُ الشَّعْبِ كَانَتْ نِقْمَةٌ
أَوْ غَضَبَةٌ مَوْثُورَةٌ لَمْ تَرْحَمِ



يَا سَارِيّاً عَبْرَ الْجَنُوبِ مُشْمِراً
يَحْسُدُوهُ إِيمَانُ النَّبِيِّ الْمَلْهُمِ
تَحْنَأُوتُ فِي آجَامِهَا قَدَرُ السَّمَاءِ
فَارِباً بِنَفْسِكَ أَنْ تُمَزَّقَ وَاحْتَمِي
صَوْتُ تَرْدُّدٍ فِي ضَمِيرِكَ هَامِيساً
لَوْ أَنَّ غَيْبُكَ سَارِيّاً لَمْ يُقْدِمِ
فَمَضَيْتُ وَالْمَوْتُ الْمَبِيتُ فَاغِرٌ
فَأَهْ لِنَهْشِكَ فِي شَجَاعَةِ ضَيْغَمِ
حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى الْخَوَارِجِ فَارْتَمَوْا
مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ فِي حَضِيضِ جَهَنَّمَ
فَتَكَّتْ بِكَ الْغَوَغَاءُ ثُمَّ تَصَرَّمُوا
وَكُنَّ شَيْئاً حَوْلَهُمْ لَمْ يُعْلَمِ

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى حَيَاتِكَ إِنْ مَضَتْ
 إِنَّ الْبَقِيَّةَ فِي حَيَاةِ الْمُجْرِمِ !
 مَاذَا جَنَى السُّفَّاحُ مِنْ إِجْرَامِهِ
 إِلَّا النَّذَالَةَ وَهِيَ شَرُّ الْمَغْنَمِ
 تَحْنَأُتُ ! لَا أَدْعُوكِ إِلَّا كَرَبَلَا
 ذِكْرَاكِ شَوْمٌ فِي صَحِيفَةِ أَشْهَامِ
 لَهْفِي عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْفَرِ فِي الثَّرَى
 لَهْفِي عَلَى سَبْطِ الرُّسُولِ الْكَرَمِ
 لَهْفِي عَلَى زُغْبِ الْقَطَا خَفَاقَةً
 مَا بَيْنَ مُرْتَضَعٍ وَآخِرِ مُفْطَمِ



قَتَلُوكَ ! لِمَ قَتَلُوكَ يَا مَثَلَ الْبُطُو
 لَةِ وَالشُّهَامَةِ فِي الرُّعِيلِ الْمُقْدِمِ
 أَفَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ أَهَابَ بِشَسْعِهِ
 وَمَشَيْتَ تَصْرُخُ فِي عُقُولِ النُّومِ ؟
 أَفَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ تَحَدَى عَزْمُهُ
 بِأَسَاطِيرِهَا بِهَمْمَةٍ لَمْ تُثَلِّمْ ؟
 أَفَلَسْتَ أَوَّلَ سَاخِرٍ بِالمَوْتِ فِي
 حُفْرِ السُّجُونِ وَتَحْتَ سَوَاطِئِ الظُّلَمِ ؟
 تَقْضِي حَيَاتَكَ فِي قَنَاعَةِ رَاهِبٍ
 وَالنَّاسُ حَوْلَكَ فِي نَعِيمٍ نَاعِمٍ ؟

أَيُّكُونُ حَظُّكَ بَعْدَ هَذَا مِيتَةً
 نَكْرَاءَ فِي الْوَطَنِ الْحَبِيبِ الْمُسْلِمِ ؟
 لَا تَغْمِطُوا عَبْدَ الْعَزِيزِ مَكَانَهُ
 فِيكُمْ وَمَا أَسَدِي لَكُمْ مِنْ أَنْعَمٍ
 لَا تُقْفِرُوا هَذِي الْبِلَادَ بِقَتْلِكُمْ
 أَبْطَالَهَا، لَا تُغْرِقُوهَا فِي الدَّمِ
 لَا تُرْجِعُوهَا وَهِيَ شَمْلٌ جَامِعٌ
 فَوَضِي تَهْدُمُ وَحْدَةً لَمْ تُهْدَمْ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ تَحِيَّةَ مَرْقُوعَةٍ
 لِكَرِيمِ رُوحِكَ فِي الْجِوَارِ الْمَكْرَمِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا خَفَقَتْ لَدُكَ
 رَاكَ الْقُلُوبُ وَمَا خَطَرَتْ عَلَى فَمِ



تحية طه حسين

حقق أديب العروبة أمنية غالية طالما تطلع إليها إخوانه المغاربة فزار
المغرب بعد إحرازه على استقلاله وخروجه من معركة الكفاح ظافرا
موفور الكرامة وعرف المغرب كيف يبرهن للزائر العظيم عن إكباره
وتقديره. فصاغ عواطفه نثرا وألحانا، وودع المغرب ضيفه الكريم
ولسانه رطب بالثناء عليه والإعجاب بما رآه بقلبه وسمعه بأذنه. وفي
حفلة تكريم أقامتها جامعة القرويين القيتُ هذا القصيد الذي اهتز له
الاستاذ ورجع به إلى عهود الشعر العربي الزاهرة، كما تفوه سيادته:



حقّ على الشُّعر أن يُهدى عَرائِسُه
تَحِيَّةٌ لِعَمِيدِ الشُّعر والأدب
حقّ على الشُّعر أن يُهدى قَلائِدُه
لِصَّانِعِ الدَّرِّ والإبداعِ والعَجَبِ
فَبَيْنَ وَأَفَدْنَا والشُّعر من زَمَنٍ
وَشَسَائِجُ جُزْءٍ مَوْصُولَةُ النِّسَبِ
هَفَا إِلَى حَضْنِكَ الدَّافِي لِتُنْعِشْهُ
مِثْلَ الْيَتِيمِ الَّذِي يَهْفُو لِحِضْنِ أَبٍ
وَمَا لِغَيْرِكَ يَهْفُو بَعْدَ مَا رَفَعْتَ
لَهُ يَدَاكَ مَقَاماً فِي ذُرَى الشَّهَبِ

يَشْدُو بِآيَاتِكَ الْكُبْرَى الَّتِي فَخَرْتَ
 بِهَا النُّوَادِي وَأَغْلَتْ ثُرُوءَ الْعَرَبِ
 مَرْحَى بِأَكْرَمِ ضَيْفٍ زَارَ إِخْوَتَهُ
 فَوَتَّقِ الرَّحْمَ الْقُدْسِيَّةَ السَّبَبِ
 هَبَطْتَ بِالْيُمْنِ أَرْضاً طَالَمَا نَزَعْتَ
 إِلَيْكَ وَأَسْتَأْنَسْتَ فِي الْوَصْلِ بِالْكَتُبِ
 سَعَى إِلَيْكَ بَنُوهَا فِي مَوَاقِبِهِمْ
 يَكْرُمُونَ أَدِيبَ الشُّرْقِ بِالْأَدَبِ
 خَفُّوا إِلَى الْعِلْمِ يَطْوِي الْبَحْرَ مُتَّجِهَاً
 إِلَى بَنِيهِ بِهَذَا الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ
 يَسْتَرْوِحُونَ بِلُقْيَا طَالَ مَوْعِدُهَا
 وَيَسْمَعُونَ عَيَاناً صَوْتَكَ الذُّهَبِيِّ
 لَمْ يَنْسَ أَبْنَاءُ هَذَا الشَّعْبِ صَرَخَتَكُمْ
 يَوْمَ الْجَلَادِ وَهُمْ فِي زَحْمَةِ الْكُرْبِ
 أَنَا بَنِي الْعَرَبِ فِي الْآلَامِ يَجْمَعُنَا
 مَاضٍ مَجِيدٌ وَقُرْآنٌ وَدِينٌ نَبِيِّ
 مَا فِي بَنِي الشُّرْقِ شَعْبٌ لَمْ تَنْلِهِ يَدُ
 سَفَاكَةٍ مِنْ غُرَاةِ الْغَرْبِ فِي الْحُقُبِ
 أَبْنَاءُ رَابِطَةٍ لَا شَيْءَ يَفْصِلُهَا
 فَمَنْ بِفَاسٍ كَمَنْ فِي مِصْرَ أَوْ حَلَبٍ !

نَوَائِبُ جَعَلَتْ أَهْدَافَنَا هَدَفًا
وَعَلَّمَتْنَا انْتِزَاعَ النَّصْرِ بِالْغَلَبِ
لَمْ نَنْسَ نَخْوَةَ مِصْرٍ يَوْمَ بَيَّتْهَا
أَعْدَاؤُهَا فَانْتَنَوْا بِالْعَارِ وَالْهَرَبِ
أَرْضُ الْعُرُوبَةِ كَانَتْ كُلُّهَا هَدَفًا
لِلْمُعْتَدِي وَقَنَاءَ الْمَوْتِ وَاللَّهَبِ
بِرَغْمِ مَا بَيُّتُوا لِلشَّرِّ مِنْ فَتَنٍ
وَمَا أَذَاقُوا بَنِيهِ الصَّيْدِ مِنْ نُغَبِ
ثُرْنَا - كَمَا يَعْهَدُونَ الْعَرَبَ - أُسْدُ شَرَى
تَنْقُضُ بِالْمَوْتِ فِي بَأْسٍ وَفِي غَضَبٍ
يَا رَأْدَ الْأَدَبِ الْغَالِي وَبَاعِثُهُ
وَقَائِدَ الْجَيْلِ لِلْعَالِي مِنَ الرُّتَبِ
وَالْعَبْقَرِي الَّذِي يَجْلُو رَوَائِعَهُ
فَيَسْبَحُ الْفِكْرُ فِي تَيَّارِهَا اللَّجَبِ
أَسَدَيْتَ لِلضَّادِ مَا حَلَّى مَفَارِقَهَا
وَزَانَ مَبْسَمَهَا بِالذَّرِّ وَالشَّنْبِ
أَدْنَيْتَ مِنْهَا قُطُوفًا طَالَمَا قَصُورَتْ
عَنْهَا الْيَادِي وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ تَطْبِ
وَجُلْتَ فِي رَحَبَاتِ الْعِلْمِ مُنْطَلِقًا
بِالْعَقْلِ لَا تَشْتَكِي فِيهَا مِنَ اللَّغَبِ

بِهَيْمَةٍ غَارَ مِنْهَا الشُّيْبُ وَأَنْقَطَعَتْ
 لَهَا عَزَائِمُ مَنْ يَصُوبُ وَلَمْ يَشِبْ
 وَقَسِيَتْ لِلضُّادِ يَا أَوْفَى الْبَنِينَ لَهَا
 وَطَبَتْ نَفْسًا بِمَا أَسَدَيْتِ مِنْ قُرْبِ
 بُعِثَتْ فِيهَا كَعِيسَى عِنْدَ رَقَدَتِهَا
 بِمَبْدَعَاتِ الْحَجَى وَالْمَنْطِقِ الذَّرْبِ
 فَأَيْنَعَتْ وَزَكَّتْ جَنَاتُهَا وَبَدَتْ
 حَسَنَاءَ تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِهَا الْقَشْبِ
 وَشَعَ فِكْرُكَ فِي الْآفَاقِ يَغْمُرُهَا
 نُورًا وَتَنْسَابُ مِثْلَ الْجَدُولِ السُّرْبِ
 لَوْ قِيلَ لِلْعِلْمِ مَنْ يَغْشَى مَجَاهِلَهُ
 وَلِلْمَحَافِلِ مَنْ صَنَاجِدُ الْعَرَبِ ؟
 لَقِيلَ طَهْ أَبُوهَا وَأَبْنُ بَجْدَتِهَا
 وَقَارَسَ الْأَدَبِ النِّزَاعَ لِلْقَصَبِ
 أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْقَوَافِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 وَالشَّعْرُ فَيْكَ يَجَافِي وَصْمَةَ الْكَذِبِ
 يَا طَالِعَ السُّعْدِ فِي عِيدِ الْفِدَاءِ لَقَدْ
 نَزَلْتَ أَهْلًا وَسَهْلًا مُمْرِعَ الْجُنُبِ
 وَزُرْتَ شَعْبًا عَرِيقًا فِي حَضَارَتِهِ
 يَزْهُو كَمَصْرٍ بِمَا قَدْ شَادَ مِنْ قَبَبِ

وَمَا ابْتَنَى مِنْ مَبَانِي الْعِلْمِ شَامِخَةً
 وَمَا أَقَامَ لِنُورِ الْفِكْرِ مِنْ نُصْبٍ
 يَزْهُو بِأَمْجَادِهِ الْكُبْرَى الَّتِي شَرَفَتْ
 بِهَا الْبَطُولَةُ مِنْ أَبْنَائِهِ النَّجَبِ
 فَقُلْ لِمَصْرٍ وَقُلْ لِلْعَرَبِ إِنَّ لَهُمْ
 فِي الْمَغْرِبِ الْحَرِّ مَجْدًا نَاطِحَ السُّحُبِ
 وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا يَا خَيْرَ مَنْ بَعَثَتْ
 بِهِ التُّحَايَا وَأَوْفَى مَكْرَمٍ وَأَبِ
 إِلَى الْعُرُوبَةِ مِنْ شُعَبٍ وَمِنْ مَلِكٍ
 وَأَسْلَمَ لَنَا وَلِخَيْرِ الضُّمَادِ وَالْأَدَبِ



عُيُون

إلى زهرة لم تنلها يَدٌ
ولا رشفَت من لَمَاحها شَفْة

□ □ □

يَا عُيُوناً أَلْهَمْتَنِي الشُّعْرَ وَالْحُبَّ
بِأَجْدِيدٍ وَقَدْ نَسِيتُ الْغَرَامَا
يَا عُيُوناً سَهَرْتُ مِنْ سِحْرِكَ اللَّيْلُ
لِأَعْيَانِي مِنْ طَوِيلِهِ الْآلَامَا
يَا عُيُوناً أَسْبَلْتُ مِنْ أَجْلِهَا دَمٌ
بِعِيٍّ وَخَاكَيْتُ فِي بُكَائِي الْحَمَامَا
يَا عُيُوناً يَضُمُّ أَهْدَابَهَا النُّوْ
مُ فَتُغْرِِي ظِلَالَهَا الْأَحْلَامَا
إِنْعَمِي فِي سُبَاتِكَ الْحُلُوِّ وَلَيْسُ عَيْدُ
كَ أَنْ تَحْرِمِي جُفُفُونِي الْمَنَامَا
بَيْنَ جَفَنَيْكَ ضَاعَ عَقْلِي وَقَلْبِي
فَاعْذِرِينِي إِذَا أَضَعْتُ الزُّمَامَا
فَإِذَا بِي أَرْجُوحَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْ
كَ وَكَفْفَيْكَ لَا تُطِيقُ مُقَامَا

وَإِذَا بِي فِي مَوْكِبِ الْحُبِّ أُمُشِي
 مِنْ جَدِيدٍ أَرْتُلُ الْأَنْغَامَا
 وَأَغْنِي لِعِزَّةٍ لَا يَرَاهَا الـ
 مَوْزِدُ إِلَّا وَقَشَّحَ الْأَكْثَامَا
 أَسْكَبُ الشَّعْرَ فِي مَسَامِعِهَا غَدُ
 بَأْ وَأُرْوِي لَهَا هَوَايَ غُلَامَا
 جَالٍ فِيهَا الْجَمَالُ وَالسُّحْرُ حَتَّى
 أَدْرَكَا مَقْلَتَيْنِ مِنْهَا فَنَامَا
 أَنْكَرْتَنِي وَقَدْ شَكُوتُ إِلَيْهَا
 مَا أَعَانِي وَأَوْسَعْتَنِي مَلَامَا
 حَسِبْتَنِي شَيْخًا أَعْمَمُ رَأْسِي
 وَأَرَى الْحُبَّ فِي الْحَيَاةِ حَرَامَا
 لَسْتُ أَنْسَى وَقَدْ أَطْلُتُ مِنَ الشَّدِّ
 بِكَ يَوْمًا حَسِبْتَهُ أَغْوَامَا
 نَظَرْتُ ثُمَّ أَغْلَقْتُ دُونِي الْبَابَا
 بَ فَأَوْرَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ ضَرَامَا
 مُنْتَهَى جُودَهَا عَلَيَّ ابْتِسَامُ
 وَمِنْ الْعَطْفِ أَنْ تَنْيَلَ ابْتِسَامَا
 فَإِذَا الْجُودُ هَزَّهَا هَزَّتِ الرَّأْسَ
 لِرَأْسِي تَحِيَّةً وَسَلَامَا

كُلَّمَا تُقِتْ لِلْحَدِيثِ إِلَيْهَا
 عَنْ غَرَامِي الْفَيْتُنِي تَمْتَامَا
 كَمْ أَضَاعَ الْمَحِبُّ مِنْ خَجَلِ الْحُبِّ
 بِ حَدِيثِهَا أَعْدَهُ وَكَلَامَا
 لَا تَخْلِنِي فِي حُبِّهَا عَبْدٌ لَذًا
 تِي وَذُبْنِهَا أَطَارِدُ الْأَغْنَامَا
 حَسْبُ نَفْسِي مِنْهَا سُورِيَعَةُ أَنْسِ
 وَحَدِيثُ يُنْسِي النَّدِيمَ الْمَدَامَا
 فَإِذَا أَنْعَمْتَ لَثَمْتَ يَدَيْهَا
 وَشَمَمْتَ الْوُرُودَ وَالْأَكْمَامَا
 مَا الَّذِي ضَرَّهَا وَقَدْ حَرَمْتُنِي
 ثَغَرَهَا أَنْ أَقْبِلُ الْأَقْدَامَا ؟
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الْمَلِيكَةِ أَخْتِ الشُّدِّ
 مَسِ أَنِّي قَدْ ذُبْتُ فِيهَا غَرَامَا ؟



يوم أبصرتها

شَابَ رَأْسِي مِنْ جَرورِ دَهْرٍ عَنِيْدٍ
 وَابْتَلَانِي فَرَتْ مِنْهُ جَدِيْدِي
 خَصَّنِي مِنْ خُطُوْبِهِ بِكُؤُوسٍ
 وَسَقَّانِي بِهَا فَنُورَ عُوْدِي
 مَخَضَّتْنِي الْآيَّامُ حَتَّى تَبْدَى
 زَبْدِي مُنْذِرًا بِشَرِّ وَعِيْدٍ
 وَضَمَعْتَهُ عَلَى الْمَفَارِقِ تَاجًا
 وَتَغَنَّتْ لَهُ بِشَرِّ نَشِيْدٍ
 كَوْنُ هَذَا الْمَشِيْبِ بَغْضٍ لِي النُّو
 رَ قَدْ أَوْلَعْتُ بِالظُّلَامِ الْمَدِيْدِ
 بَكَرْتُ فِي قُوْدِي تَسْعَى هَوَادِي
 وَتَمْشِي مَشْيَ الضَّعِيْفِ الْوَيْدِ
 وَأَرَانِي الْحَيَاةَ أَقْصَرَ مِنْ لَيْلٍ
 وَأَوْقَى بِي عَلَى ظِلَامِ اللَّحُودِ
 تَنْقُلُ الْخُطُوفُ فِي وَنَاءٍ وَتَسْرِي
 سَرِيَانِ اللَّهْسِيْبِ بَيْنَ الْوُقُودِ

بَرَزَتْ وَخَدَّهَا تَطْلُبُ بِوَجْهِهِ
 أَبْيَضَ فِي ظِلَامٍ لَيْلٍ شَدِيدٍ
 كَالْعُرُوسِ الشَّقَرَاءِ تَرْفُلُ فِي النُّورِ
 رَجَلَتَهَا أَيْدِي مَوَاشِطٍ سُودٍ
 يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا وَمِیْضاً عَلَى الْمِرْ
 آةٍ يُعْشِي أَبْصَرْتُ شَرُّ وَلِيدٍ
 هَبَطَتْ فِي سَوَادِ رَأْسِي نَبِيحاً
 يَنْشُرُ النُّورَ وَالْهُدَى فِي الْوُجُودِ
 فَلَهَا فَوْقَ رَأْسِي جُورُ
 لَاتُ انْتِصَارٍ فِي كُلِّ فَجْرِ جَدِيدٍ
 كَمْ تَمَشَّتْ يَدَايَ بَيْنَ ثَنَائِيَا
 هَا تَمَشِّي الْمَرْوَعِ الرَّغْدِيدِ
 مَا عَسَى تَفْعَلُ الْيَدَانِ بِشَيْبٍ
 قَدْ تَحَدَّى - وَيْلَاهُ - كُلُّ مُبِيدٍ
 لَوْ كَسَاهُ الْخَضَابُ لَوْنًا مُعَارَاً
 فَخَدَعْتُ الْعُيُونَ بِالتَّسْوِيدِ
 فَبِمَاذَا تُرَى اخْدَاعُ نَفْسِي
 عَنْ شَبَابٍ مُزَيَّفٍ مَوْءُودٍ
 يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا رَمَيْتُ بِكَأْسِي
 وَخَلَعْتُ الْهَوَى وَكَسَّرْتُ عُودِي
 رَوَّعْتَنِي مَوَاكِبُ الشَّيْبِ تَسْعَى
 زَاخِفَاتٍ بِخَافِقَاتِ الْبُنُودِ

فَتَلَفْتُ لِلْوَرَاءِ عَسَّانِي
أَمْتَعُ الطَّرْفَ بِالشَّبَابِ الْفَقِيدِ
فَتَرَاءَتْ أَطْيَافُهُ غَارِقَاتِ
فِي سَنَاهَا وَرَاءَ أَفْقِ بَعِيدِ
غَرَبَتْ فِي مَغِيبِهَا فَتَوَارَتْ
مَعَهَا ذِكْرِيَّاتُ عَهْدِ حَمِيدِ
أَيْنَ مِنِّي رُؤَاهُ تَطْفَحُ بِالْبِشْشِ
بِرُّ وَتَزْهُو عَلَى نَدَى الْوُرُودِ ؟
وَالْأَمَانِي الْعَذَابُ تَفْتَرُ كَالزُّهُدِ
بِرُّ وَتُغِيرِي بِبَارِقَاتِ الْوُعُودِ
أَيْنَ مِنِّي نَضَارَةُ الْعُمُرِ الزَّأِ
هِيَ وَعَهْدِي مُحَرَّرًا مِنْ قُيُودِي ؟
يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا بِرَأْسِي وَدَعْتُ
تُ شَبَابِي وَلَذَّتِي وَتَشْيِيدِي
وَشَبَابُ الْحَيَاةِ أَجْمَلُ مَا نُمُ
نَحْ فِيهَا عَنْ حُبِّنَا لِلْخُلُودِ
فَإِذَا جَفَّ مَسَاوُهُ وَتَوَلَّى
عَنْكَ أَصْبَحْتَ بَعْدَهُ كَالْفَقِيدِ
يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا دَلَفْتُ إِلَيْهَا
بِمَقْصِ أَحَالِهَا كَالْحَصِيدِ

فَتَفَشْتُ كَأَنَّمَا تَتَحَدَّى
كِبْرِيَائِي أَنَا وَبَاسَ الْحَدِيدِ
فَكَأَنِّي قَطَفْتُ مِنْهَا فَتِيلاً
عَامَ بِالْقُطْفِ فِي ضِيَاءِ جَدِيدِ
أَعْرَضْتُ إِذْ رَأَتْ بَيَاضاً بِرَاسِي
ذَاتُ حُسْنٍ وَأَمْعَنْتُ فِي صُدُودِ
أُنْكَرْتَنِي وَالْغَيْدُ يَكْفُرُنَ بِالْحُبِّ
بُؤْسٌ وَلَا يَحْتَرِمُنَ مَاضِي الْعُهُودِ
يَا مَجَالِي الشُّبَابِ لَا رَدَكَ اللَّهُ
وَيَا بَهْجَةَ الصُّبَا لَا تَعُودِي
فَأَنَا مَا نَعِمْتُ فِي فَجْرٍ أَيْامِ
مِي وَلَا فِي لَيْلٍ هَاسٍ بِقَلْبٍ وَدُودِ
كُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ يَتَّهِمُ الشُّيْءَ
بُؤْسٌ وَيَبْكِي عَلَى الشُّبَابِ الْحَمِيدِ
مَا انْتِفَاعِي بِالسُّودِ مِنْ شَعْرَاتِي
فِي ضَبَابٍ مِنَ الْمَاسِي السُّودِ ؟
يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا نَظَمْتُ رِثَائِي
بِدُمُوعٍ سَكَبْتُهَا فِي قَصِيدِي



عودة وأمل

هب الشعب المغربي على بكرة أبيه ليودع بطله الأول المغفور له
 محمد الخامس في زيارة إلى فرنسا. هذه الزيارة التي كان يعلق عليها
 جلالته وشعبه أملاً كبيراً لصالح قضية المغرب وعلاقته مع الدولة
 الحامية، وقد أوحى هذا الحدث العظيم بهذه القصيدة التي تجسم هذا
 الأمل وتصور وعي الشعب وتطلعه لما تسفر عنه من نتائج، ومع بليغ
 الأسف فإن موقف فرنسا المتصلب وروحها الاستعمارية أبيا عليها أن
 تتفهم رغائب الأمة وحقوقها المشروعة، مما جعل الصراع الوطني
 يشتد مقاومة ويزداد صموداً وهو خير على كل حال.



الملكُ في فُلكٍ يُقِلُّ الماءَ
 وَيَهْبُ في طَامِي الْعُبَابِ رُخَاءَ
 وَالْمَجْدُ في آفَاقِهِ مُتَنَقِّلُ
 يَطَأُ الثُّرَى وَالْيَمُّ وَالْأَجْوَاءُ
 تَتَرَاقَصُ الْأَمْوَاجُ تَحْتَ جَلَالِهِ
 طَرِباً وَتَغْضِي مِنْ سَنَاهُ حَيَاءَ
 وَتَمِيدُ بِالْبَشْرِ فَتَسْتَبِقُ الْخُطَى
 زَحْفاً لَتَشْهَدَ نَجْمُهَا الْوَضَاءَ
 تَسْعَى إِلَيْهِ كَالْجِبَالِ يَحُثُّهَا
 شَوْقٌ إِلَيْهِ فَتَسْتَحِيلُ جَفَاءَ

حَفَّتْ بِهِ كَالْهُدْبِ حَفٌّ بِمُقْلَةٍ
 وَمَشَتْ تُزْمَجِرُ بِالْهَدِيرِ حُدَاءً
 خَفُّوا إِلَى الْبَحْرِ الْمَخِيفِ لِيَشْهَدُوا
 بَحْرًا يَفِيضُ بِشَاشَةٍ وَسَنَاءٍ
 وَغَدَتْ تَدُقُّ قُلُوبَهُمْ لَمَّا بَدَأَ
 دَقُّ الطُّبُولِ يُزْلِزِلُ الْأَرْجَاءَ
 وَرَأَوْكَ تَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ فَأَمْسَكُوا
 أَكْبَادَهُمْ وَتَفَقَّدُوا الْأَحْشَاءَ
 شَخَّصُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مَقْرُورَةٍ
 طَفَحَ السُّرُورُ بِهَا فَفَاضَ بُكَاءُ
 تَرْنُو إِلَى إِنْسَانِهَا الْهَادِي الَّذِي
 يَجْلُو الْهُمُومَ وَيَكْشِفُ الظُّلُمَاءَ
 وَرَأَيْتُ شَعْبًا صَادِقًا فِي حُبِّهِ
 مِمَّا انْقَادَ ذَلًّا أَوْ أَتَاكَ رِيَاءَ
 رَضَعُوا وَلَاءَكَ فِي الثُّبْدِي وَإِنَّهُ
 خَلَقَ يُورِثُهُ الْأَبُ الْأُبْنَاءَ
 وَبَدَأَ الْجَلَالَ يَتِيهِ بَيْنَ مَوَاكِبِ
 نَشْوَى تَجْرُرُ ذَيْلُهَا خُسْيَاءَ
 يَغْشَاهُ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ بَارِقٌ
 يُعْشِي الْعُيُونَ وَيَفْضَحُ الْأَضْوَاءَ

وَعَلَى مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ شَاعِرٌ
يُغَيِّي تَصَوُّرٌ كُنْهِيهِ الشُّعْرَاءُ
وَيُبَادِلُ الشُّعْبَ التَّحِيَّةَ بِاسْمَا
وَيَدَّاهُ (تُومِي) ذَلِكَ الْإِيْمَاءُ



شَهَّدُوا الْوَدَاعَ وَلَوْ تَمَنُّوا عِنْدَهُ
شَيْئاً تَمَنُّوا أَنْ يَكُونَ لِقَاءُ
يَا رَاكِباً مَتْنِ الْعُبَابِ مُيَمَّمَا
شُعْباً أَحَلَّ بِشُعْبِيهِ الْأَسْوَاءُ
بَارِيسُ كَالْعَذْرَاءِ تَرْقُصُ نَشْوَرَةً
(وَالسَّيْنُ) يَزْخَرُ مَآؤُهُ أَصْدَاءُ
طَارَتْ إِلَيْكَ عُيُونُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
يَتَطَلَّعُونَ إِلَى سَنَاكَ ظَمَاءُ
مَا عَايَنْتُ بَارِيسُ قَبْلَكَ مَا جَدَا
شَهْمَا يَفِيضُ حَمَاسَةً وَذَكَاءُ
يَا زَائِراً مَا كَانَ إِلَّا فَاتِحاً
عَهْداً يُحَقِّقُ لِلْبِلَادِ رَجَاءُ
بِظِلَالِ عَرْشِكَ نَسْتَجِيرُ وَنَحْتَمِي
مَنْ أَنْ يُضْسِمَ شُعُورُنَا وَتُسَاءُ
وَعَلَى يَدِيكَ نُؤْمِلُ الْفَجْرَ الَّذِي
يَمْحُو الظُّلَامَ وَيَكْشِفُ الْأَرْزَاءُ

هَذَا سَرَابٌ خَلْفَ هَاتِيكَ الرَّبِّي
يَسْقِي الْمَنَى عَذْباً وَيَحْمِي الْمَاءَ
مَاذَا تُفِيدُ مَنِيَّ خَبَرْنَا حُلُوهَا
مُـرَّاً وَأَلْفَـيُنَا دَوَاهَا دَاءُ
هَلْ غَيْرُ إِطْفَاءِ الْغَلِيلِ بِنَاجِعٍ
لِمَنْ أَشْتَكِي ظَمْأً وَخَارَ عَنَاءٍ ؟
أُفِيدُ إِلَهَاءُ الْعَلِيلِ وَقَدْ ذَوَتْ
أَعْضَاؤُهُ وَتَنَاثَرَتْ أَشْلَاءُ ؟
فَانْظُرْ لَشَعْمِكَ نَظْرَةً أَبْوِيَّةً
وَأَضْمُدْ جِرَاحَاتِ تَسِيلِ دِمَاءِ
وَأَنْفُخْ بِرُوحِكَ فِي الْخَلَايَا نَفْخَةً
تُخَيِّي الْمَوَاتَ وَتَجْمِعُ الْأَعْضَاءَ
يَا رَاعِيّاً إِنَّ الذُّنَابَ كَثِيرَةٌ
فَاجْمَعْ قَطِيعَكَ وَاسْتَحِثَّ الشَّاءَ
وَأَقِلْ لِحَزْمِكَ فِي الطَّرِيقِ عِثَارَهَا
وَالْجَأُ لَصَبْرِكَ إِنْ تَكُنْ عَرَجَاءَ
حَتَّى تُبَدِّلَ فِي ظِلَالِكَ خَوْفَهَا
أَمْنًا وَيُصْبِحَ بُؤْسُهَا نَعْمَاءَ



مَوْلَايَ نَحْنُ زُهُورُ أَيْدِيكَ الَّتِي
أَوَلَّيْتَهَا الْإِرْوَاءَ وَالْإِحْيَاءَ

حَتَّى تَضُوعَ نَشْرُهَا وَتَفْتَحَتْ
 أَكْثَمَامُهَا وَدَنَتْ إِلَيْكَ جَنَاءُ
 تُثْنِي عَلَى مَلِكٍ يُعَانِقُ عَرْشَهُ
 شَهَبُ السُّمَمِ وَيُنَاطِحُ الْجُوزَاءُ
 مَلِكٌ إِذَا نَامَ الْمُلُوكُ وَأَغْصَلُوا
 أَوْطَانَهُمْ وَأَسْتَعْذَبُوا النِّعَمَاءُ
 بَاتَ اللَّيَالِي سَاهِرًا مِنْ شَعْبِهِ
 لَا تَسْتَلِدْ جُفُونُهُ الْإِغْفَاءُ
 الْعَاهِلُ الْبَانِي الَّذِي أَسْدَى إِلَى
 هَذِي الْبِلَادِ أَيْادِيَا بِيضَاءُ
 وَالْكُوكَبُ اللَّمَّاعُ فِي أَفْقِ الْمُلُوكِ
 كَبُطُولَةٍ وَشَهَامَةٍ وَوَقَاءُ
 لَا تَجْتَلِيهِ الْعَيْنُ إِلَّا مَرَّةً
 حَتَّى تَفِيضَ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَاءُ
 كَالشَّمْسِ لَا يَرْتَوِي إِلَيْهَا أَرْمَدُ
 أَوْ مُبْتَلَى بِبَصِيرَةٍ عَمِيَاءُ
 فَبِأَيِّ إِبْدَاعٍ نُصَوِّرُ حُبَّنَا
 وَبِأَيِّ إِعْجَازٍ نُطِيقُ ثَنَاءُ
 كَادَ الثَّنَاءُ عَلَى ابْنِ يُوسُفَ أَنْ يُرَى
 بِسَوَى الْقُلُوبِ سَفَاهَةً وَهَجَاءُ
 إِنْ كَانَ لِلشُّعْرَاءِ أَنْ يَتَطَاوَلُوا
 فَخَرًّا وَيَجْتَثَرُوا الذُّيُولَ إِبَاءُ

فِيمَا اسْتَقَتَ مِنْ قَيْضِ حُبِّكَ أَلْسُنٌ
 لَوْلَاكَ ظَلَّتْ أَلْسُنًا خَرُسَاءُ
 يَا أَبِياً مَا كَانَ أَرُوغَ بُعْدِهِ
 يَوْمَ الْوَدَاعِ | وَمَا أَحْرَقَاءُ |
 كَاللَّيْثِ عَادَ إِلَى خَمَائِلِ غَابِهِ
 يَحْمِي بِهَا أَشْبَاهَ الْقَلْبَاءِ
 وَالْغَيْثِ يَنْتَظِمُ الْبِلَادَ فَتَكْتَسِي
 بَعْدَ الْجَفَافِ مَطَارِفًا خَضِرَاءُ
 مَرَحَى بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ وَمَرْحَباً
 بِالْعَيْدِ يَغْمُرُنَا مَنَى وَرَجَاءُ
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَبْلَ عَيْدِكَ أَنَّ فِي
 هَذَا الْوُجُودِ تَفْأِينِيَا وَوَفَاءُ
 حَتَّى رَأَيْتُ عَوَاطِفاً لَوْ قُسِّمَتْ
 وَسَعَتْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ صَفَاءُ
 وَرَأَيْتُ دُنْيَا تَحْتَفِي فِي أُمَّةٍ
 وَسَمِعْتُ آيَاتِ الْوَلَاءِ غِنَاءُ
 فَاسْأَلُ لَأُمَّتِكَ الَّتِي لَا تَرْتَجِي
 فِي غَيْبِ ظِلِّكَ عِزَّةً وَهَنَاءُ
 يَرْعَاكَ وَالْأَمْرَاءُ رَبِّ لَمْ يَزَلْ
 يُضْئِفِي عَلَيْكَ مِنَ الْجَلَالِ رَدَاءُ



صرخة الجزائر

أطلق النار أو قسّل الحسام
 هم أرادوا أن لا يُقروا السلام
 وأمتط الأدهم المطهم أو قسّ
 ربليل وعنانق الآكام
 وأمل الغاب من زئيرك كاللي
 ث يهز الهضاب والآجام
 وخض الموت ثائراً عريباً
 ابن أسد عاشوا أباة كرام
 وأدرها على البغاة كؤوساً
 مترعات مَرارة وزؤام
 وأرميها من بنادق الله ناراً
 تسكن الداعير الأثيم الرجّام
 أرميها أرميها موابك للمو
 ت ولشكل تقطع الأرحام
 وأسقي أرضاً قد كان قبلك أجداً
 د سقوها دماءهم أن تضام

لَا يَرْعُكَ الْعَدُوَّ يَفْقِتُكَ بِالشَّعْرِ
 حَبٍ وَيَسْبِي النِّسَاءَ وَالْأَيْتَامَا
 لَا يَرْعُكَ الْعَدُوَّ فِي عَدَدِ النَّمْرِ
 لِي يَسُوقُ الْجُيُوشَ وَالْأَعْلَامَا
 يُرْسِلُ الْمَوْتَ مِنْ جَبَالِ حَدِيدٍ
 مُرْعِدَاتٍ تُزَلْزِلُ الْأَهْرَامَا
 وَتُسَوِّرُ فِي الْجَوِّ تُرْسِلُ أَشْكََا
 لَا مِنْ الْمَوْتِ تَسْتَقِيلُ الْغَمَامَا
 زَعُمُوا أَرْضَكُمْ الْجَزَائِرَ مَلَكَا
 لِفَرَنْسَا تَسْلُمْتُهُ اغْتِنَامَا
 وَتَنَاسُوا خَضْرَاءَ الْعَرَبِ الْأَمَّ
 جَادَ فِيهَا وَالضُّادَ وَالْإِسْلَامَا
 زَعُمُوا أَهْلَهَا رَعَايَا وَشَاوُوا
 أَنْ يَسُوقُوا أَبَاتَهَا اغْنَامَا
 فَإِذَا بِالْأَحْرَارِ يَمْتَشِقُونَ السُّ
 يَفَ نَاراً وَيَكْشِفُونَ اللَّثَامَا
 وَيَشُبُّونَهَا جَحِيمَا عَلَى الْبَا
 غِي لِيُلْقِي مِنْ قَبْضَتَيْهِ الزُّمَامَا
 يَتَّقَاوِي مِنَ الْهَزَائِمِ وَالْخِزْ
 ي وَيَرْجُسُوا أَنْ يُثَبَّتَ الْأَقْدَامَا

مُثْخَنًا بِالْجَرَّاحِ يَصْرُخُ فِي يَأْ
 سٍ غَرِيقٍ يَسْتَنْجِدُ الْأَوْهَامَا
 لَيْسَ مِنْ طَبْعِهِ الْحَفَاطُ عَلَى الْجَا
 رٍ وَلَا اغْتَادَ أَنْ يَصُونَهُ الذَّمَامَا
 كُلَّمَا هَالَهُ اقْتِحَامُ الْمَنَايَا
 فِي مَجَالَاتِهَا وَهَابَ الصَّدَامَا
 أَنْزَلَ الْوَيْلَ بِالنُّقْرِى وَهِيَ عُزْلُ
 وَغَزَاهَا لِيُظْهِرَ الْإِقْدَامَا
 يَتَرَجَّوْنَ كُلَّمَا مَرَّ عَامُ
 لَانْتِصَارَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ عَامَا
 وَأَنْتِصَارُ الضُّلَالِ وَالْبَاطِلِ الزَّا
 هِقِ شَيْءٌ يُقَارِبُ الْأَحْلَامَا
 إِنَّ لِلْحَقِّ جَوْلَةً تَصْرَعُ الْبَغْ
 يَ فَنُتْمِسِي أَعْوَامُهُ أَيَّامَا
 أَخْمَدُوا ثَوْرَةَ الْأَمِيرِ وَلَمْ يَدُ
 رُوا بِأَنَّ الرُّمَادَ يُخْفِي الضَّرَامَا
 فَابْتُلُوا بَعْدَهُ بِأَسَدٍ غِيْضَابِ
 جَامِحَاتٍ لَا تَعْرِفُ الْإِحْجَامَا
 حَرَّمُوا الطَّيِّبَاتِ يَوْمَ تَنَادَوْا
 وَتَسَاقَوْا كَأْسَ الْمَنَايَا مُدَامَا

وَدَّعُوا الْمُخْدَعَ الْوَثِيرَ وَعَاشُوا
 بَيْنَ جُفْنِ الْحِمَامِ يَقْظَى نِيَامَا
 عَاهَدُوا اللَّهَ وَالْجَزَائِرَ أَنْ لَا
 يُغْمِدُوا السَّيْفَ أَوْ يَنْأَلُوا الْمَرَامَا
 وَالضُّرَاغِيمُ مِنْ بَنِي الْعُرْبِ لَا تُنْذِ
 حِجْبُ إِلَّا الْمَصَاوِلَ الضُّرْغَامَا



قَدْ خَبَرْنَاهُمْ فَكَانُوا جُفَاءً
 وَابْتَلَيْنَاهُمْ فَكَانُوا لِقَامَا
 وَسَقَوْنَا كَمَا سَقَوْكُمْ حَمَامَا
 فَرَأَوْنَا كَمَا رَأَوْكُمْ كِرَامَا
 زَعَمُوا أَنَّهُمْ طَلَائِعُ لِلْخَيْدِ
 بِرِوَسُلٍ يُوطِّدُونَ السَّالَامَا
 وَهُمْ الْوَالِغُونَ فِي دَمِ شَعْبِ
 عَرَبِيٍّ يُشْرِدُونَ الْيَامَى
 فَاصْرُخِي يَا ابْنَةَ الْجَزَائِرِ صَرْخَا
 تِ رَوْومٍ تُدْهِدُهُ الْيَتَامَا
 تَرَكَتْهَا أَظْفِيرُ الْوَحْشِ تَكْلَى
 تَجْرَعُ الْجُوعَ وَالْأَسَى وَالسَّقَامَا
 وَأَحْضُنِي أَفْتُكَ السَّلَاحِ إِذَا فَا
 تَكَ أَنْ تَحْضُنِي الْهَوَى وَالْغَلَامَا

وَأَرِي الْقَوْمَ كَيْفَ تَفْتَرِسُ الْغَيْبَ
 مَدُّ وَيَخْشَى الْمُسْتَبْشِلُونَ الرِّثَامَا ؟
 وَأَمْلِي مَسْمَعَ الزَّمَانِ زَغَارِي
 مَدُّ تَدْوِي وَرَجَّعِي الْأَنْفَامَا
 لَهْفِي لِلْأَيْدِي النَّوَاعِمِ كُنَّاتُ
 تَنْسَجُ الْبُرْدُ أَوْ تَوْشِي اللَّثَامَا
 عَاكِفَاتٍ عَلَى الطَّرُوسِ تُفِيضُ الْ
 حُبَّ فِيهَا وَتُمْسِكُ الْأَقْلَامَا
 تَصْنَعُ الْخَيْرَ وَالْغِلَاءَ وَتَرْفُو
 وَتُوَاسِي الْجُحُورَ وَالْآلَامَا
 لَهْفِي لِلْأَيْدِي النَّوَاعِمِ تُدْمِي
 هَا قِيُودُ الْمُسْتَعْمِرِينَ انْتِقَامَا
 لَهْفِي لِلْيَتِيمِ يَبْحَثُ عَنْ أُمِّ
 طَوَاهَا الرَّدَى يُرَدِّدُ : مَسَامَا
 أَذْهَلْتُهَا عَنْهُ طَلَائِعُ وَحْشٍ
 جَائِعٍ قَبْلَ أَنْ يَغْدُ الْفِطَامَا
 وَتَخَلَّتْ عَنْهُ لِتَحْمِي عِرْضَا
 عَرَبِيًّا غَالَتْ بِهِ أَنْ يُسَامَا
 أَيُّهَا الْأَمِينُونَ غَدْرُ اللَّيَالِي
 هَلْ أَخَذْتُمْ مِنَ اللَّيَالِي ذِمَامَا ؟

إِنَّ لِلَّهِ أَغْنَيْنَا تَتَقَرَّاكُمْ
 وَبَطْشًا يُزْجِي بِهِ الْيَامَا
 إِنَّ لِلنَّصْرِ هَبَّةً كَالْأَعَاصِي
 رِ تَهْزُ الْجِبَالِ وَالْأَطَامَا
 تَنْحَنِي تَحْتَهَا جَبَابِرَةُ الظُّلْ
 سَمِ وَيَبْدُونَ عِنْدَهَا أَقْزَامَا
 فَاْمَشْ فِي مَوْكِبِ الْجِهَادِ وَلَقْنِ
 أَدْعِيَاءَ السَّلَامِ أَنْ لَا سَلَامَا
 قَدْ خُدِعْنَا بِالْأَنْكَلُو سَاكُسُونِ حِينَا
 وَخَبِرْنَا مِنْ بَعْدِهِ الْعَمَّ سَامَا
 فَعَلِمْنَا أَنَّ الْحَيَاةَ لَذِي ظَفْ
 رِ وَتَابِ لَا مَنْ يُجْسِدُ الْكَلَامَا
 وَوَجَدْنَا السَّلَاحَ خَيْرَ خَطِيبِ
 كَلَمَا فَأَهْ أَخْرَسَ الْأَقْوَامَا
 إِنَّ لَيْلَ الْغُزَاةِ وَلَى وَقَجْ
 رَ الْعُرْبِ يَبْدُو مُهْلًا بِسَامَا
 بَارَكَ اللَّهُ فِي الْجَزَائِرِ شُعْبَا
 عَرَبِيَا مُنَاضِلًا مَقْدَامَا



مَاسِحِ الْأَحْذِيَّةِ

أَيُّهَا الرَّأكِعُ الْمَكْبُ عَلَى الْأَقْدَامِ فِي وَقْدَةٍ مِنَ الرُّمَضَاءِ
يَنْقُلُ الْخَطَوَيْنِ مُخْتَلِفِ الْأَرْجُلِ فِي ذَلَّةٍ وَفِي إِقْعَاءٍ !
مُفْرِغاً جُهْدَهُ يُلَمِّعُ بِالْأَصْبَاغِ مَا أَرِيدُ مِنْ سَوَادِ الْحِذَاءِ
يَمْنَحُ الْحُسْنَ وَالشَّبَابَ لِأَقْدَامٍ وَرِجْلَاهُ فِي الْوَجَى وَالْحَفَاءِ
يَا مِثَالَ النُّكْرَانِ لِلذَّاتِ لَقْنُ
أَدْعِيَاءِ الْفِدَا دُرُوسَ الْفِدَاءِ

لَا يَضُرُّكَ امْتِهَانُ جِسْمِكَ مَا عِشْتَ بِرُوحِ عُلُويَّةِ شَمَاءِ !
أَنْتَ أَتَقَى مِنْ عَابِدٍ يَقْطَعُ الْعُمَرَ رُكُوعاً بِدَافِعٍ مِنْ رِيَاءِ
أَنْتَ تَحْتَ الْأَقْدَامِ أَسْمَى وَلَوْ كَانُوا جَمِيعاً مِنْ سَاكِنِي الْجُوزَاءِ



هَبْ وَالْقَوْمُ هَاجِعُونَ وَفِي الْأَفْقِ مَزِيحٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ
وَرَأَى أُمَّهُ تُدْهِدُهُ طِفْلِيَّهَا وَتَغْذُوهُمَا بِغَيْرِ غِذَاءِ
فَدَنَا نَحْوَهَا لِيَمْسَحَ عَيْنَيْهَا وَعَيْنَيْهِ مِنْ دُمُوعِ الشَّقَاءِ



قَالَ يَا أُمَّ لَا تَهُونِي وَقَدْ مَا
تَ أَبُونَا فَفِيكَ أَعْلَى الْعِزَاءِ

لَسْتُ أُمِّي إِنْ لَمْ أَصُنْكَ وَلَمْ أَفْ
 بِدِكَ بِالرُّوحِ يَا مِثْلَ الْفِدَاءِ
 سَوُفَ أَنْسَابُ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْ
 ضِ كَالنُّحْلَةِ لَا أَشْتَكِي مِنَ الْإِعْيَاءِ
 أَنَا لَوْ شَاءَتِ الْمَقَادِيرُ كُنْتُ
 حَتُّ ابْنِ غَنِي وَعَشْتُ فِي إِثْرَاءِ
 أَجْتَنِي مِنَ لَذَائِدِ الْعَيْشِ مَا طَا
 بَ وَأَقْضِي الْحَيَاةَ فِي نَعْمَاءِ
 لَمْ تَصُبْغَنِي يَدُ الْمَقَادِيرِ فَنَا
 نَا كَمَا شِئْتُ عِبْقَرِي الذُّكَا
 عَائِمًا فِي مَجَاهِلِ الْكَوْنِ أَرْتَا
 دُ الْخَوَافِي أَوْ سَابِحًا فِي الْفَضَاءِ
 حَرَمْتَنِي مِنَ الثَّرَاءِ وَأَقْصَصْتُ
 بَنِي عَنِ الْعِلْمِ فِي دُنَى الْعُلَمَاءِ
 طَوَّحْتُ بِي إِلَى الْحَيَاةِ وَعَرَّتْ
 بَنِي يَدَاهَا مِنْ نِعْمَةِ الْإِحْيَاءِ
 رَوَّعْتَنِي بِالشَّكْلِ طِفْلاً وَمَا أَفْ
 جَعْتُ فَنَقَدْتُ الْأُبْنَاءَ لِلْآبَاءِ
 وَرَمْتُ بِي إِلَى حَيَاةٍ رَأَيْتُ أَلْ
 حَظَّ فِيهَا بِجَانِبِ الْأَقْصِيَاءِ

أَنْ تَرْعِنِي الْأَحْدَاثُ فِي فَجْرِ عُمْرِي
وَتَذْقِنِي مَرَارَةَ الْبِئْسَاءِ
فَهِيَ أَوْهَى مِنْ أَنْ تَنَالَ يَدَاهَا
عِزَّتِي أَوْ تُذِلَّ مِنْ كِبَرِيَّائِي
□ □ □

وَرَأَى فِي الْمَقْصِيَّاتِ ثَرِيًّا عَلَى تَخْ
تِ تَمْطِي فِي نَخْوَةِ الْأَثَرِيَاءِ
يَرْشِفُ الْكَأْسَ فِي دَلَالٍ وَيَرْثُو
لِلنَّدَامَى بِأَعْيُنٍ شَزْرَاءِ
فَتَدَانِي إِلَيْهِ وَهُوَ يُمْنِي
نَفْسَهُ مِنْ حُظُوظِ هَذَا اللَّقَاءِ
وَأُنْحَنِي فَوْقَ نَعْلِهِ كَمَا نَحْنَاءُ الْ
غُصْنِ فَوْقَ الزُّهَيْرَةِ الْمَيْسَاءِ
ضَمُّهَا لِحُظَّةٍ إِلَيْهِ فَلَمَّا
بَانَ عَنْهَا تَضَرَّعَتْ بِالشَّدَاءِ
عَيْسَوِيٍّ فَمَّا تَمَرُّ يَدَاهُ
بِمَكَانٍ إِلَّا اكْتَسَى بِالضَّيَاءِ
وَأَسْتَعَادَ الْحَيَاةَ بَعْدَ فَنَاءِ
وَرَأَى النُّورَ مِنْ مُجَلِّي الْعَمَاءِ
أَيُّ فُخْرٍ لِمِثْلِهِ وَأَعْتِيزَازِ
كَاسْتَبَاقٍ لِرَجُلٍ الْأَغْنِيَاءِ ؟

إِنَّهَا فُرْصَةٌ وَيَا قَلَّ مَا يَحْدُ
 ظَى بِرَجُلٍ لِسَيِّدٍ مِعْطَاءٍ !
 سَوِّفَ يَجْنِي مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ نَعْلًا
 بَعْدَ أَثْعَابِهِ وَفِيرِ الْجَزَاءِ
 لَيْتَ عَيْنَ الثَّرَى تُبْصِرَ مَا صَا
 غَتْ يَدَاهُ مِنْ رَوْعَةٍ وَرَوَاءِ !
 إِنَّهُ لَا يَحْسُ أَنْ مَلَاكَ كَأَ
 تَحْتَ أَقْدَامِهِ حَلِيفَ الشَّقَاءِ
 كَانَ فِي غَفْوَةٍ فَلَمْ يَصْحُ إِلَّا
 بَعْدَ أَنْ دَقَّ دَقَّةَ الْاِثْتِهَاءِ
 أَيُّهَا الرَّائِعُ الْمَكِيبَ عَلَى الْأَفْ
 دَامِ فِي وَقْدَةٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 أَنْتَ تَحْتَ الْأَقْدَامِ أَسْمَى وَلَوْ كَا
 نُوا جَمِيعاً مِنْ سَاكِنِي الْجُوزَاءِ
 أَيُّهَا الْأَمْنُونَ غَدْرَ اللَّيَالِي
 وَاللَّيَالِي تَعِجْ بِالْأَرْزَاءِ
 إِنَّ لِلدَّهْرِ نَكْسَةً تَسْلُبُ الْمَغْدُ
 رُورَ مَا اعْتَادَهُ مِنَ النِّعَمَاءِ
 وَلَقَدْ يَرْتَقِي الْعُرُوشَ رِجَالُ
 بَدَأُوا مَجْذُهُمْ بِمَسْحِ حِذَائِهِ !



وداعاً يا فاروق

نَاجَيْتُ مِصْرَ وَفِي قَلْبِي لِمِصْرَ هَوًى
 كَالزَّهْرِ يَهْتَزُّ مِنْ نَفْحِ الصَّبَا عَطِراً
 عَلَى النُّوَى تَلْتَقِي أَرْوَاحُنَا فَتَرَى
 مِنَّا وَتَسْمَعُ مِنْهَا بَثُّهَا وَتَرَى
 كَأَنَّمَا الْبُعْدُ أَدْنَى مِنْ تَقَارُبِنَا
 فَمَتَعَ النَّفْسَ إِذْ لَمْ يُمَتِّعِ النَّظَرَ
 إِذَا تَأَوَّهْتَ فَالْأَهْرَامُ حَاكِِيَةٌ
 وَإِنْ بَكَيتُ بَكَى الْوَادِي مَعِي وَجَرَى
 وَإِنْ شَكَّتْ مِصْرُ جُرْحاً مَسْهُهَا فَدَعَتْ
 دَوًى لَهَا الْأَطْلَسُ الْجَبَّارُ أَوْ زَارَا
 صَبْرَانِ نَحْنُ لَنَا مِنْ دِينِنَا نَسَبُ
 وَمِنْ عُرُوبَتِنَا الْكُبْرَى وَثِيقُ عُرَى
 هَبَّتْ ضَرَاغِمَةُ الْوَادِي فَأَرْقَنِي
 مِنْهَا زَيْبُرٌ مَهْيَبٌ يُرْسِلُ النُّذْرَا
 دَوَتْ فَأَسْمَعَتِ الدُّنْيَا زَمَانُهَا
 وَأَيَقَظَتْ رَقْدَةَ الْغَرْبِ الَّذِي دُعِرَا

كَانَ فِي مِصْرَ زِلْزَالاً يُورِجِحُهَا
 أَوْ أَنَّ فِي مِصْرَ بُرْكَاناً قَدْ انْفَجَرَ |
 قَالُوا تَزَلْزَلَ قَارُوقٌ فَقُلْتُ هَوَى
 لِلْبَغْيِ صَرْحٌ وَكَابُوسٌ قَدْ انْحَسَرَ |
 وَظُلْمَةٌ حَجَبَتْ عَنْ مِصْرَ كُلِّ سَنَى
 فَمَا رَأَتْ مَعَهَا شَمْساً وَلَا قَمَراً |
 أَحْيَا الْفَرَاعِينَ فِي مِصْرَ بِسِيرَتِهِ
 وَسَاسَهَا قَيْصَراً تَعْنُو لِمَا أَمَرَ |
 وَسَاقَهَا بِسِيَّاطٍ وَهِيَ مُتَخَنَّةٌ
 غَرَّتْهُ تَضَمُّدٌ جُرْحاً طَالَمَا انْهَمَرَ |
 نَادَوْا بِقَارُوقٍ فِي لَيْلٍ تُطِيفُ بِهِ
 سُودُ الْخَطُوبِ فَكَانَ الْخَطْبُ وَالْخَطَرُ |
 وَكَانَ شُؤْماً عَلَى الْوَادِي وَسَاكِنِهِ
 لَمْ يُخَيِّ مِصْرَ وَلَا أَحْيَا اسْمُهُ عُمَرَ |
 وَكَانَ دَاءٌ دَوِيّاً لَا أَسَاقَةَ لَهُ
 إِلَّا الْجِهَادَ وَالْأَصْغَارَ الذُّكُورَ |
 فَمَنْ لِقَارُوقَ بِالْعَيْنِ الَّتِي نَظَرَتْ
 إِلَيْهِ يَوْمَ اعْتَلَى الْعَرْشَ الَّذِي خَسِرَ ؟ |
 وَمَنْ لِقَارُوقَ بِالْحُبِّ الَّذِي زَخَرَتْ
 بِهِ الْقُلُوبُ وَقَدْ أَوْدَى بِهِ نُضِيرَ ؟ |

كَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِي مِصْرَ سَيِّدَهَا
 وَلَا احْتَوَى عَرْشُهَا فَارُوقَهُ الْخَطِرَا !
 وَلَا تَغْنَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَحَجُّ لَهْ
 غَرْبٌ وَقَاهُ بِهِ شَرْقٌ إِذَا ذُكِرَا !
 وَلَا اسْتَضَاءَ بِنُورِ الثَّاجِ مَفْرِقُهُ
 وَلَا نَهَى أَحَدًا يَوْمًا وَلَا أَمْرًا !
 وَلَا اسْتَقْلَّ جَوَادًا تَحْتَ أَرْوَقَةٍ
 مِنَ الزُّهُورِ وَفِي حَشْدٍ قَدْ اسْتَعْرَا !
 وَلَا تَمَلَى بِالْحَنَانِ مُجْلَجِلَةً
 يَعْلُو الْهَيْتَافُ وَمَا يُخْفِي لَهَا وَتَرَا
 كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا زَائِرًا فَمَضَى
 أَوْ كَانَ طَيْفَ مَنَامٍ شَدَّ مَا عَبَرَا !
 قِفْ بِالْقُصُورِ وَسَلِّهَا أَيْنَ سَاكِنُهَا
 وَأَيْنَ الْأَفْهَى يَحْيُونَهَا سَمَرَا ؟
 وَالْغَيْدُ تَرْتَعُ فِي جَنَاتِهَا طَرِبَا
 وَالْبَشَرُ يُوشِكُ أَنْ يَبْدُو بِهَا بَشَرَا
 وَاللَّيْلُ فِيهَا نَهَارٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ
 لَيْلٌ وَصَفْسُ حَيَاةٍ لَا يَرَى كَدَرَا
 وَأَهَا لَهَا مِنْ مَغَانٍ أَوْحَشَتْ وَنَبَتْ
 بِرَبِّهَا بَعْدَ مَا قَضَى بِهَا عُمْرَا

أَغْفَى النَّدَامَى وَجَفَّ الْكَأْسُ ثُمَّ طَوَى الشَّ
 يَادِي مَزَامِيرَهُ وَاسْتَقْبَلَ الْقَدَرَا !
 بِالْأَمْسِ كَانَ يَجُوبُ النَّيْلَ مَوْكِبُهُ
 يَلْقَاهُ بِالْمَجْدِ مُعْتَمِئاً وَمُؤْتَرِئاً
 يَضُمُّهُ بِذِرَاعَيْ عَاشِقٍ كَلِفِ
 وَيَشْتَتِيهِ الْمَاءُ لَوْ يَجْرِي بِهِ دُرّاً
 وَالْيَوْمَ يَعْدُو بِهِ يَكَادُ يَلْفِظُهُ
 مُودَّعاً خَلْفَهُ أَيَّامَهُ الْغُرّاً
 يَا رَاحِلاً عَنْ دِيَارِ الْمَلِكِ مُعْتَسِفاً
 ظِلَامَ لَيْلٍ وَعَهْدٍ أَسَدَلاً سُنْراً
 لَمْ تَبْكِهِ أَعْيُنٌ فِي مِصْرَ جَامِدَةٍ
 وَلَمْ يُشَيِّعْهُ شَعْبٌ طَالَمَا جَاراً !
 لَمْ يَتْرِكِ الظُّلْمُ دَمْعاً فِي مَحَاجِرِهِ
 يَجُودُ مِنْهُ عَلَى بَاغٍ قَدْ انْدَحَرَ
 يَا عَاهِلَ النَّيْلِ لَا تَجْزَعْ لِكَارِثَةٍ
 فَقَدْ صَنَعْتَ بِهِ الْكَوَارِثَ الْكُبْرَا
 وَأَفْزَعْ إِلَى الْكَأْسِ فَاشْرَبْهَا مُشْعِشَةً
 تَسْلُو بِهَا الْمَلِكَ وَالْمَجْدَ الَّذِي انْدَثَرَ
 وَأَذْكُرْ لِمِصْرَ وَقَاءً لَا يُعَادِلُهُ
 إِلَّا تَمَادِيكَ فِي إِذْلَالِهَا بَطَرَا

جَمَالُ ! خَلَّصْتَ مِصْرًا مِنْ قِيَاصِرَةٍ
أَذْهَى عَلَى مِصْرٍ مِنْ أَعْدَائِهَا خَطَرًا
مَا ضَرَّ مِصْرَ وَقَدْ عَاشَتْ بِقَائِدِهَا
إِنْ لَمْ تَضَعْ بَعْدَهُ أَرْحَامُهَا ذِكْرًا



أَعْمَى

مَنْ لَأَعْمَى يَدِبُ فِي فَاحِمِ اللَّيْلِ
 لِرَوْحِيٍّ يَدَا يَتَقَرُّوهُ وَيُؤْنَهُ ؟
 لَمْ يَجِدْ بَيْنَ عَالَمِ النَّاسِ إِلَّا
 سَاخِرًا مِنْهُ أَوْ غَنِيًّا يُهَيِّنُهُ
 تَائِهًا كَالْفَرِيقِ فِي جَنَحِ لَيْلٍ
 يُوحِشُ النَّفْسَ صَمْتُهُ وَسُكُونُهُ
 كَاتِمًا فِي دُجَاهِ أَنْفَاسٍ مَحْرُورٍ
 مِطْوَاهُ الْأَسَى وَلَسَجِ أَنْيُنُهُ
 رَعِشًا يَنْقُرُ الْحَصَى بِعَصَاةٍ
 نَقَرَاتٍ تَفِيضُ مِنْهَا شُجُونُهُ
 قَذِرًا يَطْرُدُ الذَّبَابَ عَلَى وَهْدٍ
 مِنْ فَيُودِي بِمَسْمَعِيهِ طِينُهُ
 كَمْ تَلْقَى بِوَجْهِهِ الْأَرْضَ مَكْبُورٍ
 بَأْ فِي التُّرْبِ أَنْفُسُهُ وَجَسْبِيْنُهُ
 خَانَهُ النَّاسُ وَالزَّمَانُ وَمَا قَدْ
 رَ يَوْمًا أَنَّ الْعَصَى سَتَتْ خُونَهُ

احْتَوَاهُ الظُّلَامُ حَتَّى تَلَاشَى
 بَيْنَ طَيِّبَاتِهِ فَمَا تَسْتَبِينُهُ
 فَهَوَاً غَمَى لَمْ تُبْصِرِ النُّورَ عَيْنَا
 هُ وَلَمْ تَرْنُ لِلْجَمَالِ جُفُونُهُ
 لَمْ يَرَ النُّورَ يَغْمُرُ الْكَوْنُ إِشْرَا
 قَا فَتَبْدُو سُهُولُهُ وَحُزُونُهُ
 لَمْ يَرَ الْغَيْدَ تَحْتَ أَرْوَاقَةِ الزَّهْدِ
 بِرِئْسَاوَى لِكُلِّ خِدْنٍ خَدِينُهُ
 لَوْ رَأَاهَا لَا وَدَّعَتْ قَلْبَهُ قَدْ
 سَاءَ وَسِيراً وَجُنَّ مِنْهَا جُنُونُهُ
 أَيُّ طَرْفٍ يَرَاهُ فِي سَاحْنَةِ الذُّلِّ
 مَهِيناً وَلَا تَفِيسُ شُرُونُهُ ؟
 لَمْ يَكُنْ آدَمَ سَاءَ أَبَوُهُ وَلَمْ يُخْ
 لَقْ نَبِيلاً مِنْ أَشْرَفِ الطِّينِ طِينُهُ !
 مَا لِيْتِلِكَ الْيَدِي الْتَبِي تُمْطِرُ السَّيَّ
 لَ غُلَّتْ وَكَانَ مِنْهَا خَزِينُهُ ؟
 مَا لِيْتِلِكَ الْقُلُوبِ ؟ عَهْدِي بِهَا نَبْ
 عُ حَنَانٍ مَا إِنْ يَغِيضُ مَعِينُهُ ؟
 شَاهَ هَذَا الْوَجُودُ لَا رَاحِمَا يَخْ
 نُو وَلَا مُسْلِمَا يُنَادِيهِ دِينُهُ !
 رَبُّ كُنْ لِلْفَقِيرِ فِي وَخْشَةِ الْفَقْرِ
 بِرَأْنِيْسَاءَ فَمَنْ سِوَاكَ يُعِينُهُ ؟



إشراقه العيد

لِعِيدِكَ إِشْرَاقٌ تُضَاحِكُهُ الْبُشْرَى
يُطَالِعُنَا بَدْرًا وَيَبْدُو لَنَا فَجْرًا
لِعِيدِكَ مَعْنَى خَالِدٍ نَسْتَجِدُّهُ
فَيُلْهِمُنَا الْإِقْدَامَ وَالْحَزْمَ وَالصَّبْرًا
وَيَعْرِضُ مِنْ سِفْرِ الْمَفَاخِرِ صَفْحَةً
تَضِيْقُ بِهَا الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا صَدْرًا
وَيَضْمِدُ أَلَمًا تَقْرَحُ جُرْحُهَا
وَيَبْعَثُ أَمَالًا تُحِيلُ النَّدى جَمْرًا
طَوِينَا لَهُ الْأَيَّامَ شَوْقًا نَعُدُّهَا
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا طَوِينَا بِهَا الْعُمْرَ
نُودِّعُهَا لِلْعِيدِ وَهِيَ جَمِيعُهَا
كَفَاحٍ وَأَعْيَادٍ تُقَامُ لَهَا الذُّكْرَى
نَسِيرُ بِأَكْبَادٍ تَطِيرُ بِهَا الْقَطَا
وَنَهْفُوسُ بِأَرْوَاحٍ مُوَلَّهَةٍ سَكْرَى
فَمَا بَعْدَ أَفْوَاجِ الْمُهْنَيْنِ مَشْهَدٌ
وَقَدْ خَطَرَتْ كَالزَّهْرِ تَعْتَنِقُ الْقَصْرَا

فَمَا أَنْ تَرَى إِلَّا وَجُوهًا تَهَلَّلَتْ
وَتَغُرًّا يُسَاقِي مِنْ تَبَسُّمِهِ تَغُرًّا
وَأَيْدٍ عَلَى مَحْضِ الْوَلَاءِ تَعَاقَدَتْ
وَالْأَسِنَّةُ فَاضَتْ جَدَاوِلَهَا شُكْرًا
وَالْوِيَّةُ خَفَّاقَةٌ قَدْ تَعَانَقَتْ
كَسَتْهَا دِمَاءُ النُّصْرِ أُرْدِيَةٌ حُمْرًا
بِكُلِّ مَكَانٍ فَرَحَةٌ تَمَلَأُ الْفَضَا
وَفِي كُلِّ نَادٍ مَحْفِلٌ يَسَعُ الْغَبْرَا
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ فَيْضٌ حُبٍّ تَعَهَّدَتْ
يَدُ اللَّهِ سُقْيَاهُ فَأَنْبَتَهُ نَضْرًا
فَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَرَى الشَّعْبَ كُلَّهُ
يُمَجِّدُ هَذَا الْعَاهِلَ الْمُخْلِصَ الْبَرَّا
وَيُبْسِدُ فِي آيِ الْوَلَاءِ وَيَزْدَهِي
بِنَشْوَتِهِ كِبَرًا يُعَلِّمُهُ الْكِبَرَا



أَبَا الْمَجْدِ مَا لِلْمَجْدِ بَعْدَكَ رَاحَةٌ
وَلَا فَوْقَ مَا أَلْهِمْتَ مَنْزِلَةً أُخْرَى
وَمَا لِبَنَاتِ الدَّهْرِ وَهِيَ كَوَالِحُ
طُرُوقٍ وَقَدْ جَرَّعَتْهَا عُلُقْمًا مُرًّا
رَأَتْ مِنْكَ عَضْبًا لَا يُفْلُ فَادْبَرَتْ
وَصَبَّرَكَ فِي الْأَوَاءِ يَمْلَأُهَا دُغْرَا

وَمَا اسْوَدَّ أَفْقٌ أَوْ تَعَقَّدَ مُشْكِلٌ
 وَأَعْمَلَتْ فِيهِ الْفِكْرُ إِلَّا أَنْجَلَى فَجْرًا
 وَلَمْ تَأْتِ أَمْرًا أَوْ تَدَعِ عَنْكَ غَيْرَهُ
 وَلَمْ تَكُ فِيهِ ذَلِكَ الْمَلْهَمَ النَّصْرًا
 عَرَفْنَاكَ طَمَاحًا وَشَهْمًا مُوَفَّقًا
 نُقَدِّسُ فِي أَعْمَالِكَ الرَّجُلَ الْحُرًّا
 تُطَارِدُ أَنْصَارَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى
 وَتَبْنِي عَلَى أَنْقَاضِهِمْ لِلْهُدَى جِسْرًا
 وَتَهْبِطُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 رَسُولًا يُرِي لِلنَّاسِ شِرْعَتَهُ الْكُبْرَى
 مَشَيْتَ إِلَى الْجَهْلِ الْبَغِيضِ فَأَدْبَرْتَ
 كَتَائِبُهُ مِنْ صِدْقِ حَمَلَتِكَ النُّكْرَا
 وَأَنْتَ الْمَجْلَى إِنْ دَعَا النَّاسُ لِلنُّدَى
 تُصَافِحُ بِالْيُمْنَى وَتُنْفِقُ بِالْيُسْرَى
 فَلَوْلَا أَيْادِيكَ الَّتِي تَغْمُرُ الْمَلَا
 وَحَقُّكَ لَمْ نَعْرِفْ لَأَنْفُسِنَا قُدْرَا
 فَإِنْ شِئْتَ فَانْزِلْ فِي الْقُلُوبِ وَإِنْ تَشَأْ
 نُبَوِّئُكَ مِنْ أَرْوَاحِنَا جَنَّةَ خَضْرَا
 أَبَا النَّهْضَةِ الْكُبْرَى وَقَائِدِنَا الَّذِي
 أَبَانَ مِنَ الْعَزَمَاتِ مَا فَتَّتِ الصُّخْرَا

أفي المجدِ والعليا لنفسيك مطمح
 يرضيك ؟ أم تشتاق أن تبلغ الشعري
 يسير إلى العلياء غيرك خاطباً
 وتأتبك لم تنقد لخطبتها مهراً
 فليله أم أنجببتك محمداً
 ولله آباء سقوا ذلك الزهراً !
 ولله عرش ضم خير مملك
 سماً فوقه دهرأ فاكسبه فخراً !
 أبا المجد لا تأخذ جفونك غفوة
 فإن لهذا الدهر في قومنا ثاراً
 فتلك عيون لم تجف دموعها
 وهذي جراح لم يجد دمه مجرى
 عرفنا نواياه وما أضمرت لنا
 فلم ننخدع يوماً ببسمته الصفراً
 ولكننا سررتنا وأنت دليلنا
 تشد لنا أزرأ وتدني لنا الوغراً
 وثبت بنا للمجد وثبتك التي
 تهيننا من بعد للوثبة الكبرى



أبا المجد هذي نفحة علوية
 معطرة الأنفاس من جنة الذكرى

تَنَسَّمْتُهَا فِي رَوْعَةِ الْفَجْرِ فَانْتَشَتْ
 بِهَا رُوحِي الْوَلَهَى وَقَاضَتْ بِهَا شِعْرًا
 وَفِي شَخْصِكَ الْمَحْبُوبِ يُبْدَعُ شَاعِرٌ
 وَيَأْتِي مِنَ الْإِبْدَاعِ مَا يُبْطِلُ السُّحْرًا
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ
 تَزَادُ بِهِ حُبًّا وَتُعْطَى بِهِ عُمْرًا
 وَلَا زَالَتِ الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِيْنَهَا
 وَيَحْفَظُهَا اللَّهُ الَّذِي حَفَظَ الذُّكْرًا



صَوْتُ الْمَرْأَةِ

يَا قَوْمَ هَلْ مِنْ مُجِيبِ صَوْتِ نَائِحَةٍ
غَرِيبَةٍ بَيْنَكُمْ لَمْ تَلْقَ أَغْوَانَا ؟
بَاءَتْ تُرَدُّدُ شَكْوَاهَا عَلَى مَضَضٍ
وَتَقْطَعُ الْعُمُرَ آهَاتٍ وَأَحْزَانَا
تَضِجُ مِنْ شَجْوِهَا أَنَا وَتُسَعْفُهَا
أَمَالُهَا وَبَقَايَا صَبْرِهَا أَنَا
لَا الْعَيْشُ يَحُلُّو فَتَرَوِي مَنْ سُلَاقَتِهِ
وَلَا الْحِمَامُ يُوَافِيهَا فَتَنْسَانَا
عَاشَتْ تُجَرِّعُ صَابًا بَيْنَ أَظْهُرِنَا
وَتَشْهَدُ الْمَوْتَ أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا
تَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَقْوَامًا شَرِيعَتُهُمْ
أَسْمَى الشُّرَائِعِ آدَابًا وَقُرْآنَا
أَرْضُوا تَقَالِيدَ تَرْكِ الْبِنْتِ جَاهِلَةٍ
وَأَغْضَبُوا اللَّهَ وَالشَّرْعَ الَّذِي صَنَانَا
لَا تَعْرِفُ اللَّهَ أَرْوَاحُ مُضَلَّلَةٍ
وَلَا يَدِينُ بِغَيْرِ الْعِلْمِ مَنْ دَانَا !

لَوْلَا بَقِيَّةُ ضَعْفٍ فِي أَنْوَاتِهَا
لَمَزَقْتَ قَيْدَهَا الْمُرُوثَ أَرْمَانَا
هَلْ تَسْمَعُونَ أَيْنَا بَاتَ يُقْلِقُنِي
وَهَلْ أَعَرْتُمْ لِهَذَا الصُّوْتِ آذَانَا ؟
أَمِنْ هُدَى الدِّينِ أَنْ تَحْيَا كَرَائِمُكُمْ
رَهَائِنَ الْجَهْلِ فِي دُنْيَا كَدُنْيَانَا ؟
يَنْعَمَنَّ بِالْجَهْلِ عَيْشًا فِي رَفَاهِيَةٍ
يَنْضَحْنَ بِالعِطْرِ أَبْرَادًا وَأَرْدَانَا
مِسْكِينَةٌ هَذِهِ الْبِنْتُ الَّتِي حَكَمَتْ
إِرَادَةُ الْجَهْلِ أَنْ تَفْنَى لِمَحْيَانَا !
لَا تَغْمِطُوا بِنْتَ حَوَاءٍ مَوَاهِبَهَا
فَإِنَّهَا كَالْفَتَى رُوحًا وَوَجْدَانَا
لَوْ خُلِّيتْ تَرْدُ الْعِلْمِ الَّذِي حُرِمَتْ
لَاغْدَقْتَ غَيْثَهَا فِي النَّشْءِ هَتَّانَا
وَلَا سَتَنَارَ بِهَا شَعْبٌ يُنَاوِثُهَا
وَضَاقَ عَنْهَا فَضَاءُ الْعِلْمِ مَيْدَانَا
أَيَقْتُلُ الْمَرْءُ بِنْتًا فِي جَهَالَتِهَا
ضَحِيَّةٌ ثُمَّ يُدْعَى بَعْدُ إِنْسَانَا !
لَا تَحْسِبُوا أَنَّكُمْ تُرْضُونَ خَالِقَكُمْ
بِجَهْلِهِمْ أَوْ تَنَالُوا مِنْهُ رِضْوَانَا

الله اكْبَرُ أَنْ يَهْوَى ضَلَالَتَهَا
 وَالشَّرْعُ أَسْمَى تَعَالِيمًا وَتَبْيَانًا
 أَمَّا لَكُمْ فِي نِسَاءِ الْوَحْيِ مِنْ عِظَةٍ
 وَفِي نِسَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَا ؟
 الرَّأْيَاتِ أَحَادِيثًا مُقَدَّسَةً
 وَالتَّالِيَاتِ كِتَابَ اللَّهِ الْحَانَا
 وَالْوَاعِظَاتِ مِنَ الذُّكْرِ بِأَحْسَنِهَا
 أَنْقَى النِّسَاءِ أَحَاسِيْسًا وَأَذْهَانَا
 وَهَلْ رَأَيْتُمْ بَنَاتِ الْغَرْبِ فِي لَهْفٍ
 يَنْهَضْنَ لِلْعِلْمِ أَفْوَاجًا وَوَحْدَانَا ؟
 مِنْ كُلِّ مُؤْنِسَةٍ رُوحًا مُوَأْسِيَةً
 جُرْحًا تَعِيشُ بِجَنْبِ الْمَرْءِ رِيحَانَا
 فَعَلَّمُوهَا فَإِنَّ الْعِلْمَ مُعْجِزَةٌ
 كَمْ جَدَّدَتْ أُمَمًا شَاخَتْ وَأَوْطَانَا
 فَالْعِلْمُ لِلْبِنْتِ إِنْ رَأَتْ فَضَائِلَهَا
 نُورٌ يَعِيدُ لَهَا الْمَجْدَ الَّذِي كُنَّا
 وَالْبِنْتُ إِنْ عَلِمَتْ أَعَدَّتْهَا مَلَكًا
 مُقَدَّسًا نَقِيًّا قَلْبًا وَجُثْمَانَا
 وَإِنْ تَرَكْتَ شُرُورَ الْجَهْلِ تَرْكُبُهَا
 أَعَدَّتْ مِنْهَا لِهَذَا الشَّعْبِ شَيْطَانَا !



بئيس

أترعتُ كَأَسْهَافَ فَاَضَتْ حَبَابَا
 هَائِمَا يَعْشَقُ الشُّفَاةَ الْعِذَابَا
 فَاتَّهَهَا أَنْ سِحْرَهَا يَمْلَأُ الْأَكْ
 حُوسَ مِنْ قَبْلِ مَلِيْهِنَ شَرَابَا
 وَتَنَاسَتْ مَا لِلْفُتُوَّةِ مِنْ سِحْ
 رٍ يَضِيقُ الْوُجُودَ عَنْهُ رَحَابَا
 أترعتُ كَأَسْهَافَهَا وَلِلْكَاسِ آهَا
 تٌ وَتَجْجُوِي لَوْ تَسْتَطِيعُ خِطَابَا
 فَطَوَاهَا الْحَبَابُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ
 هِ وَأَلْقَى عَلَى سَنَاهَا ضَبَابَا
 وَأَنَحْنَتْ تَرَشُّفُ الْكُؤُوسِ دِهَاقَا
 وَتُدِيرُ الْعُقُولَ وَالْأَكْوَابَا
 وَتُرْوِي سُمْمَارَهَا أَغْذَبَ الشَّعْ
 رَ فَتُشْجِي الْأَسْمَاعَ وَالْأَلْبَابَا
 غَادَةُ أَطْلَسِيَّةُ السُّحْرِ صَاغَتْ
 هَهَا يَدُ اللَّهِ فِئْتَنَةً وَشَبَابَا

لَيْسَ يَدْرِي جَلِيسُهَا وَهِيَ تَسْقِي
 بِهِ أَخْمُراً تَعْلَهُ أُمُّ رُضَابَا
 لَا تُرَعُ مِنْ هَيْبَامٍ شَيْخٍ رَأَاهَا
 فَتَنَاسَى جَلَالَهُ وَتَصَابَى
 لَوْ رَأَاهَا الرَّهْبَانُ بَيْنَ الْعَذَارَى
 فِي مُسْجُوحٍ لَوْدَعُوا الْمِحْرَابَا
 وَأَسْتَخَفَّتْ بِهَا الْحُمَيَّا فَالْقَتْ
 كَأَسَها جَانِباً وَنَضَّتْ ثِيَابَا
 وَدَعَتْ لِلْغِنَاءِ شَادِيَهَا الْغَا
 فِي قَلْبِي نِدَاءُهَا وَأَسْتَجَابَا
 وَشَدَا لَحْنَهُ الشُّجِي فَقَالَتْ
 نَأُولِيْنِي أَخْتَاهُ ذَاكَ الرَّبَابَا
 وَأَعِدْ لَحْنَكَ الْمُحَبَّبَ يَا شَا
 دِي فَقَدْ لَذِي لِي الْغِنَاءُ وَطَابَا
 وَرَأْتَنِي أَسْوَانَ فِي صَمْتٍ مَذْهُو
 لٍ أُنَادِي فَلَا أَحْيِرُ جَوَابَا
 يُقْرِعُ الْكَاسَ تَارَةً وَيُعَادُ الدَّ
 حْنَ أَخْرَى مُجَلْجِلاً وَثَابَا
 وَأَنَا الْبَائِسُ الَّذِي يَسْمَعُ اللَّحْ
 نَ نَحِيْباً وَيَجْرَعُ الْكَاسَ صَابَا

وَيُعَانِي مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ
 هـ شَقَاءٌ وَمِحْنَةٌ وَعَذَابٌ
 فِي حَيَاةٍ كَأَنَّمَا مَسَخَ اللَّهُ
 هـ بَنِيهَا كَوَاشِرًا وَذَنَابًا
 صَنَعُوا النَّارَ وَالْدَّمَارَ وَخَاضُوا
 هـ جَحِيمًا وَصَيَّرُوا الْكَوْنَ غَابًا
 وَأَسْتَخَفُّوا بِالْعَاجِزِينَ وَسَاقُوا
 هـ غَبِيضًا وَأَسْتَكْبَرُوا أَرْبَابًا
 تِلْكَ دُنْيَايَ مَا سَعِدْتُ بِهَا مَدًى
 هـ أَزْدِيَادِي وَمَا عَدِمْتُ أَكْبَثَاءًا
 فَاسْتَرْبَيْتُهَا حَتَّى الثَّمَالَةَ وَأَسْتَسُدَّ
 هـ قِي النَّدَامَى وَحَطَمِي الْأَكْوَابَا
 وَأَثْرُكِي الْبَاسَ الَّذِي يَسْمَعُ اللَّحْدَ
 هـ نَحِيبًا وَيَجْرَعُ الْكَاسَ صَابَا
 خَلِّهِ يَذْرُفُ الدَّمُوعَ عَلَى الْمَا
 هـ ضِي وَيَبْكِي الْهَوَى وَيَرِثِي الشُّبَابَا



فِي السَّجْنِ

(أَعَابِدُ) لَوْلَا السُّجْنُ مَا ضَمْنَا الْأَسَى
 وَلَوْلَا عَوَادِي الدَّهْرِ لَمْ نَغْتَرِبْ مَعَا
 كِلَانَا بَعِيدٌ عَنْ بِلَادِنِمَا بِهَا
 فَتِيًّا وَفِي أَحْضَانِهَا قَدْ تَرَعَّرَعَا
 فَإِنْ أَنْسَ لَنْ أَنْسَى عَشِيَّةً حَلَقَتْ
 عَلَيْنَا عِصِي لَمْ تَدَعْ قَطَّ مَوْضِعَا
 كُنَّا وَأَطْرَافُ الْعِصِي تَنَالُنَا
 حَجِيحٌ مُطِيفٌ يَقْطَعُ الْبَيْتَ مُسْرِعَا
 (أَعَابِدُ) دَعْ ذِكْرِي (لَوَاثَةُ) إِنَّهَا
 تُثِيرُ بَقْلِي لَوْعَةً وَتَفْجَعَا
 فَقَدْ كُنْتُ فِيهَا طَائِرًا مُتَرْتَمَا
 وَإِنْ كُنْتُ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ مُرَوَّعَا
 سَقَى اللَّهُ فَاسًا بَعْدَنَا كُلَّ صَيِّبٍ
 فَإِنَّ الْأَسَى لَمْ يُبْقِ فِي الْعَيْنِ أَدْمَعَا
 أَحَبَّابُنَا فِي (الدَّوْحِ) وَالْدَّوْحُ جَنَّةٌ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْحُسْنِ وَالْغَيْدِ مَرْتَعَا

ذَكَرْنَاكُمْ بَيْنَ الْأَخْيَادِ وَالرَّبِّي
 وَبَيْنَ سَيَاطِ الْبَغْيِ تُوهِي الْأَضَالَعَا
 وَبَيْنَ قُؤُوسٍ هَدَّانَا حَمْلُ ثِقَلِهَا
 وَالْأُمَمُهَا قَدْ أَفْقَدْتَنَا الْأَصَابِعَا
 رَعَى اللَّهُ أَيَّاماً هُنَاكَ قَضَيْتُهَا
 وَصَّانَ بِهَا رَغَمَ الْحَوَادِثِ أَرْبَعَا
 سَهَرْنَا لِيَالِيهَا وَلِلدَّهْرِ هَجَعَةً
 وَمَا كَانَ صَرْفَ الدَّهْرِ يَوْمًا لِيَهْجَعَا
 فَلَمَّا أَفَاقَتْ مُقَلَّتَا الدَّهْرِ طَوَّحَتْ
 يَدَاهُ بِقَلْبَيْنَا فَذُبُّنَا تَلَوَّعَا
 سَنَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّنا
 بَنُوهُ إِذَا الْمَفْجُوعُ يَوْمًا تَضَعُضَعَا
 فَقُلْ لِفَرَنْسَا إِنَّهُ الشَّعْبُ زَاحِفَا
 لَيْسَتْ رَجْعَ الْمَجْدِ السَّلِيبَ الْمَوْزَعَا
 سَيَبْنِي عَلَى أَشْلَائِهِ صَرْحَ مَجْدِهِ
 وَيُجْلِي عَنِ الْأَرْضِ الْعَدُوَّ الْمُقْنَعَا
 فَلَا تُرْهِيبِيهِ إِنَّهُ غَيْرُ خَائِفٍ
 وَلَا تُطْمِعِيهِ بِالْأَمَانِي فَقَدْ وَعَى ا



بَنَاتُ يُوسُفَ

لِبَنَاتِ يُوسُفَ فِتْنَةٌ وَمَلَاخَةٌ
 لَمْ يُعْطَهَا يَوْمَ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ
 نَزَّهَتْ رَبِّي أَنْ يَخْصَّ مِنَ الْوَرَى
 أَبْنَاءَ يُوسُفَ بِالْجَمَّالِ الْمَفْرَدِ
 مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَرِيكَ لِحَاطِهَا
 مِنْ سِحْرِ مُوسَى مُعْجَزًا لَمْ يُشْهَدِ
 تَهْتَزُّ كَالْغُصْنِ الرُّطِيبِ رَشَاقَةً
 وَيُظْلِمُهَا كَالثَّاجِ شَعْرٌ عَسْجَدِي
 يَفْتَحُنْ أَزْرَارَ الصَّدُورِ تَهْتِكًا
 لِيَضِلَّ عَقْلُكَ بَيْنَ تِلْكَ الْأَنْهَادِ
 لَمْ يُعْطِهِمْ هَذِي الْحَاسِنِ نِعْمَةً
 إِلَّا لِيَأْخُذَهُمْ بِهَا يَوْمَ الْقَدْرِ



أطلال بني مَرِين

قِفْ نَاجِ أَطْلَالَ وَرَاءَ الْوَادِي
 مُرَبَّدَةٌ مِنْ صَوْلَةِ الْآبَادِ
 وَاسْكُبْ غِنَاءَكَ أَوْ رِثَاءَكَ أَدْمَعَا
 حَرَى تُخَفِّفُ مِنْ عَنَاءِ الصَّادِي
 وَانْدُبْ جَلَالَ الْجَدِّ فِي أَبْهَائِهَا
 وَحَضَارَةَ أَخْفَتِ صَدَى بَغْدَادِ
 وَالسَّعْدَ مُنْقَادًا يُسَايِرُ دَوْلَةَ
 ضَمَاءِ الْوُجُودِ بِنُورِهَا الْوَقَادِ
 يَا لِمُحَاذَةِ الْمَاضِي الَّذِي نَزَّهُو بِهِ
 فَخْرًا وَأَغْنِيَةَ الْوَلُوعِ الشَّادِي
 وَخِيَالَنَا الْحُلُوهِ الَّذِي نَهْفُو لَهُ
 طَرِبًا فَسَيُنْعِشُ يَابِسَ الْأَغْوَادِ
 لِلَّهِ رَوْعَتُكَ الَّتِي لَمْ تُبْلِهْهَا
 رَغَمَ الزَّمَانِ حَوَادِثُ وَعَوَادِي
 وَقَدَاسَةً لَكَ فِي الْقُلُوبِ نَحُوطُهَا
 بِالْحُبِّ مِثْلُ قَدَاسَةِ الْعُبَادِ

وَتَرَى يُدَاعِبُ نَفْسَهُ أَنْفَاسَنَا
فَنَشْمُ فِيهِ مَفَاخِرَ الْأَجْدَادِ
وَبَسَاطَةً لِلنَّفْسِ فِيهَا مُتَعَةً
قَدْ أَلْبَسَتْكَ قَشِيَّةَ الْأَبْرَادِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ زَائِرٍ لَكَ حُرْقَةً
وَبِكُلِّ نَفْسٍ تَشْتَهِيكَ مُنَادِي
تُمْلِينَ فِي صَمْتٍ صَحَائِفِكَ الَّتِي
خَلَدَتْهَا لِلْمَجْدِ بِيضُ أَيْدِي
فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْكَ صَوْتُ خَافِتٍ
وَبِكُلِّ وَجْهِهِ مِنْكَ وَجْهٌ بَادِي
وَيُرَى فَضَاؤُكَ أَيْدِيًا مُتَدَّةً
فِي لَهْفَةٍ تَسْعَى إِلَى الْوُقُودِ
صُورٌ مِنَ الْأَمْجَادِ تَغْمُرُنَا أَسَى
وَرَوْيٌ مِنَ الْمَاضِي الْجَمِيلِ الْعَادِي
يَا مَنْ رَأَى الْأَحْجَارَ تَهْدِي أُمَّةً
وَتَهْيِجُ ذِكْرِي مَجْدَهَا كَالْحَادِي
بِكَمَاءٍ مُعْشَرَةٍ بِأَسْمَى مَنْطِقٍ
وَقَعَاءٍ وَأَبْيَنَ مِنْ لِسَانِ الضُّادِ
شِيدَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ قَوَاعِدُ
رُفِعَتْ عَلَى عِزَمَاتِهِمْ بَعِمَادِ

يَا وَمُضَضَّةٌ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ الَّذِي
 غَشَّى الْوُجُودَ وَبَرَزَخَ الْأَجْدَادِ
 إِنَّ عَقَّ أَبْنَاءَ حُقُوقِ أَبْوَةِ
 فَلَأَنْتِ أَوْفَى حَافِظِ لِيُودَادِ
 الْمَرْءُ عِنْدَكَ زَائِرًا يَخُتِّمَالُ فِي
 دُنْيَا مِنَ الشُّهْدَاءِ وَالْأَمْجَادِ
 يَا بَرَزَخًا كَالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ الَّذِي
 شَيَّدَتْ دَعَائِمُهُ عَلَى الْاَوْتَادِ
 بَلِّغْ رِسَالَتِكَ الَّتِي أُودِعَتْهَا
 لِهْدَى الْبَنِينَ وَعِيبَرَةَ الْأَحْفَادِ
 وَأَمْلَأْ قَمِ الدُّنْيَا بِدِكْرِي قَادَةَ
 سَعِدَتْ بِهِمْ مِنْ سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 طَلَعُوا عَلَى الدُّنْيَا فَكَانُوا آيَةً
 تَهْدِي السُّرَاةَ وَأَنْجُمًا فِي النَّادِي
 وَتَسَابَقُوا لِجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ فِي
 شَمَمِ الْأُبَاةِ تَسَابِقِ الْوُرَادِ
 الْمَرْءُ عِنْدَكَ زَائِرًا يَخُتِّمَالُ فِي
 دُنْيَا مِنَ الشُّهْدَاءِ وَالْأَمْجَادِ



قَلْبُ يُؤْمِنُ

آمَنْتَ يَا قَلْبِي وَكُنْتَ كَفُوراً
 تَهْـوِي الظَّلَامَ وَلَا تُحِبُّ النُّورَ |
 تَرْتُو إِلَى مُتَعِ الْحَيَاةِ مُقْطَباً
 وَتَحْسَ مِنْ صُورِ الْجَمَالِ نُفُوراً
 أَوْحَشْتَ يَا صَحْرَاءُ مَا لَكَ لَمْ تَكُنْ
 رَوْضاً يَفُوحُ فَيُنْعِشُ الْمَصْدُورَ ؟
 حَيَّرْتَنِي يَا قَلْبُ حَتَّى أَصْبَحْتُ
 دُنْيَايَ سِجْناً بِالْأَسَى مَغْمُوراً
 أَبْكِي فَتَضْحَكُ مِنْ بُكَايَ وَأَنْتَ شَي
 فَرَحاً فَتُحْزِنُ قَلْبِي الْمُسْرُورَ
 أَسْرَفْتَ فِي بَلَوَايَ حَتَّى طَوَّحْتُ
 بِكَ غَاذَةً فَعَبَدْتَهَا مَقْهُوراً
 وَخَلَعْتَ ثَوْبَ الْكِبْرِيَاءِ مَهَابَةً
 وَغَدَوْتَ مِنْ بَرَحِ الْهَوَى مَصْهُوراً
 إِنْ سَانَةً فَتُّانَةً مَا قَارَفْتُ
 إِثْمَاً وَلَا هَمَّتْ بِهِ مَسْتُوراً

عُلوِيَّةٌ صَاغَ الْإِلَآهُ جَمَالَهَا
 نُورًا وَأَبْدَعَ خَلْقَهَا تَصْوِيرًا
 يَنْسَى مُحَدِّثَهَا إِذَا مَا حَدَّثَتْ
 وَيَهِيمُ فِي آفَاقِهَا مَبْهُورًا
 حَوَاءُ حَوْرَاءُ اللَّحَاطِ رَشِيقَةٌ
 هَيْفَاءُ أَكْسَبَهَا الْحَنِينُ ضُمُورًا
 يُبْذِي التَّعَفُّفَ فِي النِّسَاءِ عَفَافُهَا
 مُجْشَأٌ وَيُظْهِرُ طَهْرَهُنَّ فُجُورًا
 هِيَ تِلْكَ يَا قَلْبِي قَاعِشٌ فِي ظِلِّهَا
 وَأَنْعَمَ بِدَفْءٍ وَصَالِهَا مَغْمُورًا
 وَأَخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا لِتَحْيَا سَاعَةً
 فِيهَا وَتَنْسَى الْعَالَمَ الْمُهْجُورًا



تَحِيَّةُ سَعُود

كانت زيارة سعود للمغرب بعد أن تحرر من الاستعمار وعنايته الحار
مع محرر البلاد محمد الخامس أكثر من زيارة وأعظم من كل لقاء.
فقد تخطت الحدود وأزيلت تلك الحواجز التي كانت تفصل بين
جناحي العروبة وتشابكت الأيدي لتسير في طريقها من جديد،
وكان لزاما على الشعر أن يعبر عن هذه الفرحة التي جمعت بين
ملكين ينتظر منهما شعباهما تحقيق كل الأمان والنهوض بهما إلى
مصاف الشعوب الراقية :



أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ تَرْقَى لَهُ هِمُّ
شِعْرِيَّةٌ أَوْ يُوقِي حَقُّهُ الْكَلِمُ
تَهَيَّبَتْهُ الْمَعَانِي فَهِيَ حَائِمَةٌ
عَلَى مَجَالِيهِ أَدْعُوهَا فَتَحْتَشِمُ
يَوْمٌ مِنَ الْخُلْدِ أَحْيَيْنَا نَسَائِمُهُ
أَحْبَبُ بِهَا نَسَمَاتِ زُقُفِهَا الْحَرَمُ
قَدْ كَانَ فَجْرًا وَضِيئًا طَالَمَا شَخَصَتْ
لَهُ الْعُيُونُ إِذَا مَا اسْوَدَّتِ الظُّلُمُ
وَكَانَ حُلْمًا فَمَا صَحَّتْ عَزَائِمُنَا
وَأَسْتَيْقِظُ الشَّعْبُ حَتَّى حَقَّقَ الْحُلُمُ

فَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ سَكْرَى مِنْ بَشَائِرِهِ
 وَدَبَّ مَنْ فَوْقَهَا تَجْرِي بِهِ قَدَمُ
 وَسَّالَ أَبْنَاءُ هَذَا الشُّعْبِ أَوْدِيَةَ
 تَضْيِيقُ عَنْهُمْ سُهُولُ الْأَرْضِ وَالْأَكَمُ
 يَشْدُونَ بِاسْمِ سَعُودٍ خَيْرَ مَا نَطَقَتْ
 بِهِ الشُّفَاةُ وَأَحْلَى مَا اخْتَوَاهُ فَمُ
 فَتَحْتُ عَيْنِي عَلَى دُنْيَا مَوَاكِبُهَا
 شَرْقِيَّةٌ بِالْهُدَى وَالْدِّينِ تَتَسِمُ
 طَلَائِعُ مِنْ بَقَاعِ الْوَحْيِ يَقْدُمُهَا
 شَهْمٌ مِنَ الْعَرَبِ الْأَمْجَادِ مُبْتَسِمُ
 مُعَمَّمٌ بِجَلَالِ الْمَلِكِ مَفْرِقُهُ
 مُبَارَكٌ كَأَسْمِهِ تَزْهُو بِهِ الشُّبَيْمُ
 هَذَا سَعُودُ سَلِيلُ الْمَلِكِ مَنْ سَعِدَتْ
 بِهِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَاشَتْ بِهِ الرِّمَمُ
 هَذَا سَعُودُ يَزُورُ الْيَوْمَ إِخْوَتَهُ
 فَتَلْتَقِي عِنْدَهُ الْأَوْصَالُ وَالرَّحِمُ
 السَّيْفُ وَالْحَزْمُ فِي كَفِّهِ اعْتَنَقَا
 فَصَانَ بِالسَّيْفِ مَا أَوْحَى بِهِ الْقَلَمُ
 حَمَى الْجَزِيرَةَ لَيْثًا فِي عَرِينَتِهِ
 غَضَبَاتُهُ الْمَوْتُ فِي زَارَاتِهَا الْحَمَمُ

مَا عَانَقَ الْمَلِكَ غَضًّا فِي يَفَاعَتِهِ
حَتَّى تَعَانَقْتَ الْآمَالَ وَالْهِمَمُ
وَسَارَ فِي خَطْوِهِ يَبْنِي لَأُمِّيَّتِهِ
وَلِلْعُرُوبَةِ مَجْدًا لَيْسَ يَنْهَدِمُ



مَنْ لِلْحِنَجَارِ بَعَيْنٍ يَجْتَليكَ بِهَا
فِي مَغْرِبِ طَافٍ مِنْ حَوْلِكَ يَسْتَلِمُ
يَمِيدُ مِنْ فَرْحَةِ اللَّقِيَا فَتَدْقَعُهُ
مَوْجًا أَمِينًا عَلَى شَطُوكِ يَلْتَطِمُ
رَفْتُ عَلَى كُلِّ ثَغْرِ بَسْمَةٍ وَسَعَتْ
إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِهَا الْأَحْيَاءُ وَالرُّمَمُ
فَفَوْقَ كُلِّ يَدٍ مُمْتَدَّةٌ عِلْمُ
وَمِلءُ كُلِّ لِسَانٍ نَاطِقٍ نَغْمُ
اسْتَرْوَحُوا فِيكَ مِنْ مَهْدِ الْهُدَى نَسْمًا
لَهُ بِكُلِّ فُوَادٍ مُسْلِمٍ حُرْمُ
فَاسْتَقْبَلُوكَ رَسُولًا مِنْ نَبِيِّهِمْ
وَأَنْزَلُوكَ قُلُوبًا حَبَّابًا ذِمَمُ
وَأَكْبَرُوا مَلِكًا يَسْغَى إِلَى مَلِكِ
تَاجَاهُمَا الْغَالِيَانِ : الْمَجْدُ وَالشُّمَمُ
تَرَكَضَا فِي مَجَالِ الْفَخْرِ فَاعْتَنَقَا
صِنَوَيْنِ شَوْقَهُمَا لِلْمَجْدِ مُحْتَدِمُ

تَجَاذِبَا الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ قَسَمًا
سَوِيَّةً فَتَسَاوَتْ فِيهِمَا الْقِيَمُ
تَعَانَقَا فَرَأَيْتُ الشَّرْقَ مُحْتَضِنًا
لِلْغَرْبِ بَعْدَ انْتِظَارِ كُلِّهِ أَلَمْ
كِلَاكُمَا عَرَبِيٌّ فِي شَرَائِينِهِ
مِنْ نَخْوَةِ الْعَرَبِ الْمُسْتَبْسِلِينَ دَمُ
أَرْغَمْتُمَا الدَّهْرَ حَتَّى جَاءَ مُعْتَذِرًا
عَمَّا جَنَاهُ يُغَشِّي وَجْهَهُ النَّدَمُ
بِرَغْمِ مَا مَسَّ أَبْنَاءَ الْعُرُوبَةِ مِنْ
ضَمِيمٍ وَمَا بَذَلَتْ فِي مَحْوِهَا الْعَجَمُ
عِشْنَا أَعِزَّاءَ فِي أَوْطَانِنَا عَرَبًا
لَا نَسْتَكِينُ وَحَقُّ الْعَرَبِ مُهْتَضَمُ
كَمْ حَاوَلَ الْغَرْبُ أَنْ يَلْوِي أَعْنَتَنَا
إِلَيْهِ وَالشَّرْقُ قَلْبُ الْغَرْبِ لَوْ عَلِمُوا
فَلَيْشْهَدِ الْعَالَمُ الْغَرَبِيُّ أَنْ لَنَا
مِنْ دِينِنَا وَحْدَةٌ كُتِبَتْ سَتَلْتِيمُ
وَأَنْنَا رَغْمَ بُعْدِ الدَّارِ تَجْمَعُنَا
عُرُوبَةٌ وَتُدَانِي بَيْنَنَا رَحِمُ
فِيَا سَعُودُ أَعِدْهَا بَعْدَ غُرْبَتِهَا
سَمَحَاءَ رَأَتْهَا الْإِيخَاءُ وَالسَّلَامُ

فَأَنْتَ حَامِي حِمَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَنْ
 بِكُمْ تَلُودُ مِنَ الْبَاغِي وَتَغْتَصِمُ
 نُرِيدُ دُنْيَا سَلَامٍ يَسْتَنْظِلُ بِهِ
 بَنُو الْحَيَاةِ فَيَرْعَى الذُّثْبُ وَالْغَنَمُ
 فَلَا ثَبَاتَ لَأَمْجَادٍ تَقُومُ عَلَى
 حَدِّ السُّيُوفِ وَنَارِ الْحِقْدِ تَضْطَرِمُ
 يَا فَارِسَ الْعُرْبِ لَا تُغْمِدْ سَيْوفَكَ مَا
 دَامَتْ بَنُوهَا مَعَ الْأَوْغَادِ تَلْتَحِمُ
 هَذِي الْجَزَائِرُ تَدْعُوكُمْ لِنُصْرَتِهَا
 يُبِيدُهَا الْجُوعُ وَالثَّقِيلُ وَالْيُسُومُ
 تَبْنِي عَلَى الْهَمَامِ وَالْأَشْلَاءِ عِزَّتُهَا
 وَتَرْتَوِي مِنْ دِمَاهَا الْغَابُ وَالْقِمَمُ
 إِذَا افْتَقَدْنَا رُؤَاهَا فِي مَشَاهِدِنَا
 فَإِنَّ مَوْضِعَهَا فِي الْقَلْبِ مُحْتَرَمُ
 يَا حَامِي الرُّوضَةِ الْخَضْرَاءِ وَخَادِمَهَا
 أَنْتَ الَّذِي حَسَدَتْ نَعْمَاءُكَ الْخَدَمُ
 بَلَغَ تَحِيَّاتِ مُشْتَقٍ لِصَاحِبِهَا
 مُعْطَرَاتِ الْمَعَانِي نَشْرَهَا غَمَمُ
 وَاهْنًا أَبَا السُّعْدِ فِي حِلٍّ وَفِي ظَعْنٍ
 فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْتَصِمُ
 وَالنُّصْرُ لِلْعُرْبِ مَا لَبَّى الْحَجِيجُ وَمَا
 طَافُوا وَمَا كَبَّرُوا لِلَّهِ وَاسْتَلَمُوا

□ □ □

هَدِيَّةُ أَب

يَا كَنْزَ آمَالِي وَرَمَزَ سَعَادَتِي
وَمَطَافَ أَحْلَامِي وَسِرَّ هَنَائِي
يَا طُلْعَةَ الْفَجْرِ الْوَضِيءِ وَرَوْعَةَ الْأَ
زْهَارِ تَحْتَ غُلَّالِ الْأَنْدَاءِ
نَاجَيْتُ مِنْ حُبِّي خَيْالَكَ قَبْلَ أَنْ
يَفْتَرَّ ثَغْرُكَ فِي دُنَى الْأَحْيَاءِ
وَشَمِمْتُ عِطْرَكَ فِي الصَّبَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
أَشْتَمَ مِنْ عَطْفِكَ خَيْرَ شَذَاءِ
وَسَبَّحْتُ فِي آفَاقِ حُسْنِكَ عَازِفاً
لَحْنَ الْأُبُوَّةِ خَاشِعاً بِدُعَائِي
حَتَّى تَهَلَّلْتَ السَّمَاءُ وَأَسْفَرْتَ
عَنْ وَجْهِكَ الْمَغْمُورِ بِالْأَضْوَاءِ
فَإِذَا الْغَدُ الْمَوْعُودُ يَبْسِمُ بِالْمَنَى
وَيُطِلُّ مِنْ بَسَامِكِ الْوَضْءِ
وَإِذَا حَيَاتِي جَنَّةٌ زَهْرَاتُهَا
حُبٌّ نَمَا فِي بَاطِنِ الْأَحْشَاءِ

حَتَّى اسْتَوَى مِلءَ الْعُيُونِ وَمِلءَ أَنْدِ
 فَاسِي وَمِلءَ مَشَاعِرِي وَقَضَائِي
 أُمْنَايَ هَذِي لَوْحَةً ذَهَبِيَّةً
 لَمُتَاعَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَزْيَاءِ
 ذِكْرِي صَبَاكِ رَسْمُهَا لَكَ وَالصُّبَا
 عَهْدُ جَمِيلٍ سَاحِرُ الْأَصْدَاءِ
 عُنْوَانُ إِخْلَاصِي وَأَنْضُرُ بَاقِيَةٍ
 يَسْتَعِي بِهَا الْآبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ



تَحِيَّة عِيد

يَا سَلِيلَ الْمُلُوكِ مَوْقِفُكَ الْحَا
لِدُ هَزْ الدُّنْيَا وَأَحْيَا الزَّمَانَا
مَوْقِفٌ طَارَتْ النُّفُوسُ شِعَاعَا
لَصَدَاهُ وَأَدْهَشَ الشُّجْعَانَا
لَوْ وَعَاةُ الْمُلُوكِ هَانَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْ يُضَحُّوا الْعُرُوشَ وَالتَّيْجَانَا
كَانَ لِلشُّعْرِ مَطْمَحٌ فِيكَ يَوْمَا
كُنْتَ فِيهِ مَلِيكُهُ الْإِنْسَانَا
وَقَدِيمَا سَمَا لِعُلْيَاكُمْ الشُّعْرُ
رُ وَغَنَّى أُمَجَادَكُمْ الْحَانَا
وَعَدَا فِيكَ شَاعِرًا كُلُّ مَنْ لَا
يُحْسِنُ الشُّعْرَ أَوْ يُطِيقُ بَيَانَا
وَجَدِيرٌ بِصَنَائِعِ الْمَجْدِ وَالتَّانَا
رِيخُ أَنْ يُلْهِمَ الْهُدَى وَالْبَيَانَا
وَمَدَى الشُّعْرِ فِي سَمَاءٍ مَعَالِيَا
لَكَ مَنَالٌ قَدْ أَعْجَزَ الْكِوَانَا

هِمَّةٌ أَعْيَتِ اللَّيَالِي أَمَانِي
 هَهَا وَعَزَمْتُ أَلْقَتُ إِلَيْهِ الْعِنَانَا
 وَدَهَاءُ تَحْوَطُهُ حِكْمَةُ الْمَلِكِ
 لَكَ يُجَلِّي الظُّلُمَاءَ وَالْأَحْزَانَا
 وَضَمِيرٌ إِذَا الضُّمَمَاتُ أَغْفَتُ
 وَأَسْتَكَّانَتِ الْفَيْسَتُهُ يَقْظَانَا
 شَيْمٌ هَاشِمِيَّةٌ وَجَلَالُ
 مَلِكِي وَغَيْرُهُ لَا تُدَانِي
 إِنَّ يَكُ الدَّهْرُ قَدْ أَسَاءَ فَقَدْ خَ
 فَ إِلَيْكُمْ يَسْتَمْنَحُ الْغُفْرَانَا
 قَدْ رَأَى الْعُدَاةُ كَالْجَبَلِ الرَّأْسِي
 سِي ثَبَاتًا وَكَالْحَدِيدِ جَنَانَا
 فَجَثُّوا خُشْعًا يُقِرُّونَ بِالذَّنْ
 بِ جِهَارًا وَيَنْشُدُونَ الْآمَانَا
 كَانَ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ دَعَاكُمْ
 فَاسْتَجَبْتُمْ دُعَاءَهُ وَأَمْتَحَسَانَا
 وَإِذَا الشُّعْبُ مِنْ وَرَائِكَ كَالسَّيْفِ
 لِي أَتَيْتُكُمْ يُزْلِزُ الْاَكْثَوَانَا
 مُنْذِرًا بِالْفَنَاءِ يَقْذِفُ بِالْمَوْتِ
 تِ وَيُصَلِّي عَدُوَّةَ النَّيِّرَانَا

حَدَّثْتُكَ كَانَ فَاصِلاً بَيْنَ عَهْدَيْ
 مِنْ وَخَطْبٌ قَدْ حَرَّرَ الْوَطَانَ
 غَمْرَةٌ خُضَّتْهَا وَأَنْتَ عَظِيمٌ
 فَتَنَجَلَّتْ وَأَنْتَ أَعْظَمُ شَأْنًا
 يَا سَلِيلَ الْأَبَاءِ عِيْدُكَ هَذَا
 جَدُّ الذُّكُورِيَّاتِ وَالْأَشْجَانَا
 وَجَلَّ لِلْعُيُونِ ثَوْرَةٌ شَعْبُ
 وَمَلِيكَ قَدْ هَدَمَ الطُّغْيَانَا
 إِنَّهُ مَوْلِدُ الْبُطُولَةِ فِي الشُّعْبِ
 بِ وَذِكْرِي جِهَادِ الشَّيْطَانَا
 مَوْسِمٌ تَلْتَقِي الْأَمَانِي فِيهِ
 وَهِيَ نَشْوَى قَدْ عَانَقَتْ نَشْوَانَا
 فَرَحَةٌ تُرْقِصُ الْجِبَالَ وَذِكْرِي
 مَلَأَتْ مِنْ جَلَالِهَا الْأَذَانَا
 وَأَنْتَ شَيْ مِنْ دَيْبِهَا كُلِّ مَيِّتٍ
 فَتَمَنَّى لَوْ مَزَقَ الْأَكْفَانَا
 هَكَذَا حُبِّكُمْ تَغْلَغَلُ فِي الشُّعْبِ
 بِ فَهَزَّ الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَا
 لَقْنَتْهُ الْأَبْنَاءُ دِينًا مِنَ اللَّهِ
 بِ مَصُونًا وَأَرْضِغَتْهُ لِبَانَا



يَا بَنَ مَنْ دَوَّخَ الْبِلَادَ وَمَنْ شَسِيَّ
سَدَّ لِلدِّينِ وَالْهُدَى بُنْيَانَا
أَنْتَ أَعْلَى مَنْ ذَبَّ عَنْ لَغَاةِ الضُّبَا
دَوَّغْلَى مَنْ قَسَدَسَ الْأَدْيَانَا
فَاعِيدُهَا سَمَحَاءَ تَنْتَظِمُ الشُّمُ
لَ جَمِيعاً وَتَقْتُلُ الْأَضْغَانَا
وَاحْتَضِنُهَا رَعِيَّةً عَرَفَتْ فِي
لَكَ شَفُوقاً يُوْطِئُ الْأَحْضَانَا
وَأَقِمَّهَا عَلَى الْجَهَالَةِ حَرْباً
وَعَلَى الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ عَوَانَا
إِنَّ لِلشُّرِّ فِي الظُّلَامِ جَرَائِمَ
سَتَغْدُو إِنْ أَهْمِلْتَ أَفْعَوَانَا
فَضَعِ السُّوْطَ وَارْفَعْ السَّيْفَ حَتَّى
لَا تَرَى فَوْقَ أَرْضِنَا قَتَانَا
كُلُّ شَيْءٍ إِلَى غُلَاكَ تَسَامَى
فَكَلَامٌ نَعُدُّهُ هَذْيَانَا
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ أَذْكَى مِنَ الْمِسْ
كَ وَأَزْكَى مِنَ الْحَيَا هَتَّانَا
وَعَلَى قَائِدِ الشُّبَّابِ الْعِصَامِي
الَّذِي بَدَّ رَأْيَهُ الشُّجْعَانَا

يَتَسَامَى إِلَى الْعُلَا حَيْثُ كَانَتْ
 وَتُؤَافِيهِ بِالْمَنَى حَيْثُ كَانَا
 عَلَوِيٌّ يُشْنَفُ السُّمْعَ بِالْدَرَّةِ
 وَشَهْمٌ يُشَرِّفُ الْمَيْدَانَا
 وَخَطِيبٌ أَحْيَا الْخُطَابَةَ فِي الْمُلْدِ
 لَكَ وَهَزَّ الْقُلُوبَ وَالْأَرْكَمَانَا
 وَأَبْنُ مَنْ ضَمَّ عِطْفُوهُ عِزَّةَ الْمُلْدِ
 لَكَ وَسَقَّ الْفَخَّارَ مِنْ عَدْنَانِ
 وَعَلَى الْأَنْجُمِ اللَّوَامِعِ مَسَاغِدُ
 رَدَّ طَيِّرٌ وَعَوَّانُ الْأَفْنَانَا
 وَهَيَّئْنَا بِالْعِيدِ يَا مُنْيَةَ الْعِي
 لِدِ وَعِشْتُمْ لِمِثْلِهِ أَرْمَانَا



الغُرُوبُ

سَائِلُوا الشَّمْسَ أَيْنَ غَابَتْ وَهَلْ حَا
نَ لَهَا أَنْ تُطِلَّ بَعْدَ الْمَغِيبِ ؟
أَظْلَمَ الْكَوْنُ يَوْمَ غَابَتْ وَعَامَ الـ
كَوْنٍ فِي وَخْشَةِ الظُّلَامِ الرَّهِيبِ
وَطَنٌ طَالَمَا أَضَاءَتْ رَوَابِدُ
بِهِ وَحَنَّتْ إِلَى ثَرَاهُ الْحَبِيبِ
خَيْرُ بُرْجٍ ثَوَتْ بِهِ فَاسْتَطَابَتْ
هُ مُقَاماً وَخَيْرُ وَادٍ خَصِيبِ
الْبَسْتُهُ مِنْ فَائِضِ النُّورِ تَاجاً
عَمِيَّتْ مِنْ سَنَاهُ عَيْنُ الْخُطُوبِ
وَمَشَتْ حَوْلَهُ تُبَاهِي بِهِ الْأَجْدُ
يَسَالُ فِي نَشْوَةِ الْمُحِبِّ الطُّرُوبِ
ثُمَّ غَابَتْ فَاطْبَقَ الشَّرْقُ جَفْنَيْهِ
بِهِ وَأَخْفَى صَدَاهُ هَوْلُ الْغُرُوبِ
وَطَوَى صَدْرَهُ عَلَى جُرْحِهِ الدَّاءِ
مِي وَأَخْفَى ضَرَاعَةَ الْمُنْكَوبِ

سَائِلُونَهَا فَإِنَّ فِي الْأُفُقِ الْبَسَا
 كِي بَقَايَا أَشْجَعَةٍ فِي شُحُوبِ
 وَدَّعَتْ شَاطِئَ الْغُرُوبِ وَمَدَّتْ
 لِبَنِيهَا يَدَ الْغَرِيقِ الْمُهَيَّبِ
 فَابْسُطُوا الْأَيْدِيَ الَّتِي زَانَهَا الْقَيْدُ
 حُدُّ وَلَبُّوا نِدَاءَ دَاعٍ مُجِيبِ
 وَأَنْشُلُوهَا فَإِنَّ فِيهَا ذِمَاءً
 لَا تُضَيِّعُوهُ بِالْأَسَى وَالنَّحِيبِ
 وَأَسْجُدُوا حَوْلَ عَرْشِهَا خُشْعَ الْأَبْ
 صَارِ فِي تَوْبَةِ الْمَسِيءِ الْمُنِيبِ
 فَعَسَاهَا تَنْسَى لَكُمْ مَا جَنَيْتُمْ
 مِنْ عُقُوقٍ وَمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِ
 لَا تَعْقُكُمْ هَذِي الْقُيُودُ فَفَكُّ الـ
 قَيْدِ سَهْلٌ عَلَى الشُّبَابِ الْغَضُوبِ
 فَاسْكُنِي يَا عَوَاصِفَ الْمَوْتِ أَوْ هُبْ
 سِي فَاغْصَارُنَا شَدِيدُ الْهُبُوبِ
 وَأَخْشِي يَا طَلَائِعَ الشَّرِّ وَارْتَدِّ
 ي وَيَا دَوْلَةَ الْمَطَامِعِ خِيبِي
 أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فَوْقَ ضَحَايَا
 كُمْ هَنِيئًا لَكُمْ دِمَاءُ الشُّعُوبِ

فَاشْرَبُوا مِلَّةَ هَامِيهِمْ وَأَغْمِسُوا الْأَيْدِ
 سِدِي فِي قَسَانِي الدَّمِ الْمَسْكُوبِ
 وَاجْلِدُوا النَّاسَ بِالسَّيَاطِ وَسُوقُوا
 هُمْ جَمِيعاً إِلَى جَحِيمِ الْحُرُوبِ
 فَبِكُمْ قَامَتِ السَّمَمَاءُ وَأَنْتُمْ
 قَادَةُ السَّلَامِ يَا حُمَاةَ الصُّلُبِ
 وَإِلَيْكُمْ يَسْعَى الْهَضِيمُ إِذَا اهْتَا
 جَ وَنَادَى بِحَقِّهِ الْمَغْصُوبِ
 أَيُّهَا الْآمِنُونَ غَدَرَ اللَّيَالِي
 وَاللَّيَالِي يَلْدُنَ كُلُّ عَجِيبِ
 حَسْبُكُمْ فَالْوُجُودُ يَسْبَحُ فِي وَادِ
 دِي دِمَاءٍ وَيَصْطَلِي بِاللَّهِيبِ
 ضَاقَ ذُرْعَا بِنَا وَضِيقْنَا بِهِ ذُرْ
 عَا وَشَابَتْ صِبَاةُ قَبْلِ الْمَشِيبِ
 فَارْحَمُوا الْعَالَمَ الْجَرِيحَ وَفُكُّوا
 هُ مِنْ الْقَيْدِ وَاحْتِلَالِ الْغَرِيبِ
 وَأَسْأَلُوا الشَّمْسَ أَيْنَ غَابَتْ وَهَلْ حَا
 نَ لَهَا أَنْ تُطِلَّ بَعْدَ الْمَغِيبِ
 سَائِلُوهَا فَإِنَّ فِي الْأَفْقِ الْبَا
 كِي بَقَايَا أَشْعَّةٍ فِي شُحُوبِ
 إِنَّهَا شَمْسٌ كُلُّ حَيٍّ يَوْدُ الْ
 عَيْشِ حُرّاً وَشَمْسٌ كُلُّ الشُّعُوبِ



حيرة

لِمَ أَبْكِي ؟ وَمَا لِنَفْسِي وَلَهْي
 مَلْتُ الْكَوْنَ وَهُوَ مَا مَلْ مِنْهَا ؟
 مَنْ أَغْنِي وَمَنْ سَيَسْمَعُ الْحَا
 نِي فَلَا يَصْرِفُ الْمَسَامِعَ عَنْهَا
 مَا لِلرُّوحِ السُّبُوحِ فِي غَمَرَاتِ الْوَا
 هِم تَبْغِي مِنَ الْحَقِيقَةِ كُنْهَا ؟
 وَيَحَ لِلْعُمْرِ يَنْقُضِي تَحْتَ غَيْمِ الْ
 يَأْسِ مُرّاً وَلِلصُّبَا كَيْفَ تُنْهَى ا
 لِي نَفْسٌ يُرَادُ مِنْهَبّاً خُنُوعٌ
 وَخُضُوعٌ لَا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَصْنُهَا
 قَدْ أَكُونُ الْغَرِيبَ فِي النَّاسِ لَكِنْ
 قَدْ تَرَى لِي آفَ شِبْهِهِ وَشِبْهَهَا
 لِمَ يَا شِعْرُ خَافْتَ النُّغْمَ الْمَشْ
 جِي ضَعِيفَ الْحَيَاةِ وَالْأَنْفَاسِ ؟
 أَخْفَفْتُ صَوْتَكَ الْخُطُوبُ وَأَذْوَى
 رَوْضَكَ الْبَاسِمَ الزَّمَانُ الْقَاسِي

كُنْتُ وَحَيًّا يَفِيضُ مِنْ قَلْبِي الدُّاءُ
 مِي وَتُوراً يُزِيحُ ظُلْمَسَةَ يَاسِي
 كُنْتُ لِي جَنَّةٌ أَعِيشُ بِهَا حَيًّا
 سِنًا فَأَنْسَى بِهَا حَيَاةَ النَّاسِ
 كُنْتُ لِي بَلَسَمًا يُضَمُّدُ آلا
 مِي إِذَا عَزَزُ فِي الْحَيَاةِ الْمَوَاسِي
 كُنْتُ صَدْرًا أَبْثُثُهُ كُلَّ هَمِّي
 وَأَنْبِئِي فِي سَاعَةِ الْإِنْسَانِ
 كُنْتُ كَنْزًا مُقَدَّسًا يُمْتَعُ الرُّو
 حَ وَيُوحِي الثَّرَاءَ فِي الْإِفْسَالِ
 بَحْ صَوْتُ يَهْزُ مِنْ نَايِكَ الْقَلْدُ
 بَ وَيُخَيِّي الدَّفِينَ مِنْ إِحْسَاسِي
 عُودٌ إِلَى الشُّدُو وَالْغِنَاءِ وَعِشْ لِلدُّ
 فَنُ إِنْ شِئْتِ أَوْ فَعِشْ لِلنَّاسِ
 فَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَكْسِيرُ نَائِي
 وَثَقِيلٌ عَلَيَّ تَحْطِيمُ كَاسِي



أَيُّهَا السُّادِرُ الْمَوْلَى فِي بَحْ
 رٍ مِنَ الْهَمِّ وَالْأَسَى زَخَّارِ
 مُظْلِمِ الْقَلْبِ قَاتِمِ الْهَمِّ أَعْمَى
 حَائِراً ضَلَّ فِي ضِيَاءِ النَّهَارِ

ذَابِلَ الْوَجْهِ تَحْتَ أَسْمَالِهِ السُّو
 دُ ذُبُولَ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ
 لِمَ هَذَا ؟ وَمَا شُرُودُكَ فِي الْكُو
 نِ ؟ أَبْحَثْنَا عَنْ عَالَمٍ مُخْتَارِ ؟
 لِمَ تَحْيَا مِنْ قَاتِمِ الْيَأْسِ فِي لَيْلِ
 لٍ وَهَذِي الْحَيَاةُ فِي أَنْوَارِ ؟
 أَلَا نَ الْحَيَاةَ لَمْ تُعْطِكَ الْجَا
 هَ وَلَمْ تَغْدُ مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ ؟
 أَمْ لَأَنَّ الْحَيَاةَ لَمْ تُنْصِفِ النَّاسَ
 سَ جَمِيعاً بِوَضْعِهِمْ فِي إِطَارِ ؟
 خُضْ غِمَارَ الْحَيَاةِ طَلِقَ الْمُحْيَا
 رَافِعَ الرَّأْسِ وَأَقْسَحِمْ كُلَّ نَارِ
 كُنْ عَزُوفاً وَلَا تَكُنْ فَيْلَسُوفاً
 يَنْظُرُ الْكَوْنُ مِنْ وَرَاءِ الْمِنْظَارِ
 وَامْشِ فِي مَوْكِبِ الْحَيَاةِ كَمَا شَاءَ
 هَوَاهَا وَأَنْسَقْ مَعَ التَّيَّارِ
 إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ هَوْلٌ وَإِعْصَا
 رٌ فَسِرْ دَائِماً مَعَ الْإِعْصَارِ



النَّازِحُ الْقَرِيبُ

يَا نَازِحاً ضَاقَتْ الدُّنْيَا بِنَجْوَاهُ
وَبَرَّحَ الشُّوْقُ وَالذُّكْرَى حَنَايَاهُ
غَرْدٌ فَلَحْنُكَ صَوْتُ لَا أَضِيْعُهُ
إِذَا تَرَدَّدَ فِي قَلْبِي فَأَذْمَاهُ
وَأَسْكَبُ غِنَاءَكَ فِي رُوحِي لِأَسْلُو مَا
أَصْبَحْتُ مِنْ وَخَزَاتِ الْبَيْنِ الْقَاهُ
إِنَّ الْقُلُوبَ وَإِنْ شَدَّتْ طَبَائِعُهَا
فِيَمَا تُقَاسِي مِنَ الدُّنْيَا لِأَشْبَاهُ
يَا مَنْ ثَوَى بِقُلُوبٍ لَا تُزَايِلُهُ
وَشَادَ مِنْ حُبِّهَا الزَّاكِي مُصْلَاهُ
إِنْ كُنْتَ أَبْعَدْتَ عَنْ دَارِ نَبَتْ بِهَا
كَالْوَرْدِ ضَاعَ فَأَحْيَا النَّاسَ رِيَاهُ
أَوْ احْتَجَبْتَ فَإِنَّ الْبَدْرَ تَحْجُبُهُ
عَنِ الْعُيُونِ غُيُومٌ قَدْ تَغَشَاهُ
أَبْتَغِي لَكَ مِنْ سَلْوَى مُعَلَّلَةٍ
وَفِيكَ لِلشُّجَى الْمَلْتَسَاعِ سَلَوَاهُ

لَكِنَّهُ الشَّوْقُ وَالذُّكْرَى مَتَى عَصَفَتْ
 بِالْقَلْبِ أَوْهَتْهُ فَاسْتَخَذَى لِبَلَوَاهُ
 يَا دَهْرُ حَسْبُكَ كَمْ رَوَّعْتَ مِنْ كَبِيدٍ
 حَرَّى وَتَارَعْتَ قَلْبًا مَا تَمْنَاهُ !
 أَعَزُّ عَلَيَّ أَخِي الْغَالِي بِمَا صَنَعَتْ
 أَيْدِي النُّوَى مِنْ جَفَاءٍ مَا أَطَقْنَاهُ
 كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ وَصْلٍ نَلَذَّ بِهِ
 دَيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَنْ قُرْبٍ تَقَاضَاهُ
 أَغَارَ مِنْ خُلَّةٍ كُنَّا نُشِيدُ بِهَا
 وَمِنْ وَدَادٍ بِقَلْبَيْنَا عَقَدْنَاهُ ؟
 مَتَى يَعُودُ إِلَى شَمْلٍ فَيَجْمَعُهُ
 وَلِلْسَّلَامِ فَيُنْسِينَا خَطَايَاهُ ؟



سَافِرَةٌ

معارضة لموشح ابن المعتز :

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمَشْتَكِي قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ

□ □ □

أُسْفَرَتْ كَالشُّمْسِ تُلْقِي شَبَكًا
مِنْ سَنَاهَا وَرَمَتْ بِالْبَرْقِعِ

كَعَاقِبِ بَيْنَ حَسَنَانِ كَالِدُمَى
تَتَحَدَّى كُلَّ ظُبَيَّاتِ الْحِمَى
بِجَمَالِ أَبْدَعَتْ فِيهِ السُّمَى

مَا رَأَى الصَّبُّ حَسَنِي ارْتَبَكَا
وَتَهَاوَى قَلْبُهُ فِي الْأَضْلَعِ

سَحَرَهَا يَكْمُنُ مِنْ خَلْفِ اللَّثَامِ
فِي عُيُونِ رَاشِقَاتِ السُّهَامِ
تُرْسِلُ الْمَوْتَ كُؤُوسًا مِنْ غَرَامِ

غَادَّةٌ كَالشُّمْسِ تَرْقَى الْفَلَكَ
تَخْلُفُ الشُّمْسَ إِذَا لَمْ تَطْلُعْ

قَمَرٌ مَزَّقَ سُحْبَ السُّحُبِ
وَعَزَّالٌ طَالَمَا غَرَّرَ بِي
بِفَمِّ حُلُوِ الثَّنَائِيَا شَنِيبِ

مُنْذُ شَكَا قَلْبِي مِنْهُ مَا شَكَا
 فَاضَ دَمْعِي وَجَرَى شِعْرِي مَعِي
 أَيُّ تَاجٍ مُتَنَرِّفٍ فَوْقَ الْجَبِينِ
 كَظْلَامٍ عَامٍ فِي صُبْحِ مُبِينِ
 ثُرُوءٌ تَنْبُعُ مِنْ كَنْزِ ثَمِينِ
 فَتَفْقُدُ حِينَ تَبْدُو عَقْلًا
 إِنَّهُ إِنْ ضَاعَ لَمْ يُسْتَرْجَعِ
 بَرَزَتْ مُخْتَالَةٌ فِي سُنْدُسٍ
 مِنْ رِيَاضِ نَاعِمَاتِ الْمَلَمَسِ
 تَنْفَحُ الْوَرْدَ بِأَذْكَى نَفْسٍ
 مَنْ رَأَاهَا تَلِثِمُ الْوَرْدَ بَكْى
 حَظٌّ خَدَّيْهِ بِجَارِي الْأَدْمَعِ
 فَاسْأَلِي بَدْرَ الدُّجَى عَنْ سَهْرِي
 وَأَنْبِئَنِي فِي الظُّلَامِ الْعَكِيرِ
 وَأَسْمَعِي الْقُمْرِيَّ يَرْوِي خَبْرِي
 فَأَنَا الصَّبُّ الَّذِي بَادَلَكَ
 حُبُّهُ صِرْفًا نَبِيلَ الْمَطْمَعِ
 أَمْسَعَنَّ الْعَاذِلُ فِي لَوْمِي فَمَا
 زَادَ أذْنِي اللَّوْمُ إِلَّا صَمَمًا
 وَأَسْتَطَابَ الْقَلْبُ فَيْكِ الْأَلَمَا

مُذْ تَحَمَّلْتُ هَوَاهُ الْمَهْلِكَا
 سَمِعْتُ أَذْنَائِي مَا لَمْ تَسْمَعْ ا
 أَنْكَرْتَنِي إِذْ رَأَتْ فِي مَفْرِقِي
 شَعَرَاتٍ غَيَّرَتْ مِنْ رَوْنَقِي
 وَتَنَاسَتْ عَنْهُدَ حُبِّي الْمَشْرِقِ
 يَوْمَ كُنَّا عَاشِقَيْنِ اشْتَرَكَا
 فِي الْهَوَى وَارْتَشَفَا مِنْ مَنَبَعِ
 فَاذْكُرِي يَوْمَ نَزَلْنَا نَبْشَرِدْ
 فِي نَهْيٍ سَلَسِبِيلٍ مَطْرِدْ
 غَارَ مِنَّا فَجَرَى مِمَّا يَجِدْ
 وَتَنَاجَيْنَا وَغَنَّيْتُ لَكَا
 لَحْنِ حُبٍّ لَسْتُ فِيهِ أَدْعِي
 لَسْتُ أَنْسَى ذِكْرِيَّاتِي فِي سَبْوَ
 مَرْتَعٍ خِصْبٍ وَوَادٍ مُغَشَّبْ
 وَشَدَى يُنْعِشُ قَلْبِي طَيِّبْ
 أَيُّهَا الْمَعْرِضُ مَا أَجْمَلَكَا
 لَوْ تَرَفَّقْتَ بِقَلْبٍ مُوَجَّعِ ا



ابنتي

مُنَايَ وَتَجَوَّايَ فِي مَغْبَبِي
 وَسُؤْلِي الَّذِي أُرْتَجِي مِنْ غَبِي
 ضَرَعْتُ إِلَيْكَ فَلَمْ تُنْجِدِي
 وَأَبْحَحْتُ صَوْتِي فَلَمْ تُسْعِدِي
 وَهَمَمْتُ وَلَوْلَاكَ لَمْ أَجِدِ
 وَلَا عَصَفَ الشُّوقِ فِي كَبِي
 فَتَقَدُّتُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُفْقِدِي
 وَضَنْ بِكَ الْغَيْبُ أَنْ تُوجِدِي
 فَأَذْكِي أَسَايَ وَأَصْغِي يَدِي
 وَصَانِكَ فِي الْبَرَزِخِ الْأَبْدِي
 فَلِلَّهِ مِنْ لَهْفٍ مُجْهِدِ
 تَحَمَّلْتُهُ قَبْلَ أَنْ تُوَلِّدِي
 حَبِيبِيَّةَ قَلْبِي لَا تَعِدِي
 فَإِنَّا جَمِيعاً عَلَى مَوْعِدِ
 يُرْضَى الْوَلُوعَ وَيَرْوِي الصُّعْدِي
 إِذَا مَا أَفْثَرَقْنَا إِلَى أَمْدِ



أَطْلِي بِوَجْهِكَ مِنْ أَفْقِ
 تَعَالَى وَعَزُّ عَلَى الْمُرْتَقِي
 بِوَجْهِهِ تَجَلَّلَ بِالشُّبْقِ
 وَعَمَّ الْفَضْلُ بِشَذَى عَبَقِ
 وَثَغْرِ رَبِّهِ السَّنَا مُشْرِقِ
 تَشِعُّ بِهِ بَسَمَاتُ اللَّقِي
 وَشَعْرِ لَغَيْبِكَ لَمْ يُخْلَقِ
 وَعَيْنَيْنِ عِنْدَهُمَا تَلْتَقِي
 مَعَانِي الْحَيَاةِ بِسِرِّ نَقِي
 أَطْلِي وَمُؤَدِّي يَدَا نَلْتَقِي
 بِرُوحَيْنِ بَاتَا عَلَى رَمَقِ
 كِلَانَا مَشْشُوقٌ إِلَى شَيْقِ
 فَإِنِّي أَبُوكِ الْمُعْنَى الشُّبْقِي



أَمْ كُنُونَا الْغَيْبِ هَلْ تَسْمَعِينَ ؟
 دُعَاءُ لَهُ فِي السُّمَمَاءِ رَيْنِ
 تُرَدِّدُهُ الْأَرْضُ فِي كُلِّ حِينِ
 إِذَا انْشَقَّ عَنْهُ فُسُؤَادِي الْحَزِينِ
 أَصْلِي وَأَدْعُوقُ هَلْ تُرَحِّمِينَ ؟
 دُعَاءُ الْحَزِينِ وَتَسْتَفْهِرِينَ
 وَتَبْكِينَ دَمْعاً كَدَمْعِي السَّخِينِ

قَدْ مَنَعَكَ أَنْ تَقَى وَأَصْصَفَى مَسْعِينَ
 غَنَزْتُكَ بِالْحُبِّ مُنْذُ سَنِينَ
 وَأَنْتَ مِنَ الْغَسَّابِ سِرٌّ دَفِينُ
 غَنَزْتُكَ حَتَّى أَمَضَ الْأَنِينُ
 فَوَادِي وَجَارَ عَلَيَّ الْحَنِينُ
 أَمْ كُنُونَ الْغَسَّابِ مَا تَصْنَعِينَ
 بَعَالِكَ الْقُدْسِي الْمَكِينُ ؟
 وَفِي أَيِّ أَفْسِيَاءِهِ تَمْرَحِينَ ؟
 وَفِي أَيِّ أَجْوَاءِهِ تَسْتَبَحِينَ ؟



ابْنَتِي وَأَسْنَمُكَ فِي كُلِّ قَمِ
 نَشْنَمُ لَذِيذُ رَخِيمِ النُّغَمِ
 هَوَاكَ بِقَلْبِي رَضِيْعُ الْقِيَمِ
 رَبِيبُ الطَّبِيعَةِ وَارِي الضُّرْمِ
 ابْنَتِي دُنْيَايَ دُنْيَا أَلَمِ
 وَأَبْنَاؤُهَا الْهَيْمُ صَرْعَى نَهْمِ
 لِنَهْبِ الضُّعُفِ وَخَرْبِ الْأَمَمِ
 خَرَابٌ وَهَوْلٌ وَخَرْبٌ وَدَمِ
 يُسَاقُونَ فِيهَا كَسَوَقِ الْغَنَمِ
 إِلَى مَذْبَحٍ وَمُتَدِيٍّ وَوَضَمِ
 ابْنَتِي إِنْ الْأَسَى وَالْأَلَمِ

حَلِيْفَانِ لِلرَّجُلِ الْمُهْتَضَمِ



عَذَابِكَ عَنِّي رَحِيْبُ الْفَضَاءِ
فَحَلَقْتَ فِيهِ بِأَجْنَحَةٍ مِنْ ضِيَاءِ
بُوجْهِهِ تَلَالُافٍ فِيهِ الرِّوَاءُ
وَتَغْفِرُ لِي بِرِيفِ سَنِيٍّ وَسَنَاءِ
تُطْلِنُ مِنْ فَتَحَاتِ السَّمَاءِ
عَلَى عَالَمٍ خَافِلٍ بِالشَّقَاءِ
يَمْجُوجُ بِأَبْنَائِهِ كَالْفُثَاءِ
وَوَيْلُ الضُّعِيفِ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ
دَعَسِيْنِي لَوْحَدِي فَإِنِّي الْفِدَاءُ
لِرُوحِكَ لَا تَرْغَبِي فِي اللَّقَاءِ



الرائد الميمون

أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ يُسَمَّى عِيدًا
 أَوْ أَنْ يَنَالَ الشُّعْرُ مِنْهُ حُدُودًا
 أَسْمُو بِهِ فَيَهْزُقْ لِي هَيْبَةً
 وَأَجِلُهُ فَاظْنُهُ مَغْشُوبًا
 يَوْمٌ مِنَ التُّرَايِخِ إِلَّا أَنَّهُ
 يَوْمٌ يُعِيدُ لَنَا الزَّمَانَ جَدِيدًا
 حَلَّى جَبِينَ الشُّعْبِ مِنْ طُغْرَائِهِ
 تَاجًا وَرَصَعَ مِنْ سَنَاهُ الْجِيدِ
 مَوْلَايَ هَذَا شُعْبُكَ الْغَالِي عَلَى
 قَدَمٍ يُطَالِعُ فِي سَمَاكَ الْعِيدِ
 أُلْقَى عَلَيْهِ مَهْنَابَةٌ وَجَلَالَةٌ
 فَمَشَى يَجُرُّ مِنَ الْفَخَّارِ بُرُودًا
 يُبْذِرُ لَكَ الْحُبَّ الَّذِي بَادَلْتَهُ
 وَيَصْوَغُهُ الشُّعْرَاءُ فِيكَ قَصِيدًا
 ذَكَرْتَ هَذَا الشُّعْبَ رَحَلْتِكَ الَّتِي
 تَرَكْتَ صَدَاهَا فِي الْقُلُوبِ بَعِيدًا

لَمْ يَنْسَ يَوْمًا كَالرَّبِيعِ نَضَارَةً
 أَوْ تَنْسَ فَاسٌ يَوْمَهَا الْمَشْهُودَا
 غَشِيَ الرَّبِيعُ جَنَابَهَا وَغَشِيَتْهَا
 وَمَضَى الرَّبِيعُ وَمَا تَزَالُ حَمِيدَا
 حَشَدَتْ لِمَقْدَمِكَ الْحَبِيبِ شَبَابَهَا
 وَحَبَا إِلَيْكَ شُيُوخُهَا تَمَجِيدَا
 نَثَرُوا الْوُرُودَ عَلَى الرَّصِيفِ نَدِيَّةً
 وَيُودِّهِمْ لَوْ يَفْرِشُونَ خُدُودَا



شَعَبٌ يَمْوِجُ وَأَنْفُسٌ مَشْبُوبَةٌ
 وَهَوًى يُنْسِي الْوَالِدَ الْمَوْلُودَا
 وَرَأَوْا مُحَيَّاكَ الْوَضِيءَ فَكَبَّرُوا
 وَعَلَا هَتَافُهُمُ السَّمَاءَ نَشِيدَا
 كَادَتْ تَطِيرُ قُلُوبُهُمْ لَمَّا رَأَوْا
 يُمْنَاكَ يَرْفَعُهَا السَّلَامُ وَئِيدَا
 حَفَّتْ بِمَوْكِبِكَ الْمَهِيبِ خَلَائِقُ
 أَغْنَتْ عَنِ الْحَرَسِ الْأَمِينِ جُنُودَا
 فَبَسَطَتْ فَوْقَهُمْ جَنَاحَكَ رَحْمَةً
 وَحَبَبُوا لَهُمْ ذَاكَ الرُّضَى الْمَعْهُودَا
 وَمَضَيْتَ تَقْتَبِلُ الْهَتَافَ بِسْمَةِ
 مَلَكِيَّةٍ فَتَزِيدُهُ تَوْقِيدَا

وَرَأَيْتَ شَعْباً فِي وَلَائِكَ مُبْدِعاً
وَسَمِعْتَهُ يَتْلُو هَوَاكَ نَشِيداً



أَمْجَدُ الْإِسْلَامِ وَالْبَنَانِي الَّذِي
يَبْنِي لِيَبْعَثَ مَجْدَنَا الْمَوْءودَا
وَالرَّائِدَ الْمَيْمُونِ وَالنُّورَ الَّذِي
يَهْدِي إِذَا خِفْنَا الْخُطُوبَ السُّودَا
حَسْبُ الْجَلَالَةِ أَنْ تُنِيلَكَ تَاجُهَا
وَمَنْى الْمَعَالِي أَنْ تَرَكَ وَحِيدَا
رَوْتُ عُرْوَقَكَ دَوْحَةً نَبَوِيَّةً
طَابَتْ عَنَاصِرُهَا أَباً وَجُدُودَا
وَرَضَعْتَ أَثْدَاءَ الْعُلَى فَعَشَقَتْهَا
طِفْلاً وَنِلْتَ رِضَاءَهَا مَحْسُودَا
بُوِئْتَ عَرْشُكَ لَمْ يُبْرَأْ مِثْلُهُ
مَلِكٌ يُطَاوِلُهُ الزَّمَانُ خُلُودَا
عَرْشٌ عَلَى عَمَدِ الْقُلُوبِ أَسَاسُهُ
وَعَلَى الْمَفَاخِرِ لَمْ يَكُنْ لِيَبِيدَا
يَا نَاشِراً بِالْعِلْمِ شَعْباً خَامِلاً
عَرَفَ الْحَيَاةَ جَهَالَةً وَخُمُودَا
نَادَيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِي أَعْمَاقِهِ
رُوحاً فَلَبَّى صَوْتَكَ الْمَحْمُودَا

أشبهت عيسى في قداسة روحه
وسبقت ذاك المهدي الموعودا
تتلو المعاهد شكر أيديك التي
ردت لها فردوسها المفقودا



مولاي ماذا يبتغي الشعراء من
مدح يصاغ قلائدا وعقودا ؟
يهدونك الشعر الذي ألهمتهم
عذبا وكنت معينه المورودا
حق عليهم أن يؤدوا شكركم
والذ شكر ما يكون قصيدا
فاهنا فإن الله ألقى روحه
ليحيط عرشك بالبقاء مديدا
وينيل زين شبابنا ما يرتجي
فيرى الحياة سعادة وصعودا
ما قام بين يديك ينشد شاعرا
أكبرت يومك أن يسمى عيدا



عَلَى الشَّاطِئِ

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ اللَّائِي
 خَطَّاطِرَاتٍ فِي بُرُودٍ مِنْ دَلَالٍ ؟
 غَائِبَاتٍ عَنْ مُبَاهَاةِ الْحُلَى
 بِحُلَى السُّحْرِ وَأَسْرَارِ الْجَمَالِ
 يَتَهَفَّتُنْ فَرَاشَاتٍ عَلَى
 ثَبَجِ الْمَوْجِ كَعِمَقٍ مِنْ لَائِي
 وَيُدْهِدُهُنَّ شُعُوراً حَجَبَتْ
 زُرْقَةَ الْمَاءِ بِأَمْوَاجِ غَوَالِي
 يَتَبَارَيْنَ كَأَسْرَابِ الْقَطَا
 خَافَقَاتٍ هَدَّهَا رَحْبُ الْمَجَالِ
 وَكَأَنَّ الْبَحْرَ مِمَّا فَوْقَهُ
 ضَاقَ ذُرْعاً فَارْتَمَى فَوْقَ الرَّمَالِ
 مُزِيداً يَحْمِلُ فِي مَوَكِبِهِ
 قَيْصَرَاتِ الْحُسْنِ عَذَبَاتِ الْوِصَالِ
 أَيْنَ مِنْ عَيْنِي دُمَيَّاتُ الصُّبَا
 طَافِرَاتٍ حَوْلَنَا طَفَرَ الْغَزَالِ ؟

لَا بِسَاتٍ زَرْدًا يَسْتُرُ مَا
ضَمُّهُ الصُّدْرُ كَأَبْطَالِ النَّزَالِ
خَشَعَ الرَّمْلُ فَسَسَوَى خَدَّهُ
مَوْطِئًا يَلْتِمُ أَقْدَامَ الْجَمَالِ
غَارَتِ الشَّمْسُ فَأَلْقَتْ جِسْمَهَا
بَيْنَ أَحْضَانٍ مُحِبٍّ فِي اخْتِبَالِ
ثُمَّ ذَابَتْ مِنْ لَظَى أَشْوَاقِهِ
فَبَدَتْ تَبْرًا مُذَابًا فِي جَلَالِ



يَا عَشَايَا الْبَحْرِ وَالنَّاسِ عَلَى الْ
شَّاطِئِ الْمَخْمُورِ صَرَعَى فِي اخْتِبَالِ
مِنْ مُنْغَنٍ يَتَلَقَّى لَحْنَهُ
مِنْ بَنَاتِ الْبَحْرِ أَوْ بَنَاتِ الشَّمَالِ
أَوْ مُنَادٍ أَوْ مُنَاجٍ ضَارِعٍ
أَوْ سَبُّوحٍ، أَوْ مُغْطَى بِالرَّمَالِ
قَدْ تَوَارَى جِسْمُهُ فِي نَفَقِ
يَتَّقِي غَارَةَ أَسْرَابِ الْجَمَالِ
عَسَيْتِ الْأَلْسُنُ إِلَّا أَعْسَيْنَا
بَلَغَ الْحُبُّ بِهَا أَسْمَى مَقَالِ
رَنَّ النَّوْمُ عَلَيْهَا فَغَفَتْ
تُشْبِعُ الرُّوحَ بِأَحْلَامِ الْوِصَالِ

وَخُيُوطُ الشَّمْسِ تَبْدُو شَبَكًا
 بِيَدِ الأفقِ طَوَاهَا بِاخْتِيَالِ
 وَسَجَا الْبَحْرِ وَفِي أَحْشَاءِهِ
 حُرْقَةُ الْحَبِّ وَإِعْرَاضُ الدَّلَالِ
 مُتَعَةً تُصِيبِي وَكَوْنُ حَالِمٍ
 وَهَوَى يُصْنَمِي وَسَلَمٌ فِي قِسْطَالِ
 ثُمَّ وَدَعْنَا وَعُدْنَا زُمَرًا
 نَتَغَنَّى بِرُؤْيَى تِلْكَ الْمَجَالِي
 سَحَرْتَنَا رَوْعَةُ الشَّمْسِ عَلَى
 قِمَمِ الْمَوْجِ وَتِيَجَّانِ الْجِبَالِ
 يَثِبُ الْمَوْجُ عَلَى الْمَوْجِ فَيُطِ
 بُوَيْهِ طَيِّ الدَّهْرِ أَحْلَامَ اللَّيَالِي
 يَا حَيَاةً تَتَقَضَّى وَمُضَّةً
 ثُمَّ تَبْدُو فِي ضُحَى الْعُمُرِ كَقَالِ
 لِيَسْتَنِي هِمَّتُ بِدُنْيَاكَ النِّي
 سَحَرْتَنِي زَوْرَقًا حُلُو الضَّلَالِ



مِنْ وَحْيِ الْقَرْيَةِ

هَبَّتِ الْقَرْيَةُ وَالشُّمُسُ عَلَى
مَفْرِقِ الْقَرْيَةِ تَاجٌ مُشْرِقُ
غَمَرَتْهَا بِسَنَاهَا فَإِذَا
كُلُّ شَيْءٍ فِي سَنَاهَا يَفْشَرُ
عَهْدُهَا بِاللَّيْلِ مُلْتَفًّا عَلَى
هَضْبَتَيْهَا وَهَوَ دَاجٍ مُطْبِقُ
وَالذُّنَابُ السُّمَرُ فِي الْوَادِي عَلَى
مَوْعِدٍ فَهِيَ لَهَا تَسْتَبِقُ
وَالرُّوَابِي الْخُضْرُ فِي جُنْحِ الدَّجَى
بِالْغَوَانِي وَالْأَمَانِي تَعْبِقُ
وَالْحَيَامُ الْبَيْضُ تَرَوِي قِصَصًا
لِلدَّجَى فِي مَجْدِهَا تَأْتِلِقُ
طَلَعَتْ فَوْقَ الرَّبَى مُشْتَاقَةً
فَبَدَأَ فِي السُّفْحِ رَاعٍ أَشْوَقُ
هَبَّ وَالْقَرْيَةُ فِي هَجْعَتِهَا
وَالْكَرَى فِي كُلِّ جَفْنٍ مُوْتَقُ

عَشِقَ الشَّمْسَ فَجَافَاهُ الْكَرَى
وَأَسْتَطَابَ النُّومَ مَنْ لَمْ يَغْشَقُوا

□ □ □

وَصَحَا الْحَيَّ عَلَى أَنْغَامِهِ
فَتَنَادَوْا وَأَغْتَلَوْا كُلُّ سَبِيلٍ
يَسْتَحِثُّونَ الْمَطَايَا وَالْخُطَى
وَتَغَاءُ الشُّأَاءُ فِي كُلِّ مَسِيلٍ
أَثْقَلُوهَا فَمَشَتْ مُرْهَقَةً

تَحْمِلُ الْأَقْوَاتَ وَالشَّيْخَ الْعَلِيلُ
لَوَحَتْ كُلُّ يَدٍ مِنْ خَلْفِهَا

بِعَنْصَاءٍ كَالرُّمَحِ فِي كَفِّي طَوِيلٍ
لِيَتَّهَمُوا إِذْ أَثْقَلُوهَا رَقْعُوا

سَوَّطَهُمْ عَنْهَا وَخَلُّوهَا تَمِيلُ
عَمُّمُوا بِالنُّعْلِ هَامَاتِهِمْ

وَمَشَّوْا فِي الشُّوكِ وَالرَّمْلِ الْمَهِيلُ
وَأَمْتَطَوْا أَقْدَامَهُمْ وَاحْتَمَلُوا

قَرَبَ الزَّادِ وَسَارُوا كَالنَّخِيلِ
زَحَفُوا لِلْسُّوقِ لَا يَثْنِيهِمْ

بُعْدُهُ عَنْ حَيِّهِمْ آلَافَ مِيلٍ

□ □ □

هُوَ ذَا السَّوْقُ فَهَلْ أَبْصَرْتَهُ
 عَائِماً فِي بَحْرِ نَقْعٍ ثَائِرٍ ؟
 زَاخِرَ التَّيَّارِ لَا تَثْبُتُ فِي
 مَسَدِهِ أَرْجُلُ أَقْصَى عَابِرِ
 ضَاقَ عَنْهُ السُّهْلُ فَاثْتَدَّتْ لَهُ
 شُعَبٌ تَهْوِي إِلَى الْمُنْحَدَرِ
 فِي مَجَالِيهِ رُؤْيُ شَاعِرَةٍ
 يَرْتَوِي مِنْهَا خِيَالُ الشَّاعِرِ
 غَمَرُوا الْأَرْضَ بِمَا دَبَّ عَلَى
 رِجْلَيْهِ أَوْ ذِي جَنَاحٍ طَائِرِ
 صَهَلَاتٍ وَتَغَاءٍ صَاخِبٍ
 وَتَهْيِيقٍ فَوَقَّ صَوْتُ الزَّامِرِ
 وَرَضِيعٍ فَاغْرَقَاهُ إِلَى
 ثَدْيِ أُمِّ شُغِلَتْ بِالْمَشْتَرِي
 حَظَّ أُذُنِي فِيهِ مِنْ ضَوْضَائِهِ
 لَيْسَ خَيْرًا مِنْهُ حَظُّ الْبَصَرِ
 كُلُّهُمْ يُقْسِمُ : مَا بَاضَتْ لَهُ
 وَهْيَ بَكْرٌ عُمُرُهَا بِالْأَشْهُرِ
 وَهْيَ مِعْطَاءٌ حَلُوبٌ ضَرَعُهَا
 دَافِقُ الْأَلْبَانِ مِثْلُ الْأَنْهَرِ

شَرُّ مَا يُحْمَدُ فِي زَحْمَتِهِ
 سَاعِدٌ صُلْبٌ وَصَوْتُ جَهْوَرِي
 وَيَدٌ تَنْسَابُ كَالْأَفْعَى إِلَى
 كُلِّ جَنْبٍ عَامِرٍ أَوْ غَامِرٍ
 عَالَمٌ فِي مَعْرِضٍ مُشْتَبِهٍ
 فِي الْمَعَانِي وَأَتْحَادِ الصُّوَرِ ؟
 □ □ □

هُوَ ذَا السَّوْقُ وَهَذِي الشَّمْسُ فِي
 أَوْجِهَا تَقْذِفُ فِيهِ بِاللَّهْيَبِ
 بُحَّتِ الْأَصْوَاتُ مِنْ حَرِّ الظُّمَأِ
 وَغَلَا الْمَاءُ عَلَى سِقْرِ الْحَلِيبِ
 وَغَفَا النَّايُ فَمَا تَسْمَعُهُ
 وَتُغَاءُ الشَّيْءُ فِي صَمْتٍ رَهِيْبِ
 وَلَوَى كُلُّ رَضِيْعٍ وَجْهَهُ
 مُجْهَدَ النَّفْسِ عَنِ الثُّدْيِ الْخَضِيْبِ
 يَطْلُبُ الْمَاءَ وَلَا مَاءَ سِوَى
 رَشَحِ الْقِرْبَةِ وَالْكَفِ الْخَضِيْبِ
 وَمَشَى الْقَوْمُ عَلَى أَوْجُهِهِمْ
 عَرَقُ الْخَمُومِ فِي صَوْبِ الْقَلِيبِ
 فَإِذَا بِالْبُقْرِ ظُمَأَى تَشْتَبِهُ
 جُرْعَةً تَنْبَعُ فِي الْقَعْرِ الْجَدِيْبِ

رَجَعُوا بِالدُّمْعِ فِي أَجْفَانِهِمْ
 شَرُّ مَا يُسْعِفُ فِي الْوَقْتِ الْعَصِيبُ
 وَرَأَى اللَّهَ فَمَّا أَسْرَعَ مَا أَثَّ
 شَقَّتِ الْأَرْضُ عَنِ السَّرِّ الْعَجِيبُ



لَاخَ فِي السُّفْحِ يُوَالِي خَطْوَهُ
 مُطْرِقَ الرَّأْسِ بِظَهْرِ الْأَخْدَبِ
 يَتَحَدَّى الشَّمْسَ فِي بُحْرَانِهَا
 وَيَجُوبُ الْأَرْضَ تَحْتَ اللَّهَبِ
 إِنَّهُ السُّقَاءُ فِي أَسْمَالِهِ
 أَغْبَرَ الْأَقْدَامَ عَارِي الرِّكَبِ
 يَذَرُغُ الْأَرْضَ مَلاكَ رَاحِمًا

فِي حَنَانِ الْأُمِّ أَوْ عَطْفِ الْأَبِ
 دَقَّةُ النَّاقُوسِ فِي رَاحَتِهِ
 أَمَلٌ يُنْعِشُ قَلْبَ الْمُتَسَعِّبِ
 وَارْتِشَافُ الْمَاءِ مِنْ طَاسَتِهِ
 كَوْنُهُ عَذْبٌ وَإِنْ لَمْ يَعَذَّبِ
 وَمَضَى وَالْبِشْرُ يَعْلُو وَجْهَهُ

شَاكَرًا لِلَّهِ رِزْقَ الْقِسْرِ
 وَأَفْاضَ الْحَيِّ وَالشَّمْسَ عَلَى
 رِسْلِهَا تَدْلِفُ نَحْوَ الْمَغْرِبِ



مَلِكٌ وَنَصْرٌ

هُوَ النَّصْرُ لَا نَشْرٌ لَدَيْكَ وَلَا شَعْرٌ
 يُتَرْجَمُ عَنْ فَيْضٍ يَجِيْشُ بِهِ الصَّدْرُ
 دَعَوْتُ إِلَيْهِ الشُّعْرَ حَتَّى أَتَهَمْتُهُ
 وَدَافَعَنِي عَنْهُ فَمَا وَسِعَ الْعُذْرُ
 وَقَتُّشْتُ عَنْ قَلْبِي فَأَدْرَكْتُ أَنَّهُ
 غَرِيْقٌ وَنَشْوَانٌ اسْتَبَدَّ بِهِ السَّكْرُ
 إِذَا هَبَّتِ الْبُشُورَى عَلَى الْمَرْءِ بَغْتَةً
 تَمْلِكُهُ مِنْ نَشْوَةِ الْفَرَحِ الذُّعْرُ
 وَلَكِنْ نَصْرًا قَادَ مَوْكِبَ عِزِّهِ
 مَلِكٌ جَدِيرٌ أَنْ يُتَوَجَّهَ الشُّعْرُ
 وَيَسْكُبَهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ قِصَّةً
 مِثْلَ أَلْيَةِ الْمَغْزَى رَوَّاعُهَا بِكْرُ
 سَتَسْتَقْبِلُ الدُّنْيَا انْتِصَارَكَ حَادِثًا
 وَلِكَيْدًا عَلَى أَنْغَامِهِ يَرْقُصُ الدَّهْرُ
 وَلَنْ يَنْقُصَ الرُّوضُ الْبَهِيْجَ نَضَارَةً
 إِذَا لَمْ يُغَرَّدْ فَوْقَ أَدْوَا حِهِ الطَّيْرُ

وَلَكِنْ جَلَالُ الرُّوضِ فِي شِدْوِ طَيْرِهِ
 وَإِنْ ضَاعَ فِيهِ النُّشْرُ وَابْتَسَمَ الزُّهْرُ
 وَمَا حُسْنُ دُرٍّ لَا يُطَوَّقُ غَاذَةً
 وَمَا حُسْنُ جِيدٍ لَا يُطَوَّقُهُ دُرٌّ؟
 وَمَا بِكَ يَا مَوْلَايَ لِلشُّعْرِ مَطْمَحٌ
 وَلَكِنْ إِلَى عَلَيَّاكُمْ يَطْمَحُ الشُّعْرُ
 رَأَى دَوْحَةً قُدْسِيَّةً عَلَوِيَّةً
 أَرُوْمَتْهَا فَخْرٌ وَمَنْبِئُهَا طَهْرٌ
 فَحَنَّ إِلَى أَفْيَائِهَا مُتَطَلِّعاً
 إِلَى الْمُنْتَهَى مِنْهَا فَأَعْجَزَهُ الْأَمْرُ
 وَأَثْنَى عَلَيْكُمْ جَاهِداً وَهُوَ عَالِمٌ
 بِأَنَّ مَزَايَاكُمْ يَضِيقُ بِهَا الْحَصْرُ
 بِكَ اسْتَرْجَعْتَ هَذِي الْبِلَادُ شَبَابَهَا
 وَعِزَّتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا ضَمَّتْهَا الْقَبْرُ
 إِذَا ذُكِرَ الْإِيْمَانُ بَيْنَ دُعَايِهِ
 فَفِي قَلْبِكَ الْفَيَاضُ مِنْبَعُهُ الثَّرُّ
 تَرَكْتَ رِجَالَ الدِّينِ فِي خَلَوَاتِهِمْ
 ثَقَالاً بِمَا تُوجِي بِهِ الْكُتُبُ الصِّفْرُ
 وَطَرْتُ إِلَى الْعَلِيَّا بِإِيْمَانٍ عَاهِلٍ
 يَلْدُ لَهُ فِي الدِّينِ مَرْكَبُهُ الْوَعْرُ

وَحَلَقْتَ يَا صَقْرَ الْفِدَاءِ فَلَمْ يَعُدْ
يُقَامُ لِدِي قَدْرٌ تَحَدِّتَهُ قَدْرُ !
جِهَادُكَ يُنْسِي طَارِقاً وَأَبْنُ نَافِعٍ
وَيُضْفِي عَلَيْهِ الْمَجْدَ أَيَّامُكَ الْغُرُ
إِذَا افْتَحَرَ الْأَبْطَالُ بِالسَّيْفِ وَالْقَنَا
تَكْفُلُ بِالنُّصْرِ الْمُبِينِ لَكَ الْفِكْرُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَاطِعٌ
إِذَا أَبْرَقَتْ وَمُضَاتُهُ انْدَحَرَ الشَّرُّ



نَفْسُوكَ وَظَنُّوا أَنَّ نَفْسِيكَ حَادِثٌ
سَيَسْأَلُوهُ هَذَا الشُّعْبُ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ
وَقَفْتَ وَكَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ قُعُوداً
فَهَبُّوا كَأَنَّ الْأَرْضَ رَوَّعَهَا الْحَشَرُ
وَهَبُّوا أَسْوَدَ ضَارِيَاتٍ كَأَنَّهَا
صَوَاعِقُ تُلْقِيهَا السَّمَاءُ لَهَا زَأْرُ
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ فِي عَدُوِّكَ جَوْلَةٌ
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ مَائِمٌ خَلْفَهُ سِرُّ
نَفْسُوكَ وَلَمْ يَدْرُوا بِأَنَّكَ هَاهُنَا
مَلِيكَ أَسْوَدٍ كَانَ يُمَسِّكُهَا الْأَسْرُ
وَأَنَّكَ مَوْلَاهَا وَإِنْسَانٌ عَيْنُهَا
وَمِشْعَلُهَا الْهَادِي وَقَائِدُهَا الْبَرُّ

فَشُلَّتْ يَدٌ مَسَّتْ قَدَاسَةً عَرَشِكُمْ
 وَحَرَكَ مَسْعَاهَا الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ
 فَجَاءُوا بِمَاجُورٍ تَوَالَتْ خُطْبُوهُ
 وَأَيَّامُهُ سُوداً فَأَنكَرَهُ الْقَصْرُ
 وَأَدْبَرَ فِي عُمُرِ الزُّهُورِ فَلَمْ يَفِضْ
 لِتَشْيِيعِهِ دَمْعٌ وَلَمْ يُغْلِهِ سِغَرُ
 وَهَبُ بَنُو الرِّيفِ الْأَشَاوِسُ هَبَّةً
 تَزَلْزَلُ مِنْهَا الرِّيفُ وَالْأَطْلَسُ الْحَرُ
 وَثَارَتْ بَرَائِكُنُ الْجَزَائِرِ فَاصْطَلَى
 بِنِيرَانِهَا الْبَاغِي وَأَوْهَنَهُ الذُّعْرُ
 وَأَصْبَحَ بَيْنَ الْأَسَدِ شَرِّ فَرِيسَةٍ
 إِذَا عَضُّهُ نَابٌ تَنَاوَبَهُ ظُفْرُ
 بِرَغْمِ أُنُوفِ الْفَاصِيبِ تَكَلَّلَتْ
 مَطَامِحُكَ الْكُبْرَى وَعَانَقَكَ النُّصْرُ
 وَدَارَتْ عَلَى الْبَاغِي دَوَائِرُ بَغْيِهِ
 وَأَذْرَكَ أَنَّ الظُّلْمَ مَرَّتَعُهُ مُرُ
 وَأَنَّ بِلَاداً تَحْتَمِي بِأَبْنِ يُوسُفٍ
 جَدِيرٌ بِهَا أَنْ لَا يُقَيِّدَهَا أَسْرُ
 وَعُودَتْ لِشَعْبٍ ظَامِيٍّ مُتَلَهِّفٍ
 فَعَادَ إِلَيْهِ أَمْنُهُ وَأَنْتَهَى الْحِجْرُ

وَحَفُّ إِلَى لُقْيَاكَ بَحْرًا تَدَافَعَتْ
 مَوَاكِبُهُ الْعُظْمَى وَرَايَاتُهُ الْحُمُرُ
 فَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي لِيُوثًا تَعَانَقَتْ
 وَلَا شَهِدَتْ بَحْرًا يَحْفُ بِهِ بَحْرُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَ عَيْدِكَ ضَاحِكًا
 عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي ثَغْرِهِ بِشْرُ
 وَلَمْ أَرْ وَجْهًا مِثْلَ وَجْهِكَ مُشْرِقًا
 وَلَمْ أَرْ ثَغْرًا مِثْلَ ثَغْرِكَ يَفْتَرُ
 □ □ □

إِذَا كُنَّا نِ الْيَوْمَ نَحْنُوكَ أَذْنَبَتْ
 عَنَادًا وَمَسَّ الشُّعْبَ مِنْ بَعْدِكَ الضَّرُّ
 فَقَدْ كَفَّرْتَ عَمَّا جَنَّتُهُ سَفَاهَةٌ
 وَجَاءَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَغْتَذِرُ الدَّهْرُ
 وَمَا ضَاقَ حِلْمٌ وَاسِعٌ عَنْ خَطِيئَةٍ
 إِذَا طَابَتْ الْأَخْلَاقُ وَأَتَسَعَ الصُّدْرُ
 فَقَدْ هَا إِلَى الشُّطِّ الْأَمِينِ سَفِينَةٌ
 تَقَادَفُهَا فِي سَيْرِهَا الْمَدُّ وَالْجَزْرُ
 وَأَنْزِلَ عَلَى هَذِي الْقُلُوبِ سَكِينَةٌ
 يُرْفِرِفُ عَلَيْهَا الطُّهْرُ وَالْحُبُّ وَالْخَيْرُ
 فَأَنْتَ لَهَا الْآسِي إِذَا عَزَّ دَاوُهَا
 وَأَنْتَ لَهَا الْهَادِي إِذَا افْتَقِدَ الْبَدْرُ

وَأَرْجِعْ إِلَى هَذَا الْجَنُوبِ شَمَالَهُ
 فَلَا نَصْرَ إِن لَّمْ يُرْتَجَعْ ذَلِكَ الشُّطْرُ
 وَطُوبَى لِشَعْبٍ عَاشَ تَحْتَ لَوَائِكُمْ
 طَلِيقَ الْأَمَانِي مِلءُ أَبْرَادِهِ الْفَخْرُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا خَفَقَتْ بِكَ أَلْ
 قُلُوبٌ وَمَا غَنَى بِأَمْجَادِكَ الشُّعْرُ
 وَمَا رَدَّدَ التَّارِيخُ ذِكْرَكَ فَاِنْحَنِي
 لِإِسْمِكَ إِجْلَالاً. وَطَالَ لَكَ الْعُمُرُ



وداع

القصيدة التي ألقيت بين يدي جلالة الحسن الثاني بكاء على والد
الشعب المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه :



لَا تُغْلِبْ بَعْدَ الْيَوْمِ دُمْعاً غَالِيَا
فَالْكُونُ أَصْبَحَ أَذْمَعاً وَمَرَاثِيَا
عَمِيَتْ جُفُونُكَ إِنْ حَبَسْتَ دُمُوعَهَا
وَتَكَلَّتْ نَفْسُكَ إِنْ رَأَيْتُكَ سَالِيَا
إِنِّي لَأَسْمَعُ كُلَّ صَوْتٍ زَفْرَةٍ
حَرَّى وَأَنْظُرُ كُلَّ شَيْءٍ بَاكِِيَا
وَأَمُوتُ أَفْجَعُ مَا يَكُونُ إِذَا عَدَا
فَأَصَابَ مَنْ قَهَرَ الزَّمَانَ الْعَادِيَا
وَبَنَى فَمَا خُلِصَ فِي الْبِنَاءِ لَأُمَّةٍ
كَأَنَّ الْأَمِينَ لَهَا وَكَأَنَّ الْهَادِيَا
خَفَّ النَّعَاةُ بِمَوْتِهِ وَكَأَنَّهُمْ
مَوْتِي فَكَذَّبَتْ النُّفُوسُ النَّاعِيَا
حَتَّى رَأَيْتُ الْأَرْضَ مَادَتْ رَجْفَةً
وَالْقَوْمَ صَرَغَى وَالْعُيُونُ سَوَاقِيَا

فَجَثَوْتُ أَقْتَبِلُ الْمَصَابَ بِعَبْرَتِي
 وَأَحْمِلُ النَّفْسَ الْقَضَاءَ الْقَاضِيَا
 لِلَّهِ دَاءٌ حَلٌّ جِسْنَمَكَ لَمْ يَكُنْ
 إِلَّا الْحِمَامُ لَهُ دَوَاءٌ شَافِيَا
 لَهْفِي عَلَى الْمَلِكِ الْمَسْجَى حَوْلَهُ
 نُطَسُ الْأَسَاةُ يُجِيلُ طَرْفًا سَاجِيَا
 دَهَتْ إِلَيْهِ مَبَاضِعُ مَسْنُونَةٍ
 أَدَمْتُ فَخَلَفْتُ الْقُلُوبَ دَوَامِيَا
 أَعْجَزْتُ آيَ الطَّبِّ بَعْدَ ظُهُورِهِ
 بِالْمُعْجَزَاتِ وَمَا عَدِمْتُ الْفَادِيَا
 لَوْ تُفْتَدَى لَفَسْدَاكَ شَعْبُكَ كُلُّهُ
 مُسْتَرْخِصًا فِيكَ النَّفِيسَ الْغَالِيَا
 لَكِنَّهُ الْمَوْتُ الَّذِي نُسْقَى بِهِ
 قَسْرًا وَتَعْجِزُ أَنْ نَرُدَّ السَّاقِيَا



حَجُّوا إِلَيْكَ - كَمَا عَهَدْتَ - لِيَرْفَعُوا
 بَدَلَ التُّهَانِي الْخَالِصَاتِ تَعَارِيَا
 حَجُّوا إِلَيْكَ - كَمَا عَهَدْتَ - لِيَرْفَعُوا
 بِقُلُوبِهِمْ نَعَشَ الْجَلَالَةِ عَالِيَا
 يَا رَافِعِينَ رُقَاتِ أَعْظَمَ مَاجِدِ
 سَكَنَ الْقُلُوبَ وَظَلَّ فِيهَا ثَاوِيَا

أَيَضُمُّ هَذَا الْقَبِيرُ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْأَ
 رْضُ الْفَضَاءُ بِطُولَةٍ وَتَفَانِيَا ؟
 وَبَلَا الْخُطُوبَ فَكَانَ لَيْثَ عَرِينِهِ
 وَجَلَا الْكُرُوبَ فَكَانَ سَيْفًا مَاضِيَا
 وَغَزَا الْقُلُوبَ فَكَانَ أَطْهَرَ مَالِكِ
 سَنَاسَ الْبِلَادَ فَكَانَ بَرًّا حَانِيَا
 شُقُّوَالَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَوْضَةً
 وَأَسْقُوهُ مِنْ فَيْضِ الْوَلَاءِ هَوَامِيَا
 أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي الْجِهَادِ فَلَمْ تَهِنْ
 يَوْمًا وَلَمْ تَنْعَمْ بِعَيْشِكَ صَافِيَا
 وَنَهَضْتَ تَسْتَبِقُ الزَّمَانَ فَقَصَّصْتَ
 خُطُوبَاتِهِ فَبَقِيَ، وَكُنْتَ الْمَاضِيَا
 أَعَزُّ عَلَى بَأْنٍ تُوسِّدُ فِي الثَّرَى
 وَتُلَفُّ فِي الْأَكْفَانِ نِضْرًا عَارِيَا
 بَعْدَ الْمَوَاقِبِ وَالرَّفَاهَةِ غَضَّةً
 وَالْحُبِّ فَيَضَا وَالْجَلَالَ مُوَاتِيَا
 كَيْفَ التُّسْلِي عَنْ حَبِيبٍ خَلَفْتَ
 أَيْدِيهِ أَعْمَالًا تُعِيدُ الْمَاضِيَا ؟
 لَوْ دَامَ لِلْمَفْجُوعِ عَقْلٌ لَأَحْتَمَى
 بِالصَّبْرِ وَأَحْتَمَلَ الْمَصَابَ الدَّاهِيَا

هَذِي مَآثِرُهُ سَتَبُقَى بَعْدَهُ
 لَذْعَاءٌ وَزَنْدًا لِلْفَجِيعَةِ وَارِيَا
 مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ مِنْ عَوَاقِبِ دَهْرِهِ
 فِي مَأْمَنِ كَانِ الْغُيُورِيُّ الْأَهْيَا
 لَا الْعَيْشُ بَعْدَكَ يَا بَنَ يُوسُفَ سَائِغًا
 رَغْدًا وَلَا الْأَيَّامُ بَعْدُ زَوَاهِيَا



يَا قَصْرُ وَدَّعْ مَنْ أَلْفَتْ لِقَاءَهُ
 تَوَدِّعْ حُبُّ لَنْ يَزُورَكَ ثَانِيَا
 كَمْ رَجَعْتَ أَبْهَاؤُكَ الْفَسِيحَاءُ فِي
 أَعْيَادِهِ الْكُبْرَى خِطَابًا وَأَعْيَا
 وَشَهِدْتَ أَفْوَاجَ الْوُقُودِ تَعِجُ فِي
 جَنَبَاتِكَ الْخَضِرَاءُ سَيْلًا طَافِيَا
 مَنْ لِلْمَحَافِلِ لَامِعًا فِي أَفْقِهَا
 يُضْفِي عَلَيْهَا مِنْ حِجَاهُ مَعَانِيَا ؟
 مَنْ لِلْمَنَابِرِ يَغْتَلِي صَهَوَاتِهَا
 رَغْدًا يُجْلِجِلُ أَوْ هَزَارًا شَادِيَا
 مَنْ لِلْعُرُوبَةِ وَالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
 أَعَزَّتْ جَانِبَهَا وَكُنْتَ الْحَامِيَا ؟
 مَنْ يَنْصُرُ الضُّادَ الَّتِي أَعْلَيْتُهَا
 وَرَعَيْتُهَا وَيَصُدُّ عَنْهَا الْعَادِيَا ؟

أَنْتَ الْفَقِيرُ كُلُّ شَيْءٍ فَاقِدٌ
 يَسْتَرْكِبُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مَاقِيَا
 عَلَّمْتَ شَعْبَكَ كَيْفَ يَبْنِي مَجْدَهُ
 الْغَالِي لِأَنَّكَ كُنْتَ فِيهِ الْبَانِيَا
 مَا زِلْتَ تَخْتَرِقُ الصُّعَابَ مُحَضَّنَا
 بِاللَّهِ وَالْإِيمَانَ دُرْعَاءَ وَأَقِيَا
 حَتَّى بَلَغْتَ بِنَا مَقَاماً أَصْبَحَتْ
 تَهْفُو الْعُيُونُ إِلَى سَنَاهُ رَوَانِيَا
 فَوَضَعْتَ أَعْبَاءَ الْجِهَادِ أَمَانَةً
 حَمَلْتَهَا الْحَسَنَ الْمَلِكُ الثَّانِيَا
 وَجَمَعْتَ هَذَا الشُّمْلَ بَعْدَكَ مِثْلَمَا
 جَمَعْتَهُ حَيّاً فَكُنْتَ الْوَاقِيَا
 سَيَظِلُّ فَقْدُكَ فِي الْقُلُوبِ مَرَارَةً
 مَشْهُوبَةً مَا دَامَ ذِكْرُكَ بَاقِيَا
 وَتَظِلُّ رُوحَكَ مِشْعَلاً يَفْتَادُنَا
 وَيُضِيءُ لِلْوَطَنِ الطَّرِيقَ الدَّاجِيَا.
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَقُومَ بِمَوْقِفِي
 هَذَا لِأَنْشِدَكَ الْقَوَافِي رَائيَا
 وَأَنَا الَّذِي خَلَدْتُ شِعْرِي بِاسْمِكُمْ
 وَوَضَعْتُهُ بِفَمِ الْحَيَاةِ أَغَانِيَا



أَبَا الْمَحَاسِنِ لَنْ يُخَفَّفَ فَقْدَنَا
لَأَبِيكَ إِلَّا أَنْ نَرَكَ الْوَالِيَّ
فَتَقُودُ شَعْبًا لَا يُقِيمُ عَلَى الْأَذَى
يَوْمًا وَلَا يَخْشَى الظُّلْمَ الْبَاغِيَا
يَبْكِي عَلَى الْمَلِكِ الْفَقِيدِ مُشِيعًا
وَيَزِفُّ لِلْحَسَنِ الْمَلِكِ تَهَانِيَا
فَعَلَى أَبِيكَ الْمُرْتَضَى مِنْ رَبِّهِ
رَحْمَاتُهُ الْكُبْرَى تَسُحُ غَوَادِيَا
وَلَأَسْرَةَ الْمَلِكِ الْفَقِيدِ وَشَعْبِهِ
وَبَنِي الْعُرُوبَةِ فِي الْمَصَابِ تَعَارِيَا



عيد الشعب

عِيدٌ أَظْلُ سَنَاهُ الْعَرْشِ وَالْوَطَنَا
 وَبَايَعَ الدَّهْرُ فِيهِ الْعَاهِلَ الْحَسَنَا
 أَهْلَ الدَّمْعِ رَطْبٌ فِي مَحَا جِرْنَا
 وَالْجُرْحُ دَامَ فَأَجْرَى الدَّمْعَ وَالشَّجْنَا
 عَلَى الَّذِي صَنَعَ التَّارِيخَ وَأَمْتَلَاتْ
 مِنْهُ الْقُلُوبُ وَأَعْيَا سَعْيُهُ الزَّمَنَا
 وَصَاهِرَ الْبَغْيِ وَالْأَهْوَالُ كَالْحَاةِ
 فَخَاضَ لُجَّتَهَا، وَأَسْتَعَذَّبَ الْمَحَنَا
 تَغْفُو الْمُلُوكُ وَتَلْهُو فِي مَبَاذِلَهَا
 وَهُوَ الْمَلَاكُ الَّذِي لَمْ يَأْلَفِ الْوَسَنَا
 أَبْرُ مِنْ وَالِدٍ حَسَنٍ وَأَرَامُ مِنْ
 أُمٍّ وَأَطْهَرُ مَنْ صَانِ الْجِمَى وَبَنَى
 قَضَى حُقُوقَ الْعُلَا مُسْتَشْهِدًا وَمَضَتْ
 بِهِ لِمَا نَالَ مِنْ أَعْلَاقِهَا ثَمَنَا
 فَكَفَّفِ الدَّمْعَ لَا تَجْزَعُ فَقَدْ تَرَكْتَ
 لَنَا الْعِنَايَةَ بَعْدَ الْعَاهِلِ الْحَسَنَا

غَرَسُ سَقْتُهُ يَدٌ مَيْمُونَةٌ فَرَكَا
 وَأَفْعَمَ الْكَوْنُ عِطْرًا مُنْعِشًا وَسَنَا
 وَصَارِمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ أَصْلَتْهُ
 وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَجَلَّى الْخُطْبَ وَالْحَزْنَ
 وَقَادَهَا لِضِيفَافِ الْأَمْنِ مُجْهَدَةٌ
 وَالْمَوْجُ طَامٍ فَارْسَاها وَمَا وَهَنَا
 وَكَانَ مَلَأَحَهَا الْهَادِي وَرَأَيْدَهَا
 وَمَنْ وَقَاهَا الرِّزَايَا السُّودَ وَالْفِتْنَا
 سَلِ الْخُطَابَةَ مَنْ أَعْلَى مَنَابِرَهَا
 وَبَذْ فُرْسَانَهَا بِالنُّثْرِ مُتَّزِنًا ؟
 مَنْ رَاضَ آيِدَهَا ؟ وَأَقْتَادَ جَامِحَهَا
 وَأَعْلَنَ الْحَقَّ صَدَاحًا بِهِ لِسِنَا ؟
 بِحِكْمَةٍ كَالْمَثَانِي فِي بِلَاغَتِهَا
 وَقُدْسِيهَا تَتَحَرَّى الرُّوحَ لَا الْأُذُنَا
 وَمَنْطِقٍ لَا تَكَاذُ الْأُذُنُ تَسْمَعُهُ
 حَتَّى تَرَاهُ بِصِدْقِ الْفِعْلِ مُقْتَرِنًا
 سَلِ الْمَحَافِلَ وَالْآرَاءُ مُجْهَدَةٌ
 عَنْ كَوْنِكُ عِبْقَرِي يَهْتِكُ الدُّجْنَ
 عَنْ الْمَعْيِ بَنَى لِلْسُّلَمِ قَاعِيدَةٌ
 مِنَ الْحَيَادِ فَقَوَى الْأَسَّ وَاللَّبْنَ

وَسَلْ دَهَاقِنَةَ الدُّنْيَا وَسَاسَتَهَا
عَنْ عَاهِلٍ كَانَ رَمْزاً لِلْهُدَى وَمُنَى
□ □ □

أَكْرِمَ بِهَا دَوْحَةَ طَابَتْ مَغَارِسُهَا
إِذَا اخْتَلَفَى فَنَنْ أَهْدَتْ لَنَا فَنَنَا
تَحَدَّتِ الدَّهْرَ وَالْأَحْدَاثَ رَاسِيَةً
عَلَى أَسَاسٍ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَنْ يَهِنَا
تَرَعْرَعَ الشَّعْبُ فِي أَحْضَانِهَا وَمَشَى
لِلْمَجْدِ فِي ظِلِّهَا حَتَّى ارْتَقَى الْقُنْنَا
كَمْ أَطْلَعَتْ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مِنْ شُهَبٍ
وَأَنْجَبَتْ عَبْقَرِيًّا مُلْهِمًا قَطِنَا
فَاخْتَارَ مِنْ حُبِّهَا دِينًا وَرَثَلَهُ
لَحْنًا وَعَاشَ بِهَذَا الْحُبِّ مُفْتَتِنَا
□ □ □

فَقُلْ لِمَنْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ وَاحْتَجَبَتْ
عَنْهُ الْحَقَائِقُ : إِنَّا لَمْ نُصَبْ بِعَمَى
نُعِيدُكُمْ أَنْ تَخَالُوا الشَّمْسُ مُظْلِمَةٌ
وَنُورُهَا يَمْلَأُ الْأَغْوَارَ وَالْأَكْثَمَا
فَالشَّمْسُ شَمْسٌ وَإِنْ أَعْمَتْ أَشْعَتُهَا
عُيُونُكُمْ فَرَأَيْتُمْ نُورَهَا ظُلَمًا

فَمَنْ لَهَا كَحَفِيدِ الْمُصْطَفَى مَلِكاً
 تَرْتَعُ الْعَرْشَ وَالْعَلِيَاءَ مُذْ فُطِمَا ؟
 وَمَنْ لَهَا كَالْعِصَامِيِّ الَّذِي بَهَرَتْ
 صَفَاتُهُ مَنْ تَوَلَّى الْحُكْمَ أَوْ حُكِمَا
 وَمَنْ لَهَا كَالَّذِي ضَحَّى بِرَاحَتِهِ
 لَشَغْبِهِ وَأَسْتَطَابَ النَّفْيَ وَالْأَلَمَا ؟
 جَاءَتْ إِلَيْهِ الْهُوَيْنَى وَهِيَ طَائِعَةٌ
 تُقَبِّلُ التُّرْبَ وَالْأَعْطَافَ وَالْقَدَمَا
 فَبَايَعُوا اللَّهَ لَمَّا بَايَعُوا يَدَهُ
 عَلَى الْوَلَاءِ وَأَذُوا عِنْدَهُ الْقَسَمَا



يُهَنِّئُونَ وَلَيْسَ الْمَلِكُ تَهْنِئَةً
 وَلَيْسَ تَاجاً وَلَا عَرْشاً وَلَا نَعَمَا
 وَلَا ارْتِشَافَ لَمَى حَسَنَاءَ نَاعِمَةٍ
 وَلَا كُؤُوساً وَلَا سَيْفاً يَنْزُدَمَا
 وَإِنَّمَا هِيَ أَغْبَاءٌ مُقَدَّسَةٌ
 وَرَغْبَةٌ اللَّهُ يُلْقِيهَا لِمَنْ عَظُمَا
 هَفَّتْ إِلَيْهِ حَرَاماً تَسْتَتِظِلُّ بِهِ
 فَسَرَّهَا أَنَّهُ لَا يُرْخِصُ الْحَرَمَا
 لَمْ تَأْتِهِ بَيْعَةٌ لَكِنَّهَا رَحِمٌ
 قُدْسِيَّةٌ وَصَلَتْ فِي شَخْصِهِ رَحِمَا

فَبُورِكَتْ مِنْ يَدٍ ضَمَّتْ صَحِيفَتَهَا
 وَبُورِكَتْ هِمَّةٌ لَا تَعْرِفُ السَّأَمَا
 نَهَضْتُ بِالْعِبَاءِ فِي حَزْمٍ غَنِيَتْ بِهِ
 عَنْ أَنْ تَشُدَّ لِمَا تَمْضِي لَهُ حُزْمَا
 وَثُرْتُ بِالشُّعْبِ تَبْنِي مِنْ سَوَاعِدِهِ
 مَشَاعِلًا لِلْهُدَى تُحْيِي بِهَا الرَّمَمَا
 وَكَانَ زَحْفُكَ مَيِّمُونًا فَتَحَتْ بِهِ
 لِلْعِلْمِ دُنْيَا تَحْدَى فَتَحَهَا الْهِمَمَا
 أَنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ الْعِلْمَ خَافِقَةً
 أَعْلَامُهُ وَرَأَيْتَ الْجَهْلَ مُنْهَزَمًا
 تِسْعُونَ يَوْمًا بَنَتْ لِلْعِلْمِ مُعْجِزَةً
 كُبْرَى وَشِدَّتْ بِهَا مَا أَدْهَشَ الْأَمَمَا
 آمَنْتُ أَنْ حَيَاةً لَا يُشْرِفُهَا
 عَقْلٌ وَعِلْمٌ حَيَاةٌ تُشْبِهُ الْعَدَمَا
 وَأَنْ مَنْ شَاءَ أَنْ يَبْنِي عَلَى أُسْرِ
 فَلْيَطْلُبِ الْبَانِيَيْنِ : السَّيْفَ وَالْقَلَمَا
 فَاهْنًا بِسَبِّكَ فَالْأَيَّامُ لَاهِيَةٌ
 تَجْرِي وَرَأَاكَ يَا سَبَّاقَهَا النَّهَمَا
 قَدْ قَرُّ شُعْبُكَ عَيْنًا بِالَّذِي صَنَعْتَ
 لَهُ يَدَاكَ فَوَالِي سَيِّرُهُ قُدُمَا

فَادْفَعَهُ لِلْمَجْدِ صَفَاً وَاسْتَرَدَّ بِهِ
 أَمْجَادَهُ لِيَعُودَ الشَّمْلُ مُلْتَأِماً
 فَقَدْ تَعَوَّدَ أَنْ يَرْقَى الصُّعَابَ وَأَنْ
 يَرْتَدَّ بِالنُّصْرِ فِي الْهَيْجَا إِذَا اقْتَحَمَا
 يَا بَنَ الدِّي فَتَحَ الدُّنْيَا وَزَلْزَلَهَا
 تَحْتَ الْبُغَاةِ وَقَدْ الْهَامَ وَاللَّمَمَا
 وَجَاءَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَفِي يَدِهِ
 سَيْفٌ يُقِيمُ بِهِ الْقُسْطَ وَالنُّظْمَا
 إِنَّا نُرِيدُكَ لِلْحُسْنَى رَسُولَ هُدَى
 وَلِلْغَوَايَةِ سَيْفًا يَقْذِفُ الْحَمَمَا
 فَمَا اسْتَقَامَتْ بِغَيْرِ الْعَدْلِ مَمْلَكَةٌ
 وَلَا تَحَلَّى بِغَيْرِ الْحَزْمِ مَنْ حَكَمَا



وَدَعَتْ عَاماً سَيَبْقَى فِي جَلَائِلِهِ
 مِلَّةَ الْعُيُونِ وَيَحْيَا لِلْعُلَا مَثَلَا
 لَمْ يَمُضْ يَوْمٌ وَلَمْ تَنْهَضْ لِمَا تُرَى
 وَلَا تَقْضَى وَلَمْ تُنْجِزْ بِهِ عَمَلَا
 بِهَيْمَةٍ لِسِوَى الْإِصْلَاحِ مَا انْصَرَفَتْ
 يَوْماً وَقَلْبٌ بِغَيْرِ الشُّعْبِ مَا اشْتَغَلَا
 رَأَى الْمَوَاهِبَ وَالْأَيْدِي مُسْعَطَلَةً
 وَالشُّعْبَ يَخْتَرِقُ الْأَبْوَابَ وَالسُّبُلَا

فَهَبْ لِلْأَرْضِ يُجْرِي مِنْ سَوَائِلِهَا
 خَيْرًا وَشَمْرًا فِي تَصْنِيعِهِ بَطْلًا
 وَشَادَ بِالْوَحْدَةِ الْكُبْرَى لِمَغْرِبِنَا
 عَلَى ضَحَايَاهُ صَرْحًا يُرْعِبُ الدُّخْلَا
 فَعِشْ لَا عَوَامِكَ الْآخِرَى لِتَصْنَعِ مِنْ
 أَمْجَادِنَا دَوْلَةً تَعْلُو بِهَا الدُّوَلَا
 وَأَسْلَمَ فَإِنْ عُسِيُونَ اللَّهَ سَاهِرَةً
 تَرْعَاكَ وَأَرْقَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْمُثْلَا
 لَوْلَا صَنَائِعُكَ الْبَيْضُ الَّتِي عَمَرْتَ
 هَذِي الْمَغَانِي وَأَحْيَا فَيْضُهَا الْأَمْلا
 مَا ارْتَضَتْ فِيكَ الْقُرَافِي وَهِيَ نَافِرَةٌ
 وَلَا امْتَلَكْتَ لِسَانًا كَانَ مُعْتَقَلًا
 إِنَّا لَنَرُقُّبُ يَوْمًا نَجْـتَلِيكَ بِهِ
 أَبَا يُنَاغِي وَيَسْتَجِدِي ابْنَهُ قُبْلَا
 وَالشُّعْبُ يَرْقُلُ فِي النَّعْمَاءِ مُغْتَبِطًا
 إِذَا انْتَضَى حُلَا الْبَسْتَةِ حُلَا



بلادي

يَا بِلَادِي وَلَيْسَ أَشْهُى إِلَى نَفْسِ
 سِي وَأَحْلَى مِنْ أَنْ أَنَادِي بِلَادِي
 أَنَا إِنْ قُهِتُ كُنْتُ أَوَّلَ مَا يُجَدُّ
 رِي لِسَانِي وَخَيْرَ مَا يُكْنَى عِتْقَادِي
 أَتُرَانِي أَنْسَاكَ لِحُظَّةٍ عَيْنِ
 وَأَنَا مِنْ هَوَاكَ حِلْفُ سَهَادِ؟
 أَفَأَنْسَى وَفِي رَبِّكَ مِنَ السُّخْرِ
 رِقْنُونَ تُرَوِّي النُّفُوسَ الصُّوَادِي؟
 أَفَأَنْسَى وَفِي رِيَاضِكَ أَلْوَا
 نٌ مِنَ الشُّعْرِ زَاهِيَّاتٍ نَوَادِي؟
 وَتَسِيمٌ أَنْفَاسُهُ أَرْجُ الزَّهْدِ
 رِي وَهَبَّاتُهُ تُرَى الْأَجْدَادِ
 أَفَأَنْسَى مَوَاكِبَ الْغَيْدِ نَشْوَى
 بَيْنَ أَيْدِيكَ رَائِحَاتٍ غَوَادِي؟
 وَعَلَى نَاعِمِ الشُّفَاهِ ابْتِسَامَا
 تٌ وَفِي مَائِسِ الْقُدُودِ تَهَادِي

يَقْطِفْنَ الزُّهُورَ مِنْ رَوْضِكَ الْحَا
 لِي بِأَيْدٍ بَارَكْتِهَا مِنْ أَيْدِي
 هَذِهِنَّ الْإِعْجَابُ مِمَّا تَمْلِكْنَ
 فَاسْأَلْنِ أَغْنِيَنَا لِلرُّقَادِ
 وَتَوَسَّدْنَ مِنْ رَوَائِعِ أَيْدِي
 لِكَ زُهُورًا أَحْبَبَ بِهَا مِنْ وَسَادِ
 أَفْأَنَسَى عَلَى وَجْهِهِ بَنِيكَ الـ
 غُرَّ سِيمَا شَهَامَةٍ وَأَعْتَدَادِ ؟
 وَشَبَّابًا مَتَى تُنَادِيهِ لَبَا
 لِكَ لِكَشْفِ الْأَذَى وَدَرِّ الْعَسَوَادِي
 قَدْ سَلَوْتُ الْهَوَى وَتَجَوَّى الْغَوَانِي
 وَاللَّيَالِي الْمَلَاخَ مِنْ شَهْرِ زَادِ
 مِنْذُ هَامَتْ بِقُدْسِ حُبِّكَ رُوحِي
 وَأَضَاءَتْ أَنْوَارُهُ فِي فُؤَادِي
 فَإِذَا أَنْتِ أَعْظَمُ مَحَبُّو
 بٍ مُفْقَدِي لِخَيْرِ مُوَفٍ وَقَادِي
 يَمْحُضُ الْوُدَّ صَافِيًا مَنْ يُصَافِي
 لِكَ وَيُبْدِي الْعَدَا لِكُلِّ مُعَادِي
 كُلَّمَا زَادَ عَاذِلِي فِيكَ لَوْثًا
 طَالَ وَجْدِي وَطَابَ فِيكَ التَّمَادِي

يَا بِلَادِي يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ يَا أَعْد
 لِي الْأَمْسَانِي يَا قِبْلَةَ الْوَرَادِ
 يَا عَرِينَ اللَّيْثُوثِ يَا مَنَبَعَ النَّبْ
 لِي وَمَهْدَ الْعَبَاقِرِ الْأَمْجَادِ
 يَا بِلَادِي هَوَاكِ يَنْسَابُ فِي قَلْبِ
 بِي أَنْسِيَابَ الدَّمَاءِ فِي الْأَجْسَادِ
 مِلَّةَ قَلْبِي وَمِلَّةَ أَنْفَاسِي الْوَلَدِ
 هَيَّ وَمِلَّةَ الْفَضَاءِ وَالْأَبْعَادِ
 يَا بِلَادِي وَلَيْسَ أَشْهَى إِلَيَّ نَفْ
 سِي وَأَحْلَى مِنْ أَنْ أُنَادِي بِلَادِي
 سَأُوسِيكَ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ كَا
 نْتُ جُرُوحِي تَنْزُو بِغَيْرِ ضِمَادِ



فهرس المحتويات

3	إشارة
5	تقديم
9	ذكریات مجد
16	نداء
19	سابقة
22	ميلاد الزهور
28	أبو الثلج
32	العيد الأنور
37	عذراء
41	مفاتن تطوان
42	يدي الطيبة
45	الشاعر الضال
47	مليكة الحلواء
49	المعذبون
53	رؤيا
58	تهنئة
63	لا تسلني

- 66 □ شهيد تحناوت
- 71 □ تحية طه حسين
- 76 □ عيون
- 79 □ يوم أبصرتها
- 83 □ عودة وأمل
- 89 □ صرخة الجزائر
- 95 □ ماسح الأحذية
- 99 □ وداعا يا فاروق
- 104 □ أعمى
- 106 □ إشراقة العيد
- 111 □ صوت المرأة
- 114 □ بئس
- 117 □ في السجن
- 119 □ بنات يوسف
- 120 □ أطلال بني مرين
- 123 □ قلب يؤمن
- 125 □ تحية سعود
- 130 □ هدية أب
- 132 □ تحية عيد
- 137 □ الغروب
- 140 □ حيرة

- 143 □ النازح القريب
- 145 □ سافرة
- 148 □ ابنتي _____
- 152 □ الرائد الميمون _____
- 156 □ على الشاطئ _____
- 159 □ من وحي القرية
- 164 □ ملك ونصر
- 170 □ وداع: مرثية محمد الخامس
- 176 □ عيد الشعب
- 183 □ بلادي

صدر عن



وزارة الثقافة

الأعمال الشعرية
محمد الحلوي

الجزء الأول



الجزء الثاني



الجزء الثالث



الجزء الرابع

Bibliotheca Alexandrina



1147340